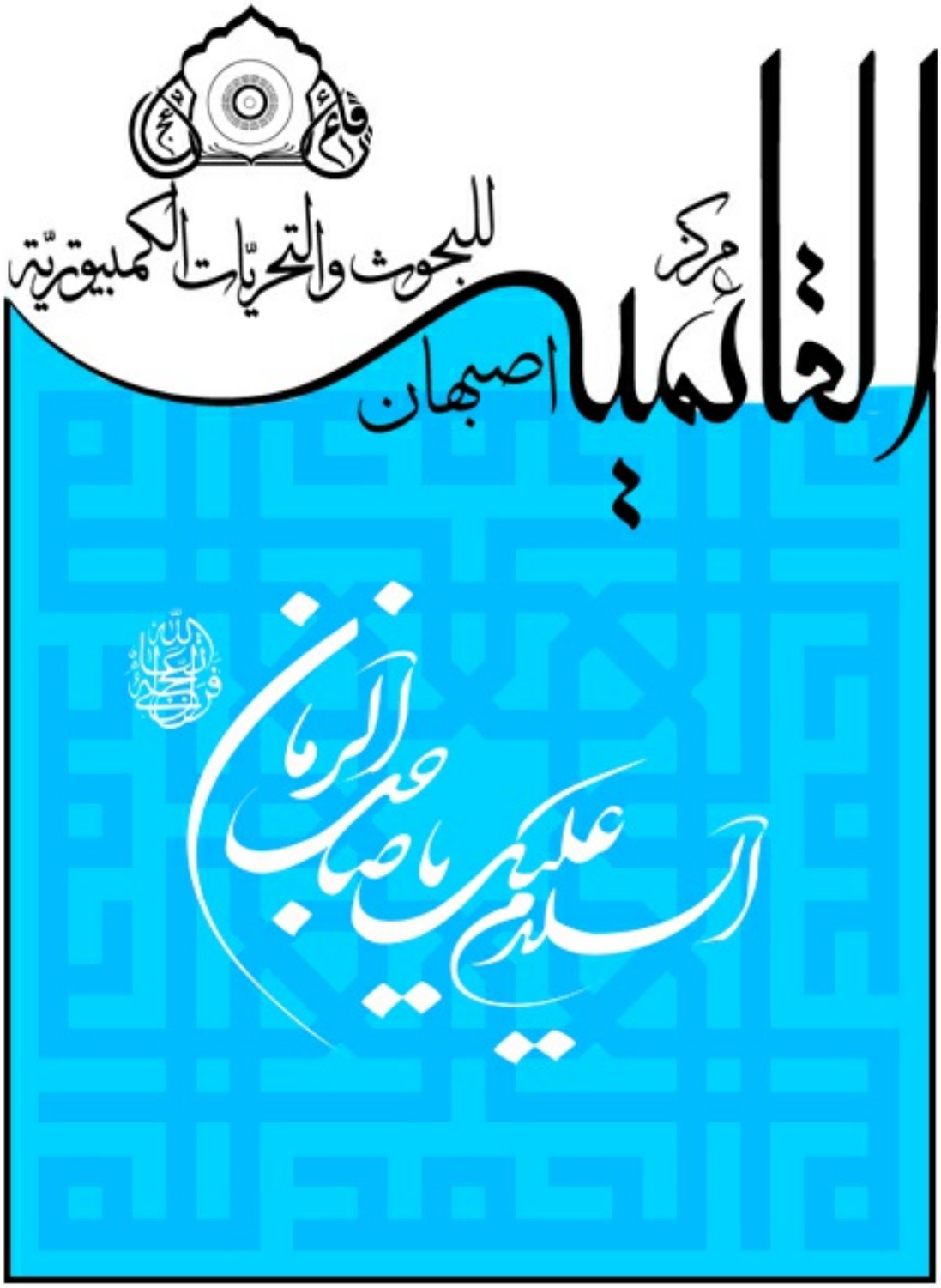

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

المجالس السنية
في سيرة سيد البرية

بسم الله الرحمن الرحیم

المجالس الشجيه فی سیره ام البنین التقیه

کاتب:

مهدی تاج الدین

نشرت فی الطباعة:

مجهول (بی جا ، بی نا)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
المجالس الشجیه فی سیره ام البنین التقیه ----- ۱۱
اشاره ----- ۱۱
اشاره ----- ۱۱
المقدمه ----- ۱۵
زیاره السیّده أمّ البنین علیها السلام ----- ۱۹
تقریظ ----- ۲۱
المجلس الأول: حول نسب أم البنین علیها السلام وولادتها ----- ۲۳
فی مولد أم البنین علیها السلام ----- ۲۳
قصیده أُخری ----- ۲۵
اشاره ----- ۲۵
من هی أم البنین علیها السلام ----- ۲۶
بشائر ولادتها علیها السلام ----- ۲۸
تاریخ ولادتها علیها السلام ----- ۳۰
منزلتها وشأنها علیها السلام ----- ۳۳
أولادها الأربعه علیهم السلام ----- ۳۴
مدائح فی ولادتها وأولادها علیهم السلام ----- ۴۰
المجلس الثانی: حول زواج أم البنین علیها السلام ----- ۴۳
اشاره ----- ۴۳
زواجها من أمیر المؤمنین علیه السلام ----- ۴۵
مهمه عقیل علیه السلام ----- ۴۷
لماذا التشاور مع عقیل؟ ----- ۴۸
تاریخ الزواج المبارک ----- ۵۰
عقیل یخطبها لعلی علیه السلام ----- ۵۳

الرؤيه الصادقه العجيبه ---- ۵۵
حزام يستشير ثمامه ---- ۵۷
مهرها عليها السلام ومَهر السنّه ---- ۵۹
من مثلها عليها السلام ولها زوج كعلى عليه السلام ---- ۶۰
حديث الزواج يصل إلى كربلاء ---- ۶۲
فجيعه أُم البنين ---- ۷۰
المجلس الثالث: أحفاد أُم البنين عليها السلام ---- ۷۳
اشاره ---- ۷۳
أحفاد أم البنين والعلم والأدب والشجاعه والإماره ---- ۷۷
ندبتها للحسين عليه السلام يوم عاشوراء فى المدينه ---- ۸۱
إيثارها الوحده والوحشه ذوداً عن الحسين عليه السلام ---- ۸۴
إيثارها الحسين عليه السلام على أولادها وسؤالها عنه ---- ۸۶
استقبالها الحوراء زينب بصرخه (وا ولداه وا حسيناه) ---- ۸۸
تأكدها من وفاء أولادها ---- ۹۰
قصيده ملا عطيه بن على بن عبد الرسول البحرانى الجمرى ---- ۹۵
لطميه عتاب ---- ۹۸
المجلس الرابع: حول أُم البنين وما جرى من المصائب على أهل البيت عليهم السلام ---- ۹۹
اشاره ---- ۹۹
أم البنين وزينب ---- ۱۰۰
ايمانها الراسخ فى أهل البيت عليهم السلام ---- ۱۰۱
أم البنين عليها السلام ومصاب أمير المؤمنين عليه السلام ---- ۱۰۲
أم البنين عليها السلام عند جثمان الإمام الحسن عليه السلام ---- ۱۰۸
وداعها عليها السلام للإمام الحسين عليه السلام وأولادها ---- ۱۱۱
أم البنين عليها السلام تودع زينب وأم كلثوم والأطفال ---- ۱۱۶
سؤالها من بشر عن الإمام الحسين عليه السلام ---- ۱۱۷
بكائها عليها السلام وزينب عليها السلام على الإمام الحسين عليه السلام ---- ۱۱۹

لطمیه عن أُم البنین علیها السلام ---- ۱۲۱
المجلس الخامس: حول مقام المرأه فی الإسلام ومنزله أم البنین علیها السلام ---- ۱۲۵
اشاره ---- ۱۲۵
المرأه والرجل فی مضمار السباق ---- ۱۲۶
اشتراک الرجل والمرأه فی الخطابات الإلهیه ---- ۱۲۸
معاییر التفاضل بینهما ---- ۱۳۱
أم البنین علیها السلام والحیاه الزوجیه الناجحه ---- ۱۳۶
أم البنین علیها السلام وذکریات ألیمه للزهراء علیها السلام مع أم کلثوم علیها السلام ---- ۱۳۸
وفاء الزهراء علیها السلام لأم البنین علیها السلام فی یوم القیامه ---- ۱۴۲
المجلس السادس: إیثار أم البنین علیها السلام علی الدنیا وزینتها ---- ۱۴۷
اشاره ---- ۱۴۷
زهد أم البنین علیها السلام فی بیت أمیر المؤمنین علیه السلام ---- ۱۴۸
وفائها فی بیت الزهراء علیها السلام ---- ۱۵۳
تمریضها علیها السلام للحسنین علیهما السلام ---- ۱۵۵
حرصها علی مشاعر أبناء الزهراء علیها السلام ---- ۱۵۷
خروجها علیه السلام الی البقیع للنیاحه ---- ۱۵۹
لطمیه لأم البنین علیها السلام ---- ۱۶۰
المجلس السابع: حول مجربات التوسل بأُم البنین علیها السلام ---- ۱۶۳
اشاره ---- ۱۶۳
حقیقه التوسل إلی اللّه وأولیائه ---- ۱۶۴
التوسل فی القرآن الکریم ---- ۱۶۷
التوسّل فی الروایات الإسلامیه ---- ۱۶۹
ملاحظات ضروریه فی التوسل ---- ۱۷۲
مجربات التوسل بأم البنین علیها السلام ---- ۱۷۵
إهداء زیاره عاشوراء واطعام الطعام لأم البنین علیها السلام ---- ۱۷۶
زینب علیها السلام عند احتظار أم البنین علیها السلام ---- ۱۷۹

لطميه لأُم البنين عليها السلام ---- ۱۸۱
المجلس الثامن: حول كرامات أُم البنين عليها السلام ---- ۱۸۵
اشاره ---- ۱۸۵
حقائق حول كرامات أهل البيت عليهم السلام ---- ۱۸۷
شرائط نيل عنايه أهل البيت عليهم السلام ---- ۱۸۹
اعتراف المخالفين كرامات أهل البيت عليهم السلام ---- ۱۹۱
أم البنين عليها السلام والكرامات الباهره ---- ۱۹۵
أهديتُ صلواتٌ لها عليها السلام فشفى ولدى ---- ۱۹۷
لماذا لم تهتم لزياره والدتى؟ ---- ۱۹۹
مخالفه الإقامه ---- ۲۰۱
الإمام الصادق عليه السلام يقيم المأتم على جده الحسين عليه السلام ---- ۲۰۲
تزوجتُ بفضلها عليها السلام ---- ۲۰۵
حملتُ ببركه سفرتها ---- ۲۰۶
الإمام الحسين عليه السلام عند مصرع أخيه العباس عليه السلام ---- ۲۰۹
أبيات فى ايثار أم البنين عليها السلام ---- ۲۱۳
المجلس التاسع: ول صبر أُم البنين عليها السلام ---- ۲۱۵
اشاره ---- ۲۱۵
أنواع الصبر ---- ۲۱۷
صبر العارفين ---- ۲۱۸
الصبر عند فقد الولد ---- ۲۱۹
ماتا وأحياهما اللّه لصبر الأم ---- ۲۲۰
أجر الصبر وما يحبطه من الجزع فى الروايات ---- ۲۲۲
الولد لا يدخل الجنه إلّامع الأبوين ---- ۲۲۴
اشتهى موت ولده لرؤيه رآها! ---- ۲۲۶
تزوّج رجاء أن يرزق ولداً فيموت! ---- ۲۲۷
دعا اللّه فرزقه ولداً ثم دعا ليموت ---- ۲۳۳

أم البنين عليها السلام وصبرها على فراق أولادها ---- ۲۳۴
سؤالها عن وفاء أولادها ---- ۲۳۵
إعلانها عليها السلام مظلوميه الحسين عليه السلام على الملأ ---- ۲۳۷
لطميه عن أم البنين والسجاد عليه السلام ---- ۲۴۰
المجلس العاشر: وفاه أم البنين عليها السلام وفلسفه الإبتلاء ---- ۲۴۳
اشاره ---- ۲۴۳
المقبوله العباسيه ---- ۲۴۴
البلاء سنّه الحياه ---- ۲۵۰
لماذا الإختبار الإلهى؟ ---- ۲۵۱
الإختبار الإلهى عام ---- ۲۵۳
موقف الناس من الإبتلاء ---- ۲۵۵
عوامل النجاح فى الإمتحان ---- ۲۵۶
الرضا بقضاء اللّه تعالى ---- ۲۶۰
أُسلّمُ لو جعلنى اللّه جسراً إلى جهنم ثم أدخلنى فيها ---- ۲۶۳
وفاه أم البنين عليها السلام أو شهادتها ومحل قبرها ---- ۲۶۵
هل دُسَّ إليها السُّم ---- ۲۶۸
اللحظات الأخيره عند احتضارها عليها السلام ---- ۲۷۰
لطميه عن أم البنين تحيه ---- ۲۷۲
المجلس الحادى عشر: مسک الختام عن الإمام الحجه بن الحسن العسكرى عليه السلام والزهراء فاطمه عليها السلام ---- ۲۷۶
اشاره ---- ۲۷۶
الإمام المهدى عليه السلام والمستقبل التعيد ---- ۲۷۸
ضروره الإعتقاد بالمهدى عليه السلام ---- ۲۸۰
حكومه المستضعفين العالميه ---- ۲۸۳
فارق اعتقاد أهل العامه مع الشيعه فى المهدى عليه السلام ---- ۲۸۵
قصه الرمانه ---- ۲۸۹
الإمام الحجه عليه السلام يحامى عن زوار الحسين عليه السلام ---- ۲۹۴

الإمام الحجه ومصائب کربلاء ----- ۲۹۶
المجلس الثانی عشر: مسک الختام حول موضوع أرض فدک ----- ۲۹۸
اشاره ----- ۲۹۸
ما هی أرض فدک؟ ----- ۳۰۱
أرض فدک ملک للزهراء علیها السلام ----- ۳۰۳
تاریخ أرض فدک ----- ۳۰۵
مطالبه حقها من السلطه الغاصبه ----- ۳۰۶
حوار بین الإمام علی وأبی بکر ----- ۳۰۹
شکوی إلی رسول اللّه صلی الله علیه و آله ----- ۳۲۶
وصایا فاطمه الزهراء علیها السلام ----- ۳۲۷
تعریف مرکز ----- ۳۴۳

المجالس الشجیه فی سیره ام البنین التقیه

اشاره

عنوان و نام پدیدآور:المجالس الشجیه فی سیره ام البنین التقیه/مهدی تاج الدین

مشخصات نشر:بی جا - بی نا

مشخصات ظاهری:ص ۳۲۰

وضعیت فهرست نویسی:فهرستنویسی قبلی

یادداشت:عربی

موضوع: حضرت ام البنین

ص :۱

اشاره

المجالس الشجيه فی سیره ام البنین التقیه

مهدی تاج الدین

ص :۳

المقدمه

بسم اللّه الرحمن الرحيم

وَالحمد للّه رب العامين والصَّلاه والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمَّد وآله الطَّاهرين، واللَّعنه الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدّين.

وبعد: فإنّ الكتابه عن حياه أهل البيت عليهم السلام ومن يرتبط بهم، ودراسه شخصيّاتهم، وبيان فضائلهم من أعظم مصاديق إحياء شعائر اللّه تعالى، ومن أبرز مصاديق قوله تعالى: وَ مَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللّهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ۱ فهم مثال نور اللّه قد ضمتهم بُيُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ۲ فيجب الإشاده بفضل ذواتهم ومقاماتهم.

وفى طليعه هذه الذوات، والّتى ارتبطت بأهل البيت عليهم السلام هى السيّده الفاضله أمّ البنين عليها السلام، فاطمه بنت حزام أمّ الشُّهداء الأربعه، والّتى خلد التّاريخ ذكرها إذ تقصد فى المهمّات لكونها باب من ابواب الحوائج إلى اللّه تعالى.

ص:۵

وقد ذابت هذه المخدّره المكرّمه فی ولائها لأهل البیت علیهم السلام وتمسّکت بهداهم، واقتدت بآثارهم حتّی صارت من أولیاء اللّه المقرّبین عنده وعندهم، فارتفعت إلی أعلی علیّین من خلال سبیل الکمال الذی رسمه اللّه لها ولجمیع خلقه، فکانت أمّ البنین علیها السلام من السّابقین فی هذا المیدان حتّی صارت ذا جاه عریض عند أهل البیت علیهم السلام وعند بارئهم.

وبالرغم من أ نّها کانت ولا زالت من أبواب اللّه، وأ نّها کانت ولا زالت من أبرز أعلام نساء التاریخ، إلّاأنّ التّاریخ لم یعطها حقّها - کما هو شأنه مع الأبرار - فإنّک لا تکاد تعثر فی المصادر عن شیء فیه تفصیل عن حیاه هذه الکریمه. عن تاریخ... طفولتها... شبابها... کم هو عمرها یوم دخلت بیت أمیر المؤمنین علیه السلام... تفاصیل حیاتها مع زوجها ومع أبناء رسول اللّه صلی الله علیه و آله.

فإنّها لا شک کانت زوجه مثالیّه رغم أ نّها لم تکن معصومه کالسیده فاطمه الزهراء علیها السلام، ولا ریب أ نّها کانت من أبرز مصادیق «عمّال اللّه فی الأرض» وفق روایات أهل البیت علیهم السلام وأدبیّاتهم الخاصَّه بالحیاه الزَّوجیَّه... فکیف عاشت مع أمیر المؤمنین علیه السلام! وهکذا تفاصیل حیاتها مع أبنائها - کأمّ - ربَّت أفضل نموذج یمکن أن یقدّمه القرآن والعتره الطّاهره من الذریه الصَّالحه....

وکیف عاشت بعد أمیر المؤمنین علیه السلام وبعد واقعه الطّف؟!

تغافل المؤرّخون والرّواه عن متابعه تفاصيل حياه امرأه تعدّ لوحدها «أمّه» و «مدرسه» متكامله للأجيال، وخاضوا فی جزئيات حياه حفنه من السفله والأوغاد... ولعلّ من جمله الأسباب الكامنه وراء ذلك.

أ نّها كانت زوجه أمير المؤمنين عليه السلام، وما حمل التّاريخ من الضغائن ضدّ هذا البيت المبارك ومحو آثارهم، والإنقلاب الّذی حصل عليهم بعد شهاده رسول اللّه صلی الله عليه و آله، وقتلهم بضعته الصديقه فاطمه عليها السلام بعد كسر ضلعها، واسقاط جنينها، وحرق دارها، حتی لحقت بأبيها صلی الله عليه و آله، وغصبهم لخلافه أمير المؤمنين علی عليه السلام بلا فصل بعد النبی صلی الله عليه و آله.

فإنّ أمّ البنين عليها السلام عاشت فی ظلّ هكذا بيت ظُلم من قبل بعض الصحابه، ومن ثمّ عاشت فی بيت ضمّ الحسن والحسين وزينب عليهم السلام، الّذی قال عنهم النبی صلی الله عليه و آله: «ستنزل عليكم المصائب كقطع اللّيل المظلم فعليكم بالصبر» وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وكأنی بكم وقد خرجت عليكم الفتن من ههنا وههنا فعليكم بالصبر فهو محمود العاقبه»(۱).

فلهذه الأسباب قد تغافل المؤرِّخون عن هذه السيِّده الجليله، وغيرها من اتباع أهل البيت عليهم السلام فقد كانت أم البنين عليها السلام، من المخدّرات المستورات فهی الفتاه المهذَّبه فی بيت أبيها، وهی الزَّوجه المطيعه فی بيت بعلها، هی الخادمه العطوفه لأبناء فاطمه عليها السلام، هی الأمّ المربّيه النّاجحه لأولادها، هی الحنان والإخلاص والإيثار والأخلاق كلّها،

۱- (۱) البحار: ۱۷/۳۲ و ۲۹۲/۴۲.

هی الحیاء والعفاف والحجاب والوفاء والثّبات والمعانی التربویَّه جمیعها. وأرجوا من اللّه تعالی أن یتقبَّل هذا الجهد بأحسن القبول وأن یوفّقنی لخدمه أهل البیت علیهم السلام ولنشر معالمهم وآثارهم ببرکه هذه السیِّده الجلیله، وأن تنظر إلیّ نظره حبّ وولاء.

وقد کتبتُ هذه المحاضرات وقدّمتها للطّبع قربه إلی اللّه تعالی لتکون ذخیره لآخرتی إن شاء اللّه تعالی، واستجابهً لطلب بعض المؤمنین عسی أن یتفضل اللّه علیَّ بالقبول بفضله وکرمه إنّه واسع کریم.

هذا.. وقد جرت العاده أن یُهدی المؤلّف کتابه إلی أحد شخصیَّات العصر وعظماء الزمن، وإنّنی لا أعلم أحداً أفضل وأعظم من سیّدنا ومولانا صاحب العصر والزمان الإمام الثانی عشر المهدی المنتظر عجل اللّه تعالی فرجه الشریف وإلی أمّه فاطمه الزهراء سلام اللّه علیها، فإلیک یا بنت رسول اللّه صلی الله علیه و آله وبضعته الطّاهره، وإلیک یا بقیَّه اللّه فی أرضه وحجَّته علی خلقه.

یا خاتم الأوصیاء، أیّها المنتقم لدم جدّک سیّد الشهداء، ویا فاطمه الزهراء علیها السلام، إلیکما أهدی هذه الصفحات المتعلّقه بأمّ البنین علیها السلام فاطمه بنت حزام، باب الحوائج إلی اللّه فتقبّلوا منّی هذه البضاعه المزجاه وتصدّقوا علینا إنّ اللّه یجزی المتصدّقین.

مهدی تاج الدین

۱۱ / ذی القعده / ۱۴۳۱ هجری

قم المقدّسه

زیاره السیّده أمّ البنین علیها السلام

هذه الزیاره مأخوذه من زیاره أبی الفضل العبّاس علیه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَشهَدُ أَن لا إلهَ إلّااللّه وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشهَدُ أنَّ مُحَمَّدَاً عَبدُهُ وَرَسُولُهُ، السَّلامُ عَلَيكَ يَا رَسُولَ اللّه، السَّلامُ عَلَيكَ يَا أَمِيرَ الُمؤمِنين، السَّلامُ عَلَيكِ يَا فَاطِمَهَ الزَّهرَاءِ سَيِّدَهِ نِسَاءِ العَالَمِين، السَّلامُ عَلَى الحَسَنِ وَالحُسَينِ سَيِّدى شَبَابِ أَهلِ الجَنَّه، السَّلامُ عَلَيكِ يَا زَوجَهَ وَصِيِّ رَسَولِ اللّه، السَّلامُ عَلَيكِ يَا عَزِيزَهَ الزَّهرَاءِ عَلَيهَا السَّلام، السَّلامُ عَلَيكِ يَا أُمَّ البُدُورِ السَّوَاطِع فَاطِمَهَ بِنت حزَام الكلابيّه المُكنّاه ب (أُمِّ البَنِين) وَرَحمَهُ اللّهِ وَبَرَكاتُهُ.

أُشهِدُ اللّهَ وَرَسُولَهُ أَنَّكَ جَاهَدتِ فى سَبِيلِ اللّهِ، إذ ضَحّيتِ بِأَولَادِكَ دُونَ الحُسَينِ ابنِ بِنتِ رَسُولِ اللّه، وَعَبَدتِ اللّهَ مُخلِصَهً لَهُ الدِّين بِوِلائِكِ لِلأَئِمَّهِ المَعصُومِين، وَصَبَرتِ عَلَى تِلكَ الرَزيَّهِ العَظِيمَهِ، وَاحتَسَبتِ ذَلِكَ عِندَ اللّهِ رَبِّ العَالَمين، وَآزَرتِ الإمَامَ عَلِيَّ بن أبی

طالِب علیه السلام فی المِحَنِ وَالشَّدَائِدِ وَالمَصَائِب، وَکُنتِ فی قِمَّهِ الطَّاعَهِ وَالوَفَاء، وَأَنَّک أَحسَنتِ الکَفَالَهَ، وَأَدَّیتِ الأَمَانَهَ الکَبری فی حِفظِ وَدیعَتَی الزَّهرَاء البَتُول علیها السلام، السِّبطینِ الحَسَنِ وَالحُسَینِ علیهما السلام، وَبَالَغتِ وَآثَرتِ وَرَعَیتِ حُجَجَ اللّهِ المَیَامِینَ وَسَعَیتِ فی خِدمَهِ أَبنَاء رَسُولِ رَبِّ العَالَمین، عَارِفَهً بِحَقِّهِم، مُؤقِنَهً بِصِدقِهِم، مُشفِقَهً عَلَیهِم، مُؤثِرَهً هَوَاهُم وَحُبُّهُم عَلَی أَولَادک السُّعَدَاء.

فَسَلامُ اللّهِ عَلَیکِ کُلّمَا دَجَنَ اللَّیلُ وَأَضَاءَ النَّهَارُ، فَصِرتِ قدوَهً لِلمُؤمِنَاتِ الصَّالِحَاتِ لأَنَّک کَرِیمَهُ الخَلائِق تَقیَّهً زَکِیَّهً، فَرَضِیَ اللّهُ عَنکِ وَأَرضَاکِ، وَجَعَلَ الجَنَّهَ مَنزِلَک وَمَأواک، وَلَقَد أَعطَاکِ اللّهُ مِنَ الکَرَامَاتِ البَاهِرَاتِ حَتَّی أَصبَحتِ بِطَاعَتکِ لسیِّدِ الأَوصِیَاء وَبِحُبّکِ لِسَیِّدَه النِّسَاء الزَّهرَاءِ علیها السلام، وَفِدَائک بِأَولادکِ الأَربَعَه لِسَیِّدِ الشُّهَدَاءِ علیه السلام، بَابَاً لِلحَوَائِج، فَإِنَّ لَک عِندَ اللهِ شَأنَاً وَجَاهَاً مَحمُودَاً.

وَالسَّلامُ عَلَی أَولادِک الشُّهَدَاء العَبَّاسِ علیه السلام قَمَرُ بَنِی هَاشِم بَاب الحَوَائِج، وَعَبد اللّه، وَعُثمَان وَجعفَر علیهم السلام الَّذِینَ استُشهِدُوا فی نُصرَهِ الحُسَینِ علیه السلام بِکَربَلاء، فَجَزَاکِ اللّهُ وَأجزَاهُم أَفضَلَ الجَزاءِ فی جَنّاتِ النَعیم، اللهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ عَدَدَ الخَلائِقِ الّتی حَصرُهَا لا یُحتَسَبُ أو یُعَدُّ، وَتَقَبَّلْ مِنَّا یَا کَرِیم.

«وَصَلَّی اللَّهُ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّاهِرِین»

تقريظ

كتـاب (مجـالس عن حيـاه أم البنين عليها السـلام) للعلّامه الخطيب الشـيخ مهـدى تاج الـدين أيَّدَه اللّه، والنظم لشاعر أهلِ البيت الشيخ سلطان على الصّابرى الحائرى غفر اللّه لهما.

لِتاجِ الدِّينِ فِى طولِ السِّنِينِ صُراخٌ فِى (المَجالِس) وَالأَنِينِ

فَتُعْقَدُ عَنْ أسَى فَقْدٍ وَوَجْدٍ لِمَنْ تُدْعى سِماً أُمُّ البَنِينِ

وَتِلْكَ لَمْ تَكُنْ إلّاكَ سِفْرٌ ثَمِيْنٌ ذا فَأكْرِمْ بالثمِينِ

تَرَشَّحَ مِنْ أنامِلِ خَيْرِ شَهْمٍ لِذِكْرى فآطِمٍ أُمِّ حَنِينِ

فَأَرِّخْ سِفْرَ تاجِ الدِّيْنِ (وَابْكِ غُموماً مَجْلِسَ أُمِّ الْبَنِينِ

٢٨ + ١٠٨٧ + ١٣٣ + ١٨٤

١۴٣١ الهجرى(١)

١- (١) لشاعر أهل البيت الشيخ سلطان الحائرى الصابرى (حفظه اللّه).

المجلس الأول: حول نسب أم البنين عليها السلام وولادتها

فی مولد أم البنين عليها السلام

فاطمه أم البنين الأربعه خير بنات عامر ابن صعصعه

زوج أمير المؤمنين المرتضى ومن به نالت من اللّه الرضى

والده العباس خير من وفى للمرتضى وولده والمصطفى

حازت من الفضائل الكثيره ما قصرت عنه ذوو البصيره

تفرعت من أغصن الكرامه والتحقت بمنبع الإمامه

آباؤها أشرف سادات العرب وزوجها من خرق السبع الحجب

سيده من ساده النساء حبيبه للبضعه الزهراء

وقد رآها قبل يوم المولد والدها فی النوم درّاً فی اليد

وجاءه البشير فی المنام يخبر عن كريمه الكرام

يوصى بهذى الدرّه الثمينه توضع فی كفِّ يدٍ أمينه

واستقبل الأحباب تلك الدرّه بالبُشرِ والأفراح والمسرّه

ترعرعت فی أحضن الأشراف بالعلم والأدب والأعراف

قد غرقت من العلوم السالفه فأصبحت من العلوم عارفه

حتی إذا ما بلغت فی العمر مبالغ النسا بذاک العصر

واشتهرت بالعلم والعفاف سلاله الأکارم الأشراف

اختارها سید خلق البارئ بعد النبی المصطفی المختار

قرینهً له بهذا الکون فمن یکون مثلها فی الصون

فبارک اللّه لک من زوجه أدخلتِ فی قلب الرسولِ البهجه

خدَمتِ أولاد الرسول المصطفی وکنت للوصی خیر من وفی

علّمتِ أولادک حبّ الزهرا فکان فی غدٍ إلیهم ذخراً

هنأک اللّه بهذی الرتبه وما حباک اللّه من محبه

وقد أقمنا لک هذا المحفلا فی لیله المیلاد حتی نحصلا

شفاعهً من فاطم الزهراء تنفع فی السرّاء والضرّاء

فیا حبیبه البتول الزهرا ألا اذکرینی عند هذی الحورا

فأننی فی حاجهٍ إلیها یوم اللّقی فالملتجا إلیها

یا ربنا صلّ علی البتول والمصطفی والدها الرسول

وبعلها والحسنین النجبا والتسعه الغرِّ الکرامِ نسبا(۱)

** *

۱- (۱) لشاعر أهل البیت علیهم السلام إبراهیم عبد اللّه الدبوس.

قصیده أُخری

اشاره

أمُّ البنین علیها اللهُ قد سَدلا جلباب فضلٍ به جبریلُ قد نَزلا

تجلببتْ فاطِمٌ جلبابَ خالِقِها لمّا استقرّت ببیتِ آلُهُ فُضِلا

عاشت مکرَّمهً فی بیت حیدرَهٍ کما یعیشُ الذی للخلد قد وَصَلا

أضحت تربّی بنی الزهراءِ تخدِمُهُم کالأمِّ صارّت لهم أنعِمْ بها مثَلا

واستأثرتْ اسمَها أکرِمْ بما نطقت (أم البنین أنا لا أرتضی بدلا)

اسمی یُهیجُ علیهم حُزنَ أُمِّهِمُ إن قیل فاطِمُ قال الدَّمعُ حَیَّ علی

فلا أحبُّ بأنْ تبکی لهم مقلٌ ولا أحبُّ لهذا الحزنِ أن یَصِلا

أمُّ البنینِ أنا والکلُّ یعرفُنی فی کُنیتی نبأً بالغیبِ مُتَّصلا

أمُّ البنینِ أنا واللّهُ أیّدنی بأنجُمٍ نورُها تاللّه ما أفلا

علّمتهم حبَّ أهلِ البیتِ فی صِغَرٍ فاستعصموا بالولا و القَصدُ قد حَصُلا

قد قدّموا النفسَ فی مرضاهِ خالقهم فالبذلُ شیمتهم، أعظم بما بذلا

واسترخصواالروحَ فی إنقاذِ سیّدهم أعنی الحسینَ ولکن بالظما قتلا

یا لیتنی قد طوانی الموتُ قبلهمُ ولا سمعت بناعی الطفّ قد دخلا

إلی المدینه ینعی وهو منتحباً یا أهل یثرب عنکم عزّکم رحلا(۱)

** *

۱- (۱) للشاعر عقیل اللواتی.

قال اللّه الحكيم فى محكم كتاب الكريم

بسم اللّه الرحمن الرحيم

يا أَيُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ ١ .

(صدق اللّه العلى العظيم)

من هى أم البنين عليها السلام

للإجابه عن هذا السؤال نقول هى: فاطمه بنت حزام بنت خالد بن ربيعه بن عامر بن كلاب بن عامر بن صعصعه(١) الكلابيه العامريّه زوجه وصى رسول اللّه صلى الله عليه و آله أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام وأُم العباس واخوته عليهم السلام شهداء كربلا.

أُمها: ثمامه(٢) وقيل ليلى(٣) بنت السهيل بن عامر بن مالك بن أبى براء عامر بن ملاعب الأسنّه ولُقّب أبو براء وهو جدُّ أم البنين عليه السلام بملاعب الأسنه لشجاعته فى الحروب حتى قال لبيد بن ربيعه فيه وفى أجداد أُم البنين ملك الحيره:

١- (٢) تنقيح المقال للمامقانى: ٧٠/٣ باب الكنى، عمده الطالب: ٢٥٦، أعلام النساء المؤمنات لمحمد حسون.

٢- (٣) مقاتل الطالبين: ٨٢، ابصار العين: ٢٥، أدب الطف: ٧٢/١.

٣- (٤) عمده الطالب: ٣٥٦، أعلام النساء للأعلمى.

نحن بنی أم البنین الأربعه الضاربون الهام وسط المجمعه

والمطعمون الجفنه المدعدعه ونحن خیر عامر بن صعصعه

ولبید بن ربیعه هو عم أم البنین علیها السلام وأخو حزام وقد أرسله أبو براء لاعب الأسنه إلی النبی صلی الله علیه و آله مع هدیّه لشفائه حیث صار به مرض الاستسقاء(۱) فلم یقبلها النبی صلی الله علیه و آله لأنّه لم یقبل هدیه مشرک، ثم أخذ النبی صلی الله علیه و آله جثوه (التراب المجتمع) من الأرض فتفل علیها، وقال للُبَید دفها بماء (اخلطها) ثم اسقها إیاه، فاخذها متعجبا یری انه قد استُهزء به فشربها أبو براء فأُطلق وشوفی من مرضه(۲).

وأما لُبید بن ربیعه وهو الشاعر المعروف عمّ أم البنین علیها السلام فقد مدحه النبی صلی الله علیه و آله لبیت شعرٍ قالها فی حق اللّه تعالی قال صلی الله علیه و آله: «اصدق کلمه قالتها العرب کلمه لُبَید» وهی:

ألا کُلُ شیءٍ ما سوی اللّهِ باطلُ وکلُ نعیمٍ لا محالهَ زائلُ (۳)

وکان یعد من فحول الشعراء منذ أسلَمَ وقال: ما کنتُ لأقول شعراً وقد علمنی اللّه تعالی سوره البقره وآل عمران.

۱- (۱) وهو الذی یشرب الماء کثیراً ولا یرتوی.

۲- (۲) أُم البنین رمز التضحیه والفداء: ۲۱، أدب الطف: ۷۲/۱.

۳- (۳) مصباح الشریعه: ۶۰.

بشائر ولادتها عليها السلام

يروى أن حزام بن خالد بن ربيعه كان فى سفر له مع جماعه من بنى كلاب، وبينما هو نائم فى ليله من الليالى، فرأى نفسه كأنه جالس فى أرض خصبه، وقد انعزل فى ناحيه عن جماعته وبيده دُرَّه يقلّبها وهو متعجب من حسنها ورونقها.

وإذا به يرى رجلاً ـ فارساً قد أقبل إليه من صدر البريه، على فرس له فلما وصل إليه سلَّم عليه فرد حزام السلام عليه ثم قال له الفارس بكم تبيع هذه الدُرّه؟ وقد رآها فى يده فقال له حزام: إنى لم أعرف قيمتها حتى أقول لك ولكن بكم تشتريها؟

فقال له الفارس: وأنا كذلك لا أعرف ولكن اقترح عليك ان تهديها إلى من هو جدير بأن يُهدى إليه وحقيق بأن يُتحف بها، وأنا اضمن لك بشىء هو أغلى من الدراهم والدنانير، فقال له حزام: وما هو ذلك الشىء الأغلى من الدراهم والدنانير؟

قال أضمن لك الحظوه عنده والزلفى لديه والشرف والسؤدد أبد الآبدين، فقال حزام: أتضمن لى بذلك؟

قال الفارس وبكل صلابه: نعم أضمن لك ذلك.

فقال حزام: وتكون أنت الواسطه والكفيل أيضاً فى ذلك!!

قال الفارس: وأكون أنا الواسطه أعطى إياها فأعطاه حزام إياها وفوّضه فى أمرها. فلمّا انتبه حزام من نومه قص رؤياه على جماعته ومن كان معه من قومه، وطلب تأويلها.

فقال له أحدهم: إن صدقت رؤياك فإنك ترزق بنتاً ويخطبها منك أحد العظماء وتنال عنده بسببها القربى والشرف والسؤدد.

فلما رجع حزام من سفره، وكانت زوجته ثمامه بنت سهيل حاملاً بفاطمه أم البنين عليها السلام وصادق عند قدوم زوجها من سفره كانت قد وضعت بها فبشروه بذلك فتهلل وجهه فرحاً بذلك.

وقال فى نفسه قد صدقت الرؤيا، فقيل له ما نسميها؟ فقال لهم سموها: (فاطمه) وكنوها: (أم البنين).

ثمّ نشأت الوليده نشأه صالحه فى أحضان أمّها ثمامه، وعلى يدى أبيها حزام، وتأدّبت فى بيت الوالدين بآداب العرب، وأخلاق الصّالحين الأبرار، وشِيَم النبلاء الأحرار، حتّى بلغت مبلغاً لائقاً تأهّلت به للزواج، وتمكّنت من إداره الشؤون البيتيّه والعائليّه، وذلك بعد أن إرتفعت إلى مستوى عال من الأدب والكمال، بحيث إستطاعت عبره لأن تكون زوجه لأشرف خلق اللّه تعالى بعد الرسول صلى الله عليه و آله وأُمّاً لذريّه رسول اللّه صلى الله عليه و آله(۱).

۱- (۱) أُم البنين سيرتها وكراماتها: ۴۵، الخصائص العباسيه للكلباسى: ۲۶.

تاريخ ولادتها عليها السلام

مما يؤسف له أن التاريخ قد تنكر لهذه المرأه العظيمه، ففى الوقت الذى يحصى لنا صغائر الأمور وتوافهها من مجالس اللهو والطرب فى دوله بنى أميه وبنى العباس، حتى لون قلاده ذلك القرد، وشسع نعل تلك المومسه، ومُواء قطٍّ فى ذلك البلاط، وغير ذلك مما لا يُذكر حياءً أو ليس أهلاً أن يذكر.

نجد حياه هذه المرأه الجليله مطموسه مغموره، فأين أيام هذه المرأه المعجزه التى تكللت بالقيم والمثل العليا، أين مواقفها الكريمه؟ أين مواعظها؟ أين علمها؟ أين بطولاتها؟ أين جهادها؟ أين صبرها؟ أين أيامها التى قضتها فى بيت الإمامه؟ أين إحياؤها الليل بالعباده والمناجاه؟ وأين... وأين؟.

يصل الأمر إلى أن لا نجد فى صفحات التاريخ ما يثبت حتى يوم ولادتها.

إنه لأمر مؤلم حقاً، ولكن لئن طمس الظالمون ذكرها عقاباً وتحاملاً عليها لولائها لأهل بيت العصمه عليهم السلام الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و يطهرهم تطهيرا، فقد قيض اللّه لها من يذوب فى حبها، وولائها والذود عنها، والبحث عن مناقبها وفضائلها تحت كل حجر ومدر.

ومهما يكن من أمر فإنه يمكننا أن نعرف زمان ولاده أم البنين عليها السلام

بلحاظ زمان ولاده ولدها الأكبر قمر العشيره أبى الفضل العباس بن على عليه السلام، فقد كانت ولادته على ما أثبتها المؤرخون فى السنه السادسه والعشرين من الهجره النبويه.

وكان عمره الشريف يوم شهادته فى كربلا (٣۴) سنه كما عن أعلام الورى للطبرسى وهو المشهور، وإن ذكر بعضهم أن عمره يوم عاشوراء كان (٣٨)(١) سنه مع العلم أن تاريخ واقعه الطف سنه (۶١ ه).

كذلك بالاعتماد على ما يظهر من كلام عقيل بن أبى طالب لأخيه أميرالمؤمنين عليه السلام: «أين أنت من فاطمه بنت حزام»، وكذلك عقيب قول الإمام لأخيه عقيل «ابغنى امرأه ولدتها الفحول من العرب» حيث يظهر أنها كانت فى سن النضج الجنسى وبلوغ الرشد الذى يجعلها صالحه لأن تكون زوجه لأمير المؤمنين عليه السلام أو غيره، فلو كانت دون الخامسه عشره من عمرها مثلاً فإنه يبعد أن يذكرها (عقيل) وهو العالم فى الأنساب والأعراف من غيره بمن هى أصلح لتكون زوجه لأخيه عليه السلام من حيث العمر والكفاءه كما لا يمكن أن يكون زواجها من أمير المؤمنين عليه السلام بعد السنه السادسه والعشرين من الهجره النبويه على كل الاحتمالات لأن ولاده ولدها العباس عليه السلام كانت سنه (٢۶ ه) على القول المشهور وسنه

١- (١) السيّده أُم البنين سيرتها وكراماتها (للشيخ أشرف الزهيرى الجعفرى): ۴٧ عن نساء حول أهل البيت: ١١۶.

(۲۳ ه) بناء على القول الثانى وهو أن عمره عليه السلام يوم شهادته (۳۸) سنه.

كما أن نضوج الفتاه الجنسى وبلوغها سن الرشد يختلف من زمان إلى آخر وطبيعه المجتمع والبيئه التى تعيش فيهما الفتاه لهما الأثر فى نضوجها الجنسى وبلوغها سن الرشد، وبحسب الدراسه لطبيعه مجتمع وأسره وبيئه السيّده أم البنين عليها السلام وموقعها الاجتماعى الذى يجعل من المستبعد أن تظل إلى سن الثالثه أو الرابعه والعشرين بلا زواج من حيث هى، وإلى سن الخامسه والعشرين بلا زواج من حيث عمر ولدها العباس يوم شهادته (۳۴) سنه.

نُرجّح على نحو التقريب أن يكون عمرها يوم زواجها بعلى عليه السلام كان بين (۱۷-۲۱) سنه وحسب العاده أن يكون الولد البكر بعد الزواج بحدود السنه الواحده ما لم تكن هناك عوارض فيكون عمرها يوم ولاده ولدها العباس عليه السلام بين (۱۸-۲۲) سنه وبلحاظ ما ذكرنا من زمان ولاده العباس عليه السلام سنه (۲۶ ه) وأن عمره (۳۴) سنه يوم شهادته سنه (۶۱ ه) نستنتج أن ولادتها عليها السلام تقع بين (۵-۹ ه) تقريباً نعم هناك من يقول: بأن عمر السيّده أم البنين يوم كربلاء أى فى زمان واقعه الطف كان قرابه خمس وخمسين سنه(۱) على أكثر التقارير وبهذا القول يكون زمان ولادتها فى السنه السادسه من الهجره الشريفه.

۱- (۱) أُم البنين سيرتها وكرامتها: ۴۸ للشيخ أشرف الزهيرى عن نساء حول أهل البيت عليهم السلام: ۱۱۶.

كما ذكر السيّد محمد الأشيقر فى كتابه (العباس رجل العقيده والجهاد) قائلاً:

لقـد ولدت فاطمه أم البنين عام (٥ ه) فى أصح الأقوال أى أنها تصـغر بسـنه واحده عن عمر الإمام الحسـين عليه السـلام لكنه لم يشر إلى مصدر قوله هذا، وهل له مستند أم لا، وإن كان يظهر العدم خصوصاً مع تعبيره بكلمه (فى حدود). والأمر سهل.

منزلتها وشأنها عليها السلام

تربت السـيّده أم البنين فى أسره عريقه شريفه من أجلّ الأسر منزله وأعلاها شرفاً وأجمعها للمآثر الكريمه والخصال الحميده التى تفتخر بهـا سـادات العرب، كـالجود والكرم والشـجاعه والفصـاحه والحميه والإبـاء، ومكارم الأخلاق ومحامـد الخصال من العفه والطهاره والنبل والكرم وأمثالها، ونشأت على الإيمان والزهـد والتقوى، فكانت تقيه متورعه، عفيفه النفس، لينه الجانب فبوركت لها تلك النشأه وهنيئاً لها تلك التربيه.

يقول الشهيد الأول الفقيه الورع محمد بن مكى العاملى صاحب (اللمعه الدمشقيه):

«كانت أم البنين من النساء الفاضلات، العارفات بحق أهل البيت عليهم السلام

مخلصه فی ولائهم، ممحضه فی مودتهم، ولها عندهم الجاه الوجیه، والمحل الرفیع».

وقال سید محسن الأمین فی أعیان الشیعه أنها «شاعره فصیحه وهی من بیت عریق فی العروبه والشجاعه»(۱).

ویقول النقدی فی کتابه زینب الکبری عند ذکره لأم البنین «کانت من النساء الفاضلات العارفات بحق أهل البیت علیهم السلام کما کانت فصیحه بلیغه، لسنه ورعه ذات تقی وزهد وعباده، ولإکبارها وجلالتها زارتها زینب الکبری بعد منصرفها من واقعه الطف»(۲).

أولادها الأربعه علیهم السلام

اتفقت الکلمه فی المراجع والمصادر علی أنّ أولاد أمیر المؤمنین علیه السلام من السیّده الجلیله أمّ البنین أربعه کلّهم ذکور، وقالوا کما فی سر السلسله العلویّه (: ۸۸) أ نه علیه السلام لم یعقّب من فهریه بعد فاطمه (الزهراء علیها السلام) إلّامنها، فقد رزقت السیّده أم البنین علیها السلام أربعه أولاد ذکوراً استشهدوا جمیعاً فی معرکه الطف الدامیه ذوداً عن الدین بین یدی أخیهم سید الشهداء أبی عبداللّه الحسین علیه السلام وهم:

۱- (۱) أعیان الشیعه: ۳۸۹/۸.

۲- (۲) زینب الکبری: ۸۸.

١ – العباس بن على عليه السلام:

ويعرف ب (العباس الأكبر) لأن لأمير المؤمنين عليه السلام ولداً آخر باسم العباس الأصغر وأمه الصهباء التغلبيه كما فى عمده الطالب وقد استشهد يوم العاشر من المحرم وأما العباس الأكبر عليه السلام فهو أول مولود للسيّده أم البنين عليها السلام، كانت ولادته يوم الجمعه الرابع من شعبان فى السنه السادسه والعشرين للهجره.

فكان عندها أعز من الحياه، وكانت تخاف عليه، وتخشى من أعين الحساد أن تصيبه وكانت باللّه وتقول هذه الأبيات:

أعيذهُ بالواحدِ من عينِ كلِ حاسدٍ

قائمهِم والقاعدِ مسلمهِم والجاحدِ

صادرِهم والواردِ مولدهِم والوالدِ

سماه أبوه (عباساً) وهو من أسماء الأسد ويعنى الأسد الضارى لما قد أحاط به علماً من غامض القضاء ولشجاعته وصولته فى الحروب قال الشاعر:

عبست وجوهُ القومِ خوفَ الموتِ والعباسُ فيهم ضاحكٌ متبسمُ

قلبَ اليمينَ عن الشمالِ وغاصَ فى الأوساطِ يَحصدُ للرؤوسِ ويَحطِمُ

وكنيته المشهوره «أبوالفضل» وألقابه كثيره منها قمر بنى هاشم، وبطل العلقمى، وباب الحوائج، وساقى العطاشى.

ولقد عُرف بشده تواضعه لأخيه الإمام الحسين عليه السلام فكان يمرّغ خديه ورأسه بين يدى أخيه الإمام الحسين عليه السلام وكان إذا خاطبه لا يقول يا أخى بل يقول: «يا سيدى يابن رسول اللّه».

ولقد سطر أبوالفضل العباس أروع الدروس فى المواساه لأخيه الإمام الحسين عليه السلام، منها امتناعه عن شرب الماء وأخوه الحسين عطشان، رغم شده عطشه، ووصوله إلى الماء، وتحسس برده بيده، حتى سقط صريعاً بجنب المشرعه.

فأكبَ منحنياً عليه ودمعُهُ صَبَغَ البسيطَ كأنما هو عندَمُ

قد رامَ يلثُمَه فلم يَرَ موضعاً لم يُدمِه عضُّ السلاحِ فيلثَمُ

نادى وقد ملأ البوادى صيحةً صُمُّ الصخورِ لهولها تَتَألمُ

أَأُخىَّ يُهنيك النعيم ولم أخلْ ترضى بأن أُرزى وأنت مُنعَّمُ

أَأُخىَّ مَن يحمى بنات محمد ان صرن يستنصرن من لا يرحمُ

* **

٢ - عبداللّه بن على عليه السلام:

ويكنى بأبى محمد وهو ثانى مولود للسيّده أم البنين عليها السلام، عاش مع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام ست سنين وكان عمره يوم الطف كما ذكر المؤرخون

خمساً وعشرين سنه أى بينه وبين أخيه العباس قرابه تسع سنين، ولعبد اللّه هذا موقف بطولى خالد يوم الطف فلقد تقدم للقتال وهو يقول:

أنا ابن ذى النجده والإفضال ذاك علىُ الخير فى الأفعالِ

سيفُ رسولِ اللّه ذو الفصالِ فى كلِ يومٍ ظاهرِ الأهوالِ

***

فشدّ عليه هانى بن ثبيت الحضرمى فضربه بالسيف على رأسه، فسقط شهيداً، وفى زياره الناحيه المنسوبه لإمامنا الحجه عجل اللّه تعالى فرجه الشريف بيان لهذا الموقف البطولى:

«السلام على عبد اللّه ابن أمير المؤمنين مبلى البلاء، والمنادى بالولاء، فى عرصه كربلاء، والمضروب مقبلاً ومدبراً».

ويتضح من قول الإمام عجل اللّه تعالى فرجه الشريف (مبلى البلاء) تلك الشجاعه العظيمه والتضحيه الكبيره والبساله الحيدريه التى قدّمها، كما يتضح من قول الإمام عجل اللّه تعالى فرجه الشريف «المضروب مقبلاً ومدبراً» إحاطه العساكر به وتعاونهم على قتله لما تعسّر أن يقاتلوه من جهه واحده.

٣ - عثمان بن على او عبد الرحمن بن على عليه السلام:

وهو ثالث مولود للسيّده أم البنين عليها السلام، ولد بعد أخيه عبداللّه بسنتين، وفى مقاتل الطالبيين بأربع سنين وعمره يوم الطف ثلاث وعشرون سنه، وفى مقاتل الطالبيين واحد وعشرون سنه.

وقال ابن أبی الحدید المعتزلی فی شرح نهج البلاغه (۲۴۳/۹) أن اسمه عبد الرحمن ولیس عثمان، وعلی فرض أن هذا اسمه فلما روی عن أمیر المؤمنین علیه السلام من انه قال [علی فرض صحه الروایه]: «إنما سمیته باسم أخی عثمان بن مظعون»(۱).

وله موقف بطولی خالد یوم الطف حیث تقدم إلی المیدان وهو یرتجز ویقول:

إنی أنا عثمانُ ذو المفاخرِ شیخی علیٌّ ذو الفعال الطاهرِ

أخی حسینٌ خیرهُ الأخایر وسیدُ الکبارِ والأصاغِرِ

بعد الرسول والوصی الناصر

فرماه خولی بن یزید الأصبحی بسهم وقع فی جبینه فأضعفه حتی سقط عن فرسه إلی الأرض، فجاءه رجل من بنی أبان بن دارم فاحتز رأسه الشریف.

۴ - جعفر بن علی علیه السلام:

ویکنی بابی عبداللّه، وهو المولود الرابع للسیّده أم البنین علیها السلام وآخر أولادها ولد بعد أخیه عبدالرحمن أو عثمان بنحو سنتین وکان یوم الطف ابن إحدی وعشرین سنه علی الأکثر وفی مقاتل الطالبیین ابن تسع عشره سنه.

۱- (۱) مقاتل الطالبیین: ۸۳ عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال: إنما سمیته عثمان باسم أخی عثمان بن مظعون.

وبطولته العظيمه يوم الطف تتجلى من خلال زياره إمامنا الحجه عجل اللّه تعالى فرجه الشريف له:

«السلام على جعفر ابن أمير المؤمنين الصابر بنفسه محتسباً، والنائى عن الأوطان مغترباً، المستسلم للقتال، المستقدم للنزال، المكثور بالرجال».

ويوم تقدم إلى معسكر الأعداء أخذ يرتجز ويقول:

إنى أنا جعفرُ ذو المعالى ابنُ على الخير ذى النزالِ

حسبى بعمى شرفاً وخالى أحمى حُسيناً ذا النِدى المِفضالِ

فرماه خولى بن يزيد الاصبحى وقيل هانى بن ثبيت الحضرمى فأصاب شقيقته أو عينه فقتله.

سمّاه أبوه باسم جعفر بن أبى طالب المعروف (بالطيار):

وهكذا حفظ الأولاد الأبطال يقدمهم أخوهم قمر العشيره وصيه أبيهم أمير المؤمنين عليه السلام، وأمهم المبجله الصابره أم البنين عليها السلام، فى أخيهم الإمام الحسين عليه السلام، فكانوا كما وصفهم أهل البصائر (أمراء العساكر وخطباء المنابر).

نفوسٌ أبتْ إلّاتِراث أبيهم فهم بين موتورٍ لذاك وواترِ

لقد ألفتْ أرواحهم حومَة الوغى كما أنستْ أقدامهُم بالمنابر

* **

فوارسٌ من علیا قریش تسلموا من المجد صعباً ظهره لیس یُرکَبُ

أتوا فی العُلا مالیس یدری فأغربت معانی الثنافی مجدهم حیث غربوا(۱)

** *

مدائح فی ولادتها وأولادها علیهم السلام

بُورِک حقّاً مولدُ أمِّ البنین فاطمهَ الملجأ للمؤمنین

فی الشده لشخصها نوول وشأنُها یُحیّرُ العقولُ

وما عسای وعسا غیریَ أنْ یَذکُرَ ما لها بِسِرٍّ وعَلَنْ

مِن الوفاء لذو النبوه ومن بنیها الغُرِّ فی الفتوّه

مرفوعهَ الراس أمام الزهرا بصبرها هناک تُعطَی الاجرا

** *

ناهیک عن مولدِ الفحل العباسْ شبلِ علیِّ المجدِ صاحبِ الباسْ

هو الفتی نجلُ الفتی هو القمرْ یطیب مهما ذِکرُهُ العاطِرُ مرْ

سَرَّ أباهُ والحُسینَ والحسَنْ رمزُ البطولاتِ علی مَرِّ الزمَنْ

وابتهجت أُمّهُ امُّ البنینْ ازکی تهانینا لهم اجمعین

موقِفهُ فی الطف مثلَ الشّمسِ حیثُ فدا إمامَه بالنّفسِ

نَفدیه ما اکرَمهُ علی اللهْ بابَ الحوائجِ غدا وذا جاه

۱- (۱) أُم البنین سیرتها وکرامتها (للشیخ أشرف الزهیری الجعفری): ۷۳-۸۱.

ربَّنا باركه لنا بالهَنا مُحققاً للمؤمنينَ المُنى

مِسك الختامِ وبكلِّ الأوقاتِ الصلواتُ وبأعلَى الأصوات(۱)

** *

هو بابُ الحسينِ ما خاب يوماً وافد جاء لائذاً فى حماه

انه بابُ حطّهٍ ليس بخشى كل هولٍ مستمسك فى عراه

قف به داعيا وفيه توسل فيه المرء يستجاب دعاه

** *

أباالفضلِ انتَ البابُ للسبطِ مثلَ ما ابوك علىٌّ كان باباً لأحمَدا

** *

۱- (۱) لشاعر أهل البيت والخطيب الحجه الشيخ محمد محسن النجفى الفاضلى حفظه اللّه تعالى.

المجلس الثانی: حول زواج أم البنین علیها السلام

اشاره

أُمُّ البنینِ زوجُ مولانا علی ناهیکُمو عن ذلک الفضلِ الجلی

أُمُّ أبِ الفضل فَتی الطفِّ القَمَرْ کذا اشقّاه الثلاثَهُ الغُرَرْ

بها إلی اللَّهِ توسّل کی تنلْ کلَّ الذی ترجو وتحظی بالأملْ

تلک التی مثّلَتِ المودّه فی آل طه فی الرَّخا والشدّه

مَن للَّه صبرُها بیوم أقبَلْ ناعی الحسینِ والدّموعَ أسبلْ

تسأَلُه کأنّها لم تَسمعِ نعیَ شهیدِ کربلا ولم تعِ

تقولُ أخبرنیَ عن إِمامی والطّرفُ منها بالدّموعِ هامی

أخبرها آهٍ بفقدِ الأربعه أبنائها وهو یُهلُّ أَدمُعه

قالت هُمُ الفداءُ للحسینِ روحِ نبیّنا ونور عینی

لا تُخفِ باللَّهِ علیک عنّی حقیقهَ الأمرِ أهجتَ حُزنی

هل الحسینُ عائدٌ فانتظر فعندها قالَ بدَمعٍ مُنهَمِرْ

آجرَک اللَّهُ قضی بکربلا ظمآنَ مذبوحاً بهاتیک الفلا

ولا تسل عن حالِها مُذ سَمِعَت ذلك بالحُرقهِ نادت وبكت

يا أسفا عليك يابن المصطفى بعدَك مولاىَ على الدّنيا العَفا

هيهاتَ أن أهنى بعيشٍ حتى أكونَ عاجلاً عِدادَ الموتى

فِعلاً قضت أيّامَها حتى قضت حُزناً ومن كَثرهِ ما فيها بكت

* **

ص:٣۴

قال أمير المؤمنين عليه السلام لأخيه عقيل عليه السلام:

«ابغنى امرأه [اخترلى امراه] وقد ولدتها الفحول من العرب لأتزوجها لتلد لى غلاما فارسا».

فقال عقيل: أين أنت عن فاطمه بنت حزام فانه ليس فى العرب اشجع من ابائها ولا افرس(۱).

زواجها من أمير المؤمنين عليه السلام

بعد أن توفيت ريحانه الرسول صلى الله عليه و آله وسيده نساء العالمين البتول، شهيده فى سبيل اللّه ودفاعاً عن الولايه والامامه، وكان مصاب بضعه المصطفى قد هدّ ركنه عليه السلام وبعد أن تزوج امامه بنت زينب(۲) بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله بعد وفاه فاطمه عليها السلام بتسع ليالى وكان ذلك بأمر ووصيّةٍ من الصديقه الطاهره فاطمه عليها السلام أن يتزوج بها للتولى شوؤن أولادها، وأن تكون لأولادها مثلها، ثم بعد ذلك تزوج أم البنين عليها السلام ومن هنا - دعى أمير المؤمنين عليه السلام أخاه عقيلاً عليه السلام - وكان نسابه عالماً بأنساب العرب وأخبارهم وقال له:

«انظر لى امرأه قد ولدتها الفحوله من العرب، من ذوى البيوت

۱- (۱) أعيان الشيعه: ۴۲۹/۷ و ۳۸۹/۸، ابصار العين: ۲۶، ناسخ التواريخ: ۳۳۳/۴.

۲- (۲) منتخب التواريخ (للحاج ملا هاشم): ۱۲۷ عن المجلسى فى البحار: ۴۲-۹۲.

والنسب والحسب والشجاعه؛ لكى أصيب منها ولداً يكون شجاعاً وعضداً، ينصر ولدى هذا، وأشار إلى الإمام الحسين عليه السلام يواسيه فى طف كربلاء» (۱).

وذلك مراد أمير المؤمنين عليه السلام من البناء على إمرأه ولدتها الفحوله من العرب، فإن الآباء لابد وأن تعرق فى البنين ذاتياتها وأوصافها. فإذا كان المولود ذكراً بانت فيه هذه الخصال الكريمه، وإن كانت أنثى بانت فى أولادها. وإلى هذا أشار صاحب الشريعه الحقه بقوله: «الخال أحد الضجيعين فتخيروا لنطفكم».

وقد ظهرت فى أبى الفضل شجاعتان:

۱ - الهاشميه: التى هى الأربى والأرقى من ناحيه أبيه سيد الوصيين وأمير المؤمنين عليه السلام، الذى كان حاملا لواء الإسلام وكان النصر على يديه فى جميع حروب رسول اللّه صلى الله عليه و آله.

۲ - العامريه: من ناحيه أمه أم البنين(۲).

وعلى هذا رضى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الخيار وبعث أخاه عقيلاً ليخطب له أم البنين عليها السلام من أبيها.

۱- (۱) انظر: بطل العلقمى (للمظفر): ۹۷/۱-۹۸، تنقيح المقال (للمامقانى): ۱۲۸/۲.

۲- (۲) أُم البنين عليها السلام (للسالكى): ۲۹ عن العباس (للمقرم): ۱۲۷.

مهمه عقیل علیه السلام

کان عقیل علیه السلام أخو الإمام علی علیه السلام نسابه معروفاً، وله فی علم الأنساب باع طویل.

وکان - یومها - للشاعر والقصاص والنسابه وصاحب السیف والکاهن والعراف موقع خاص؛ لندرتهم وشدّه الحاجه لتخصصاتهم، وکان الناس یرجعون إلیهم وینفذون قولهم، ویکنون لهم احتراماً خاصاً، وهم قلیلون معدودون فی الغالب، فمثلاً اشتهر أمیر المؤمنین علیه السلام بضربات سیفه وعلمه، واشتهر امرؤ القیس بشعره وقصائده، واشتهر عقیل علیه السلام بخبرته وحفظه فی الأنساب ومعرفته بالعرب وأیامها وقبائلها.

لذا دعاه أمیر المؤمنین علیه السلام ذات یوم وقال له:

«اختر لی إمرأه ولدتها الفحول من العرب، من ذوی البیوت والحسب والنسب؛ لتلد لی غلاماً فارساً رشیداً».

فقلّب عقیل قبائل العرب ظهراً لبطن، وفکر وقدّراً، وفحص ونقّر، وجاس دیار أنساب العرب ودرس أخلاقهم وطباعهم حتی اختار له «فاطمه علیها السلام»، والتی سمیت فیما بعد بأم البنین علیها السلام، فعرضها علی الإمام أمیر المؤمنین ذکراً صفاتها وخصال أهلها وقبیلتها، فأمره الامام علیه السلام أن یخطبها من أهلها.

لماذا التشاور مع عقيل؟

وهنا سؤال يفرض نفسه ليقول: أليس الإمام أمير المؤمنين عليه السلام باب مدينه علم الرسول صلى الله عليه و آله والعارف بأهل زمانه، بل والأعرف بهم من كلّ أحد؟ فكيف يسأل فى أمر الزواج من مثل أخيه عقيل؟

والجواب: صحيح أنّه عليه السلام أعلم الناس بعد رسول اللّه صلى الله عليه و آله بالأمور، وأعرف الناس بأنساب الناس، ولكنّه عليه السلام فعل ذلك لأمور لا تخلو عن حكمه ولعلّ من أهمّها ما يلى:

١ - أنّه عليه السلام أراد أن يعلّمنا بذلك كيف نبنى أمورنا - صغيرها وكبيرها، وإجتماعيّها وشخصيّها، إقتصاديّها وسياسيّها - على التحاور والتشاور، ونسير فيها على علم ومعرفه، ونشارك الناس فى عقولهم وتجاربهم، فنتجنّب بذلك مفاسد الأنانيّه والإستبداد بالرأى، وما يتبعها من مساوئ ومهالك، وخاصّه فى مثل أمر الزّواج، الّذى هو أهمّ لبنه فى تكوين الأسره، وإنجاب الذريّه والأولاد، وبناء المجتمع الصالح.

٢ - لعلّه أراد عليه السلام بذلك التجاهر والإعلان عن هذه السنّه المباركه التى سنّها رسول اللّه صلى الله عليه و آله وهى سنّه الزّواج، حيث ورد الأمر بإعلانها والإشهاد عليها.

٣ - لعلّه كان المرسوم فى ذلك الزّمان، والمعتاد فى تلك الأيّام، وهو:

استنابه الآخرين فى أمر الزّواج، وعدم الإقدام من الزوج شخصيّاً عليه.

۴ – لعلّه علیه السلام أراد بذلک تعلیم الأمّه إرجاع الأمور إلی الخبراء من أهل الفن، وبیان أهمیّه التخصّص ومکانه المتخصّصین فی المجتمع الإسلامی، ففی کلّ أمرٍ یری الإسلام الرجوع فیه إلی أهل فنّه وخبرته، ففی أمر الزّواج إلی العارف بالأنساب، وفی العمران إلی المهندس العالم بالعماره، وفی التجاره إلی الخبیر فی أمرها، وفی الدین إلی المرجع الدینی، وفی الحکومه والقیاده إلی من اختاره اللّه حاکماً وقائداً من الأئمّه الطاهرین علیهم السلام زمن حضورهم، وشوری المراجع الفقهاء زمن غیبتهم علیهم السلام وهکذا.

۵ – لعلّه أراد علیه السلام بذلک إظهار شخصیّه عقیل، وإثبات تخصّصه فی مجال الأنساب، حتّی یکون مَن یمدحه عقیل فی نسبه – من أمثال حزام وأمّ البنین – مرفوع الرأس بین الناس ومعتمداً، ومن یذمّه عقیل فی نسبه – من أمثال معاویه وهند – سنداً لخزیهم فی الناس ومستنداً.

۶ – لعلّه علیه السلام أراد بذلک الإخبار عن قضیّه کربلاء، والإشاره إلی فاجعه عاشوراء: من شهاده الإمام الحسین علیه السلام ومظلومیّه أبی الفضل العباس علیه السلام، وجنایه بنی أمیّه فی حقّ أهل بیت نبیّهم، وقتل ذریّته، وسبی حریمه، حتّی لا یدع مجالاً لأحد أن یدّعی بعد ذلک عدم علم الإمام الحسین علیه السلام بشهادته من نهضته الإصلاحیّه، وأنّه خرج یطلب الحکومه والسلطان – والعیاذ باللّه – ولیؤکّد للنّاس أنّه علیه السلام إنّما یخرج لیُحیی بشهادته الأمر بالمعروف والنّهی عن المنکر، وینقذ بذلک الإسلام، والأمّه الإسلامیّه.

تاريخ الزواج المبارک

لم ينصّ أحد من المؤرخين - فيما أعلم - على تاريخ هذا الزّواج المبارک الميمون.

فما يمكن أن يعوّل عليه هو أنّ عليّاً عليه السلام تزوّج أمامه بنت زينب بعد شهاده الصدّيقه فاطمه عليها السلام بلا فصل، ولكنّها لم تلد له ولداً كما يظهر من بعض الكتب(۱) ، فعزم عليه السلام على الزّواج المجدّد وذلک بعد خمس عشره سنه مضت من شهاده الصدّيقه عليها السلام.

وهذا أمر معقول وله شاهد صدق من بعض أرباب المقاتل المعوّل عليهم بلا تأمّل ولا ريب، كما سنشير إليه الآن.

إن قلت: من أين تقول هذا مع اعترافک بأنّهم لم يصرّحوا على تاريخ الزّواج تصريحاً بيّناً؟

قلت: يظهر هذا من الشيخ صدرالدين القزوينى فى كتابه رياض القدس بالفارسيه، فإنّه قال ما هذه ترجمته: إنّ أم البنين عليها السلام ولدت العباس بعد سنه؛ يعنى من زواجها(۲).

۱- (۱) أُم البنين (للسالكى): ۶۹ عن بدر الدين نصيرى فى كتابه «ابو الفضل پرچمدار كربلا» بالفارسيه، الفصل الثانى: ۲۴؛ إلّاأنّ علماء الأنساب وأرباب المقاتل ذكروا لها ولداً من على عليه السلام باسم محمد الأوسط الذى استشهد فى كربلاء. راجع: الرّساله الأسديه (للعبيدلى)، مناقب ابن شهر آشوب: ۳۰۵/۳، منتهى الآمال ۱:۱۸۷.

۲- (۲) رياض القدس: ۶۷/۲ صدر الدين الواعظ القزوينى ابن الشيخ العلّامه محمد حسن

ولمّا كانت ولاده العباس عليه السلام فى الرّابع من شعبان سنه ست وعشرين كما هو المشهور فيمكن الحدس بتاريخ زواج أمّه أم البنين رحمها اللّه تعالى فى سنه خمس وعشرين للهجره وفى الرّابع والعشرين من شهر رجب واللّه العالم.

فى عمر العباس بن على بن أبى طالب عليه السلام:

قلنا إنّه ولد فى الرابع من شعبان سنه ست وعشرين وأنّه المشهور الآن. ومعلوم أنه استشهد بالطفّ فى سنه إحدى وستّين فكان عمره المبارك خمساً وثلاثين سنه وقيل: أربعاً وثلاثين سنه(۱).

عمره يوم شهاده الحسن المجتبى عليه السلام:

ويوم شهاده السبط الأكبر كان العباس ابن أربع وعشرين سنه.

قال المقرّم: وأمّا يوم شهاده أخيه الإمام المجتبى فكان له أربع وعشرون سنه، وقد ذكر صاحب كتاب «قمر بنى هاشم»:

أنّه لمّا رأى جنازه سيد شباب أهل الجنه «الحسن عليه السلام» ترمى بالسّهام عظم عليه الأمر ولم يطق صبراً دون أن جرّد سيفه وأراد البطش بأصحاب البغله لولا كراهيّه السّبط الشهيد الحرب عملاً بوصيّه أخيه...

۱- (۱) راجع ابصار العين (للسماوى): ۲۶، ثمرات الأعواد (للخطيب على بن الحسين الهاشمى النجفى): ۱۵۹/۱، مطبعه العلميه فى النجف الأشرف، سنه ۱۳۶۵ ه.

فصبر أبو الفضل(۱).

نعم هناک قول بأن العباس کان حاضراً فی حرب صفّین مع أبیه، کان فی الرّابع عشر من عمره(۲).

أو فی الخامسه عشر(۳).

أو فی السّابع عشر من عمره(۴).

یقول السالکی(۵): إن الأـکثرین علی أنّه مضت من عمر العباس بن علی أربع عشره سنه حین اشترک مع أبیه فی صفّین، وأنه ولد فی سنه ست وعشرین بعد سنه من زواج أمّه وأبیه، واستشهد فی أوائل السنه الواحده والستّین من الهجره النبویّه علی هاجرها آلاف التحیّه والصلاه وعلی آله علیهم السلام، وأنّ عمره کان حین الشّهاده أربعاً وثلاثین سنه.

إلّاأنّ الأقوال المذکوره لا توافق بینها بوجه ولا تآلف: فإن ابتداء

۱- (۱) أُم البنین علیها السلام (للسالکی): ۷۰ عن العباس (للمقرّم): ۱۵۶ عن قمر بنی هاشم: ۸۴، راجع ابصار العین: ۲۶.

۲- (۲) کما نقله الشیخ علی الفلسفی فی «مجموعه انوار علمی معصومین علیهم السلام»: ۲۱۹/۱ عن عدّه کتب؛ کروضه الشهداء، ومعالی السبطین، وزندگانی قمر بنی هاشم لعماد زاده، وپرچمدار کربلا (للمظفری). وقال فی ثمرات الأعواد مکتبه العلمیه فی النجف: ۱۵۸: قال بعض المؤرخین: حضر العباس بعض حروب أبیه کالجمل وصفین والنهروان ولم یقاتل. أُم البنین (للسالکی): ۷۱.

۳- (۳) کما فی الخصائص العباسیه (للکلباسی): ۱۳۷.

۴- (۴) الخصائص العباسیه: ۱۳۷، العباس (للمقرم): ۱۵۴.

۵- (۵) أُم البنین (لمحمد علی السالکی): ۷۲.

حرب صفّين كان فى سنه ستّ وثلاثين، فلو كان عمره فى تلك الحرب أربع عشره سنه.

فلابد أن تكون ولادته عام اثنين وعشرين للهجره ولو فرضنا عمره فيها (١٥) فولادته تكون فى عام تسعه عشر.

ولو اعتبرنا عمره فيها (١٧) فولادته تكون فى عام تسعه عشر. ومن جانب آخر لو اعتبرنا ولادته فى (٢٦) فكان فى تلك الحرب ابن العاشره.

ولو قبلنا قول الخوارزمى وأنّه كان فى صفّين قد بلغ مبلغ الرّجال بحيث لبس علىّ عليه السلام لباسه فلابدّ أنه كان فى الخامسه عشر أو فى السابعه عشر من العمر!

وكلّ تلك الفروض تؤثّر فى تحديد مقدار عمره.

عقيل يخطبها لعلى عليه السلام

مضى عقيل بن أبى طالب عليه السلام فى مهمته بأمر أخيه أمير المؤمنين عليه السلام حتى ورد بيت حزام بن خالد ضيفاً على فراش كرامته، وكان خارج المدينه...

فقال له عقيل: «جئتك بالشرف الشامخ والمجد الباذخ وفى خبر آخر جئتك بشرف الدنيا والآخره».

فقال حزام: وما هو يابن عم رسول اللّه صلى الله عليه و آله؟

قال: «جئتك خاطباً».

قال: من لمن؟

قال عقیل علیه السلام:«أخطب ابنتک الحره فاطمه إلی أخی أمیر المؤمنین علیه السلام علی ابن أبی طالب علیه السلام وقد أحب مصاهرتک لعلو نسبک وشرفک».

فلما سمع حزام هشّ وبشّ ثم قال: بخ بخ بهذا النسب الشریف والحسب المنیف، لنا الشرف الرفیع والمجد المنیع بمصاهره ابن عم رسول اللّه صلی الله علیه و آله وبطل الإسلام وقاسم الجنه والنار ولا ینال هذا إلّاذو حظ عظیم.

ولکن - یا عقیل - أنت جدّ علیم ببیت سیدی ومولای، إنه مهبط الوحی، ومعدن الرساله، ومختلف الملائکه، وأنّ مثل أمیر المؤمنین علیه السلام ینبغی أن تکون له امرأه ذات معرفه عن علم، وآداب فی ثقافه، وعقل مع أخلاق حسنه، حتی تکون صالحه لشأنه العالی ومقامه السامی، وإنّ ابنتنا من أهل القری والبادیه، وأهل البادیه غیر أهل المدینه، ولعلها غیر صالحه لأمیر المؤمنین علیه السلام.

فقال عقیل علیه السلام: «یا حزام أنّ أخی یعلم بکلّ ما قلته، وأنّه یرغب فی التزویج بها». وفی خبر آخر قال له: «یرید أن یرزق منها أولاداً أبطال ینصرون ولده الحسین علیه السلام فی طف کربلاء».

فقال حزام: إذاً تمهّل حتی أسأل عنها أمها - ثمامه بنت سهل - هل تصلح لأمیر المؤمنین علیه السلام أم لا؟ فانّ النساء أعلم ببناتهن من الرجال فی الأخلاق والآداب(۱).

۱- (۱) أُم البنین (علی ربانی خلخالی): ۳۰.

الرؤيه الصادقه العجيبه

قام حزام من محلّه وجاء ليسأل زوجته بهذا العز والفخر فلما قرب من المنزل وإذا هو يرى فاطمه جالسه بين يدى أمها، وهى تمشط رأسها وشعرها وفاطمه عليها السلام تقول لأمها: «يا أماه إنّى رأيت فى منامى رؤيا البارحه رؤيا عجيبه، أحب أن اقصها عليك يا أماه».

فقالت لها أمها: خير رأيت - يا بنيه - قصيها علىَّ:

فوقف حزام فى مكانه بحيث يسمع الصوت ولا يراه أحد.

نعم هذه أم البنين الصادقه المؤمنه حيث جلست من نومها تتأمّل فى نجوم السماء، ذهبت بفكرها العميق ما رأته فى منامها، قامت وغسلت وجهها وهى تحمد اللّه تعالى حتى جاءت تخاطب أمها:

السلام عليك يا امى الغاليه؛

الأُم: وعليك السلام ابنتى العزيز كيف أصبحت يا حبيبتى؟

قالت: أماه أصبحت برؤيا عجيبه!!

الأُم: خير رأيتى إن شاء اللّه فى تلك الرؤيا.

فقالت فاطمه عليها السلام لأمها: إنى رأيت فيما يرى النائم، كأنى جالسه فى روضه ذات أشجار مثمره وأنهار جاريه، وكانت السماء صاحيه، والقمر مشرقاً، والنجوم ساطعه، وأنا أفكر فى عظمه خلق اللّه، من سماء مرفوعه بغير عمد، وقمر منير، وكواكب زاهره.

فبينما كنت فى هذا التفكير ونحوه، وإذا أرى كأنّ القمر قد انقض من كبد السماء ووقع فى حجرى، وهو يتلألأ نوراً يغشى الأبصار، فعجبت من ذلك، وإذا بثلاثه نجوم زواهر قد وقعوا أيضاً فى حجرى، وقد أغشى نورهم بصرى، فتحيرت فى أمرى مما رأيت، وإذا بهاتف قد هتف بى، أسمع منه الصوت ولا أرى الشخص، وهو يقول:

بُشراك فاطمةٌ بالسادهِ الغُرَرِ ثلاثهٍ أنجمٍ والزاهرِ القمرِ

أبوهُم سيدٌ فى الخلقِ قاطبهً بعد الرسولِ كذا قد جاء فى الخبرِ

***

فلما سمعت ذلك يا أُماه ذهلتُ وانتبهت فزعه مرعوبه، هذه رؤياى يا أماه فما تأويلها؟!

فقالت لها أمها: يا بنيه؛ إن صدقت رؤياك، فإنك تتزوجين برجل جليل القدر، رفيع الشأن، عظيم المنزله عند اللّه، مطاع فى عشيرته، وترزقين منه أربعه أولاد، يكون أولهم وجهه كأنّه القمر، وثلاثه كالنجوم الزواهر.

[وعن بعضهم أنها قالت لأُمها وهى تقص رؤياها: «يا أُماه فرحت فرحاً عظيما ثم بعد حين لم أجد القمر ولا الكواكب فاشتد حزنى وتضاعفت حسرتى».

وهذا لم يُفسر لها حتى مرت الأيام والليالى فكشفت لها عن تفسير

ما بقی من رؤیاها فالحزن والحسره فی المنام هو لأنها علیها السلام سوف تفقد أولادها نعم تحقق حلمها وإذا بها ثکلی بأولادها تردد بقلب مفجوع:

کانت بنون لی ادعی بهم والیوم أصبحت ولا من بنین]

** *

حزام یستشیر ثمامه

فلما سمع حزام قصه رؤیا ابنته تهلل وجهه وأقبل علیهما وهو مبتسم ویقول لزوجته: لقد صدقت رؤیاها قالت کیف ذلک قال:

هذا عقیل بن أبی طالب جاء یخطب ابنتک للإمام أمیر المؤمنین فلّال الکتائب، ومظهر العجائب، فارس المشارق والمغارب، أسد اللّه الغالب علی بن أبی طالب علیه السلام وقد استمهلته حتی أسألک عن ابنتک؛ وأستشیرک فی ذلک هل تجدین فیها کفاءه بأن تکون زوجه لأمیر المؤمنین علیه السلام؟

واعلمی أن بیته بیت الوحی والنبوه، والعلم والآداب الحکمه، فان تجدیها أهلاً لأن تکون خادمه فی هذا البیت وإلّا فلا.

فقال زوجته ذات القلب المفعم بالولاء للامامه:

یا حزام إنّی - واللّه - ربیتها وأحسنت تربیتها، ان ابنتنا وبحمد اللّه عاقله نبیه، ودیبه، لقد رایت فیها الکفاءه منذ صغرها، واحسست منها التفوق والنبوغ من أیامها الأولی، فأدّبتها بآداب العرب، وربیتها تربیه

الصالحين وأعددتها إعداداً تاهّلت عبره لأن تكون زوجه صالحه، وأماً عطوفاً وربيبه بيت مدبره ومديره، فارجوا اللّه أن تكون عند حسن ظننا، وان تبيض بسيرتها الحسنه عند الأمام أمير المؤمنين عليه السلام وجوهنا.

عندها تهلل وجه حزام، وأقبل على ابنته يسألها عن رايها، ويستعلم موافقتها ورضاها بالزواج من الإمام على عليه السلام، ثم عرض عليها أمر الزواج يترقب رأيها، وينتظر جوابها، لكن ما كان جواب البنت اللبيبه عن رضاها بهذا الزواج المبارك إلّاسكوتها، فإن السكوت علامه الرضا، عندها غادر الأب البيت مسرعا واتجه نحو المضيف ليلتقى بعقيل الذى تركه يترقب جوابه حتى يبشره بالموافقه والقبول.

فأقبل حزام على ابنته يهنئها ويشركها فى فرحته:

يهنيك فاطمه بالفارس البطل نعم القرين أمير المؤمنين

من للأنام إمام حجه وولى للمؤمنين أمير والغدير جلى

وعندها ذهب حزام إلى عقيل وهو مستبشر.

فقال له عقيل: ما وراءك؟

قال: «كل الخير إن شاء اللّه قد رضينا بأن تكون ابنتنا خادمه لأمير المؤمنين عليه السلام».

فقال عقيل: «لا تقل خادمه بل زوجه».

مهرها عليها السلام ومَهر السنّه

فلمّا دخل حزام المضيف تلقّاه عقيل متسائلاً وهو يقول: «ما ورائك يا أبا المحل؟».

فأجابه حزام: «يا ابن عمّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله! كلّ الخير إن شاء اللّه تعالى، لقد رضينا بأن تكون ابنتنا خادمه متواضعه فى بيت النبوّه والإمامه، إن قبلها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بذلك؟».

فقال له عقيل: «يا أبا المحل لا تقل خادمه متواضعه ولكن قل:

زوجه وفيّه، وقرينه كريمه»، ثمّ واصل عقيل كلامه وقال: «لابدّ للمرأه من صداق فهل لكم اقتراح فيه؟».

قال حزام: «لا، وإنّما نفوّض ذلك يا ابن عمّ الرسول صلى الله عليه و آله إليك».

فقال عقيل وهو يشكره على ذلك: «إعلم يا أبا المحل! إنّ أهل بيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله لا يتجاوزون فى صداق بناتهم ونسائهم ما سنّه رسول اللّه صلى الله عليه و آله من الصداق لبناته ونسائه وهو: خمسمائه درهم».

فقال له حزام: «ونحن أيضاً لا ينبغى لنا أن نتجاوز ما سنّه رسول اللّه صلى الله عليه و آله من المهر والصداق، رضينا وسلّمنا».

ثمّ نهض حزام لإبلاغ الأمر إلى عياله، وذلك بعد أن استأذن من عقيل واسترخصه، فتوجّه نحو البيت، فلمّا دخله إلتفت إلى زوجته ثمامه وابنته فاطمه، وقال لهما بكلّ بهجه وسرور: البشاره البشاره، لقد رضى

عقیل بن أبی طالب ابنتنا فاطمه لأخیه الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام علی مهر السنّه، وهو خمسمائه درهم، فإنّه الصداق الّذی سنّه رسول اللّه صلی الله علیه و آله لأزواجه وبناته(۱).

من مثلها علیها السلام ولها زوج کعلی علیه السلام

لمّا سمعت أم البنین علیها السلام أنها خُطبت لأمیر المؤمنین غمرها السرور وطار قلبها بالفرح، وتناثر عرق الحیاء علی محیاها کاللؤلؤ علی صفیحه النور، واختارت السکوت فلم تحرک لسانها، وجنانها یتدفق بالکلمات تعبیراً عن فرحتها بهذا الزواج السعید...

أجل؛ کیف لا تفرح ولا تغمرها السعاده؟! وهی تری الحیاء فی عینی علی علیه السلام، وسلطان الإسلام فی یدیه، والاستقامه والعداله فی خطواته، ونور الهدایه المحمدیه فی قلبه؟!... وإنّ فی هذه الزیجه المبارکه فخراً عمیماً، وشرفاً عظیماً، وسعاده لم تخیب، لها ولأهلها وعشیرتها جمیعاً.

لقد أقسمت أم البنین علیها السلام أنها ستکون کالأم الرؤوف للحسنین علیهما السلام، فدخلت إلی بیت العصمه تحمل معها عالماً من المحبه والموده والحنان.

وهکذا خطبها عقیل علیه السلام، ثم أجری النکاح وکاله عن أخیه أمیرالمؤمنین علیه السلام، فاستعدت أم البنین فاطمه بنت حزام للرحیل إلی بیت الإمام علیه السلام.

۱- (۱) الخصائص العباسیه (لآیه اللّه الحاج محمد إبراهیم الکلباسی): ۳۳.

ولما دخل بها الإمام علیه السلام وجدها امرأه ذات عقل وإیمان وأدب، ورأی فیها ما أسرّه من الحسن والجمال والهیئه والکمال، حیث کانت أم البنین علیها السلام من النساء الفاضلات العارفات بحقّ أهل البیت علیهم السلام، کما کانت فصیحه بلیغه لسنه ورعه ذات زهد وتقی وعباده.

وبلغ من عظمها ومعرفتها وتبصرها بمقام أهل البیت علیهم السلام أنها لما دخلت علی أمیر المؤمنین علیه السلام وکان الحسنان مریضین أخذت تلاطف القول معهما، وتلقی الیهما من طیب الکلام ما یأخذ بمجامع القلوب، وما برحت علی ذلک تحسن السیره معهما وتخضع لهما کالأم الحنون.

ولا بدع فی ذلک فإنها ضجیعه شخص الایمان، قد استضاءت بأنواره وربت فی روضه أزهاره، واستفادت من معارفه، وتأدبت بآدابه، وتخلقت بأخلاقه(۱).

أم البنین هی تلک المرأه التی کان یریدها أمیر المؤمنین علی علیه السلام، امرأه وقور، تقعد فی بیتها وتربی له رجالاً أشاوس، وفرسان أقویاء من أمثال أبی الفضل العباس علیه السلام الذی ضرب المثل الأعلی فی الشجاعه والمواساه والاقدام والوفاء، وخاض لجج الموت، واقتحم غمرات الحروب، وجال بین صفوف الأعداء فی ساحات الوغی منذ بدایات شبابه، وهو لا یهاب الموت، ولا یعبأ بومیض السیوف ورؤوس الحراب الخاطفه کالبرق... کان قلبه أشدّ من زبر الحدید أمام الأعداء.

۱- (۱) أُم البنین (علی ربانی الخلخالی) عن العباس (للمقرم): ۱۳۳.

حديث الزواج يصل إلى كربلاء

ورد فى الخبر أنه قبل ان تبدأ المعركه فى كربلاء بين الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وبين جيش عمر بن سعد عليه اللعنه جيش الكفر فى كربلاء أتى زهير بن القين الى عبداللّه بن جعفر بن عقيل.

فقال له: «يا أخى ناولن هذه الرايه».

فقال له عبد اللّه: «اَوَفىّ قصور عن حملها؟».

قال: «لا ولكن لى بها حاجه قال فدفعها إليه واخذها زهير واتى تجاه العباس عليه السلام».

وقال: «أُريد أنا أحدثك بحديث وعيته!».

فقال العباس عليه السلام: «حدث فقد حلا وقت الحديث».

فقال له: «اعلم يا أباالفضل ان أباك أمير المؤمنين عليه السلام لما أراد أن يتزوج بأمك أُم البنين، بعث أخيه عقيل عليه السلام وكان عارفاً بأنساب العرب».

فقال: «يا أخى أُريد منك أن تخطب لى امرأه من ذوى البيوت والحسب والنسب والشجاعه لكى أصيب منها ولداً يكون شجاعاً وعضداً ينصر ولدى هذا وأشار إلى الإمام الحسين عليه السلام ليواسيه فى طف كربلاء وقد ادّخرك أبوك لمثل هذا اليوم فلا تقصر عن حلائل اخيك وعن اخواتك».

قال: «فارتعد العباس عليه السلام وتمطى فى ركابه حتى قطعه».

وقال: «یا زهیر تشجعنی فی مثل هذا الیوم واللّه لأرینک شیئاً ما رأیته قط»(۱).

ولما رجع العباس علیه السلام من مکالمته مع شمر لعنه اللّه حیث عرض علیه الکتاب الذی فیه امان له ولاخوته استقبلته الحوراء زینب علیها السلام وقد سمعت کلامه مع الشمر علیه اللعنه.

فقالت له: «أخی أُرید أن أُحدثک بحدیث».

قال: «حدثینی یا زینب لقد حلاوقت الحدیث».

قالت: «اعلم یا ابن والدی لما ماتت أُمنا فاطمه علیها السلام قال أبی لأخیه عقیل علیه السلام - وقد مر الحدیث عنه - فقد ادخرک أبوک لمثل هذا الیوم فلا تقصّر یا أباالفضل فلما سمع العباس علیه السلام کلامها تمطی فی رکاب سرجه حتی قطعهما».

وقال لها: «فی مثل هذا الیوم تشجعینی وأنا ابن أمیر المؤمنین علیه السلام(۲) وکأنّ لسان حالهما وتحاورهما علیهما السلام فی لیله العاشر من المحرم».

زینب گصدت العباس والهم گصد ویاها

وحین الشافها العباس تتعثر بممشاها

طلع من خیمته معضب والزینب تلگاها

۱- (۱) أسرار الشهاده (للدربندی): ۲۳۴.

۲- (۲) ثمرات الأعواد (للهاشمی): ۱۰۴/۱.

هله یا زینب یگلها

هله یا سلوتی گلها

وزینب لعد چافلها

صدت والگلب داوی وختنگت بعبرتها

* **

زینب والگمر عباس تگله یبن حامی الجار

سمعت حسین أخوک یگول احنه ابهالمسه خطار

یخویه ولازمه گلبی وخاف من الصبح لو صار

انه مخدره تدری

وانت مکلف بخدری

عگبک ما ردت عمری

الحرمه عگب ولیاها مو تسواش ضلتها

* **

یسمع زینب العباس وعینه من الزعل حمره

یگلها بشاربی خدرچ یا زینب ودک صدره

یمخدرت حامی الجار وحگ ضلع امچ الزهره

لفنی او رگابها دونچ

اخوچ وگرت عیونچ

لا لا ینخطف لونچ

یزینب والعساچر های باچر کون اشتتها

العساچر گال اشتتها صل وگام يطوه

وحين السمع حچى اخته هاج وهزته النخوه

وزينب نادته بهونک يا والى الحرم تگوه

هود يبن داحى الباب

تگله الدليل انعاب

حچى وياک الى وعتاب

يبو فاضل وسولفلک تگله وتجر ونتها

* **

قال لها «حدثى يا اخىّ فقد حلى وقت الحديث»:

اسولفلک يبو فاضل عودک ليش راد امک

وعن طيبه نسب حره ابونه من نشد عمک

انت غايته منها والها لنايبه ضمک

ابونه المثل هذا اليوم

رادک ضخر يا جيدوم

هاى الخيل هاى الگوم

وهاذى كربلا وعودک وصيته هاى ساعتها

* **

اغتاض وگال يا زينب شنهى الخيل وتهمچ

اخوچ وصارمى بيدى فنه اليكحم خيمچ

وحگ الحسن يا زينب وچبده وكسر ضلع أمچ

لخلی جموعها طشار

وخلی النایحه بکل دار

وخلی کربلا تذکرا

وخلی الناس جیلٍ جیل ما ینسون عملتها

** *

وثلث تنعام أبو فاضل مثل ما گال سواها

فنه ذیچ الزلم والخیل تموج مروج خلاها

وزینب واجفه وتشوف وبعباس تتباها

ساعه وطاحت الرایه

من اخوها علی المسنایه

طاح وضلت الثایه

طاح وصاح ابو فاضل یا زینب وهضمتها

** *

طاح وصاح یا زینب یختی العذر للّه ولیچ

لون ایدی تلوح السیف ما چان العده تلویچ

یزینب ها متی و عینی ویمینی ویسرتی تفدیچ

(۱)

تگله یعباس منته الی جبتنی وبیدک یخویه رکبتنی

هسا رحت عنی او عفتنی عگبک بنی امیّه ولتنی

١- (١) سبائك السبّاك (للحاج معين السبّاك): ٢٨/١.

فجیعه أُم البنین

(۱)

آنه أم البنین او دهری ذنبی حقی لو صحت یحسین یبنی

فقد الأربعه ایهون وحسین السبانی

** *

فقد الأربعه ما هدم بیتی لو بحسین ملزومه ثنیتی

واشلون اصبر اشلون وحسین السبانی

** *

فقد الأربعه نشف ادموعی واعله حسین متکسره اضلوعی

أوصدرحسین مسحون وحسین السبانی

** *

أو عن الأربعه لا تنشدونی أو بیهم یا خلق لا تفجعونی

أو فازوا خل یفوزون وحسین السبانی

** *

بس یسلم حسین امن المنایه خل اتروح شبانی ضحایه

أو عنهم لا تنشدون وحسین السبانی

** *

والحال الطفل ممرود حالی مسهر وآنه ساهرت اللیالی

أو ما تغمضلی اعیون وحسین السبانی

١- (١) للشيخ كاظم منظور الكربلائى.

المجلس الثالث: أحفاد أُم البنين عليها السلام

اشاره

سر بالمشاعر للحجاز ونادِ يا روضه الإيمان والأمجاد

يا دوحةً نبت الهدى بربوعها وبها بدا نور النبى الهادى

جئناك يا خير البطاح لنرتوى من عذب ذكر الآل والأسياد

ونرى بعين القلب من سير الألى فالقلب ناظره من الأشهاد

يا منبت الإسلام هيا أخبرنى أجيالنا عن رفعهٍ وجهادِ

أبدته بنت حزام فاطم من بها وبذكرها السهل امتلا والوادى

دخلت لدار المرتضى تحنو على أولاده وتذوب فى الأولادِ

أم البنين وحسبها من مفخرٍ ما أدخلته عليه من إسعادِ

ومن الثمار نما لها بين الملا نعم الليوث لوقفه ونجادِ

جادت بهم دون الحسين وقدمت أولادها بعزيمه وسدادِ

قتلوا جميعاً بالطفوف ولم تزل ترجو سلامه والد السجادِ

حتى إذا قالوا لها قتل الذى تسلين عنه أعولت بحداد

ولدی حسین فداک کل عشیرتی وفداک نفسی یا حبیب فؤادی

ولدی قُتلت ولیت قبلک مقتلی یا مقرح الأجفان والأکباد

أحسین تذبح ظامیاً فی کربلا والرأس منک یشال بالأعواد

ولدی بأی مسوّغ یوم الجزا ألقی البتول إذا أتت وتنادی

ولدی أما کانت لدیک عشیره لتذب عنک وذاک للأعضاد

حتی أتتک بنو أمیه مفرداً وتواردوک بشفره الأحقاد

سأقول أربعه فدیت لأجله وغمرته بمحبتی ووادی

لکنما شاء الإله لآله شرف الخلود ینال باستشهادِ(۱)

** *

أُم البنین اتنوح والعبره جریه اعلی اللّی جری بحسین بارض الغاضریه

لیل او نهار اتنوح لمصیبه العطشان تبکی وتلطم والدمع بالخد غدران

وتذکر مصایب کربلا وتزید لحزان وتعزّی فیه المرتضی وخیر البریه

تبکی وتواسی زینب والبنات الهاشمیه وتعزی الزهره البتوله ابها الرزیه

۱- (۱) القصیده للخطیب البارع المرحوم الشیخ هادی الخفاجی الکربلائی رحمه الله.

ولارض البقيع اتروح واتخط ليها وتنعى غريب الغاضريه وتنعى لبدورالبهيه

واتقول آنا وعزوتى فدوه يمبرور يا ليت راحوا عزوتى أو رديت ليه

واتقول للنسوه اسمعونى يا مسلمين باللّه عليكم لا تسمّونى أم لبنين

أو تذكرونى ابها الاسم بليوث لعرين كلهم فرد ساعه على الرمضى رميه

أو تذكر العباس البطل حامى الحميه أو تقول قالوا يا حبيبى والشفيه

طبيت نهر العلقمى وما اشربت ميه تواسى اخوك احسين والحوارى

او تذكر أبو فاضل وفعله بالاعادى أو تقول جاب المای لطفالى واولادى

لولا القضا ما قطعوا منه الايادى ولا ركبوا زينب على الناقه سبيه

أو جازت الزهره ام البنين اعلى فعلها بيوم القيامه اتطالب الزهره ابطلها

ص:۶۱

وأول شكايه تشتكى للّه ابطلبها يآخذ بحقها للبطل راعى الحميه

أو منديل تخرج فاطمه الزهره الزچيه أو تكشف اجفوف البطل عباس

أو تقول يا رب السما وربّ البريه تآخذ ابحقى ابها المصيبه والرزيّه(١)

** *

١- (١) للشاعر إبراهيم عبد اللّه الدبوس.

سئل معاويه بن عمار من الإمام الصادق عليه السلام: كيف قسمت فدك بعد ما رجعت إليكم؟

فقال عليه السلام: لولد العباس عليه السلام ربع والباقى لنا(۱).

أحفاد أم البنين والعلم والأدب والشجاعه والإماره

لقد ازدان التاريخ بعدد كبير من أحفاد أم البنين من ولدها العباس عليه السلام، فقد جاء فى كتب التاريخ والأنساب أنه خلّف من الأبناء عبيد اللّه والفضل والحسن ومحمد والقاسم وبنتاً واحده(۲) ، وعقبه الباقى إلى اليوم من ولده عبيد اللّه المشهور، وبعضهم يقول من ابنه الحسن كابن قتيبه.

ومن ذلك اعتبارهم بمنزله فاطمه الزهراء عليها السلام، فعن معاويه بن عمار قال: قلت للصادق عليه السلام: كيف قسمت فدك بعد ما رجعت اليكم قال: لولد العباس عليه السلام ربع والباقى لنا(۳).

وأختصر فى ذلك على بعض أحفادها عليها السلام بعد حديثى السابق عن أولادها الأربعه عليهم السلام وكون ولدها العباس أبا هؤلاء الأحفاد شخصيه جمع العلم والأدب والشجاعه والفروسيه فهذا أشهر من أن يعرف.

۱- (۱) كتاب العباس عليه السلام (للمقرم): ۸۱.

۲- (۲) كتاب زينب الكبرى (للنقدى): ۱۲.

۳- (۳) كتاب العباس عليه السلام (للمقرم): ۸۱.

كذلك كونه وزيراً للحسين الإمام الشرعى. وحاملاً للوائه الأعظم وأميراً على عسكره وما إلى ذلك.

لقد كان الحفيد الأول لأم البنين عليها السلام عبيد اللّه بن العباس عليه السلام ويلقب بالرئيس. وقد خلّف عدداً من الأولاد كان منهم ولده الحسن أكثر أعقاباً. ومن أعقابه الأشراف. ويقصد بهذا التعبير الرؤساء - ومنهم الأمراء وأهل الصيت الذائع وهم منتشرون فى العراق واليمن والهند وطبرستان، والشام ومصر - وغيرها(۱).

ومع أن عبيد اللّه بن العباس أكبر اخوته سناً. فقد تلا تلك الشهره أنّه كان أبوه العباس عليه السلام يكنى بولده الفضل الذى هو دون عبيد اللّه فى السن.

فلعل ذلك يرجع إلى ملابسه فضيله العباس وفضله بالاسم المذكور فكنى ب (أبى الفضل)؛ فللملابسات دورها فى الكنى. ومن ذلك مثلاً كنيه الحسين عليه السلام بولده عبد اللّه الرضيع مع وجود غيره من الكبار.

ولعبيد اللّه بن العباس حفيد من ولده الحسن اسمه عبيد اللّه أيضاً ويعرف ب (الأمير)، ذلك لأنّه تولّى على إماره الحرمين مكه والمدينه فى بدايه العصر العباسى، فقد جاء فى تاريخ الطبرسى أنّ الرشيد ولّاه بعد ولايه صالح بن الرشيد(۲).

۱- (۱) بطل العلقمى: ۴۳۵/۳.

۲- (۲) نفس المصدر.

ولعبید اللّه الثانی هذا ولد اسمه الحمزه کان عالماً أدیباً فصیحاً شاعراً شجاعاً. وکان یشبه جدّه الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام. قال الداوودی فی العمده: زاده المأمون مائه ألف درهم فی العطاء لذلک الشبه(۱).

وللحسن بن عبید اللّه بن العباس علیه السلام ولد اسمه العباس أیضاً.

وللعباس الثانی هذا ولد اسمه عبد اللّه، ویعرف بالخطیب وکان هو وأولاده من الأعیان البارزین، وکان شاعراً مجیداً(۲). وله ولد اسمه القاسم کان فقیهاً محدّثاً ذا وجاهه کبیره، وکان قاضی الحرمین مکه والمدینه. کما کان من أصحاب الامام الحسن العسکری علیه السلام(۳).

وللحمزه بن عبید اللّه الثانی ولد اسمه محمد، عرف بالشهید لأنّه قتل غیله ظلماً وعدواناً أیام القرامطه. وکان عالماً سخیاً شجاعاً فصیحاً جمع من الفضائل ما قلّ أن یجمع فی غیره. کما أنّه کان من رجال الأعمال والعقار والضیاع مثریاً محسناً وجیهاً محبوباً... الخ مع أنّه کان فی غربه عن وطنه المدینه فقد کان فی طبریه بالأردن وبها قتل مأسوفاً علیه. وعقبه یعرفون ب (بنی الشهید)(۴).

۱- (۱) العمده:؟؟؟ / ۳۲۵ و ۳۳۶/۳.

۲- (۲) راجع کتاب العمده لابن بطریق.

۳- (۳) راجع کتاب المناقب للسرور.

۴- (۴) کتاب بحر الأنساب (للعمیدی): ۶۶.

كما ولعبيد اللّه الأول بن العباس عليه السلام من ولده الحسن حفيد اسمه الحمزه أيضاً. والحمزه هذا جد والد الحمزه الغربى المكنى بأبى يعلى بن على بن الحمزه بن الحسن بى عبيد اللّه بن العباس عليه السلام وهو ثقه جليل القدر(۱) وهو مؤلف عارف نبيل ومن مشايخ الإجازه ورواه الحديث فضلاً عما قاله عنه المؤرخون والنسابون وعلماء علم الرجال. فمثلاً جاء فى رجال النجاشى قوله بعد ذكر نسبه الشريف المذكور أنه ثقه جليل القدر من أصحابنا - يقصد الإماميه - كثير الحديث. له كتاب: من روى عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام من الرجال وهو كتاب حسن. وهو ما يسمى فى اصطلاح عصرنا الحديث ب (البيلوغرافيا).

وله كتاب التوحيد وكتاب الزيارات والمناسك. وكتاب الرد على محمد بن جعفر الأسدى(۲).

وقبره فى الحله قرب القريه المزيديه. ولصاحب كتاب مشاهد العتره الطاهره السيّد كمونه رحمه الله تحقيق عن قبره فى الموضع المشار إليه(۳).

وللحمزه الغربى هذا كرامات باهره حياً وميتاً. ولذلك ترى قبره الواقع فى القريه المذكوره بين قبائل آل سلطان حافلاً بالزائرين يقصده

۱- (۱) راجع كتاب تحفه العالم للسيّد بحر العلوم.

۲- (۲) الكتاب المذكور: ۳۴/۲.

۳- (۳) رجال النجاشى: ۱۰۱.

ذوو الحاجات للتوسل إلى اللّه بمقامه عنده. عملاً بقوله تعالى وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ فى أحد جوانب معانيه، كما هو معلوم، فتقضى حوائجهم وتحل ببركه قداسته مشاكلهم.

هذه نماذج من أحفاد أم البنين ممن احتلوا المراكز العليا فى مختلف الميادين.

ندبتها للحسين عليه السلام يوم عاشوراء فى المدينه

إذ كان أول ناع نعى الحسين وأوصل الخبر إلى المدينه فى نفس الساعه التى قتل فيها الحسين عليه السلام هو جده رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وندبه السيّده أم البنين ونوحها على الحسين عليه السلام فى ذلك اليوم يتجلى فيما رواه الشيخ الطوسى فى الأمالى بسنده عن عمرو بن ثابت عن أبيه المقدام، عن ابن جبير، عن ابن عباس، قال: بينا أنا راقد فى منزلى إذ سمعت صراخاً عالياً من بيت أم سلمه زوج النبى صلى الله عليه و آله فخرجت يتوجه بى قائدى إلى منزلها، وأقبل أهل المدينه إليها الرجال والنساء فقلت: يا أم المؤمنين، ما لك تصرخين وتغوثين؟ فلم تجبنى.

وأقبلت على النسوه الهاشميات وقالت: يا بنات عبد المطلب أسعدننى وابكين معى، فقد قُتل واللّه سيدكن وسيد شباب أهل الجنه.

قد واللّه قُتل سبط رسول اللّه وريحانته الحسين عليه السلام.

فقلت: يا أم المؤمنين، ومن أين علمت ذلك؟

قالت: رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى المنام الساعه مشعثاً، مغبراً مذعوراً، باكياً، فسألت عن شأنه فقال: قُتل ابنى الحسين وأهل بيته(۱)!!

«وكان صلى الله عليه و آله قد أعطاها شيئاً من تربه كربلاء جاء بها الأمين جبرئيل وقال: يا أم سلمه خذى هذه التربه وضعيها فى قاروره وتعاهدى أمرها فإذا رأيتها قد انقلبت دماً عبيطاً فاعلمى أن ولدى الحسين قُتل، وقد فعلت أم سلمه ذلك وصارت تتعاهد تلك التربه حتى كان يوم العاشر من شهر محرم الحرام بعد الظهر بقليل، وكانت نائمه فرأت رسول اللّه صلى الله عليه و آله قد أقبل إليها مشعثاً مغبراً باكياً، حاسر الرأس، حافى القدمين، يلطم بيديه وجهه ورأسه فقالت: بأبى أنت وأمى يا رسول اللّه. ما أصابك؟ قال: يا أم سلمه، أنائمه أنت وقد قُتل ولدى الحسين وحُزّ رأسه، فجلست أم سلمه من نومها فزعه وأسرعت إلى القاروره وإذا هى تفور دماً عبيطاً»(۲).

فأخذت أم سلمه من ذلك الدم فلطخت به وجهها وأخذت تصيح وا حسيناه، فتجيبها أم البنين بحرقه وأنين، يا ريحانه قلب البتول ويا قره عين الرسول... فترتج المدينه بالبكاء، فكانت أول صرخه يدمى معها الفؤاد من بعد زينب، وأصبح ذلك اليوم مأتماً ومناحه على الحسين عليه السلام

۱- (۱) أمالى الشيخ الطوسى: ۳۲۲/۱، تاريخ اليعقوبى: ۲۴۵/۲.

۲- (۲) مقتل الحسين لأبى مخنف.

فجاءت الرکبان بخبره، وأنه قتل فی ذلک الیوم(۱).

فالسیّده أم البنین لم تر الرؤیا بل سمعت ذلک من أم سلمه ولیس من رأی کمن سمع. ومع ذلک تولّت أم البنین الندبه والنیاحه وصارت تردد بحرقه وأنین: «یا ریحانه قلب البتول، ویا قره عین الرسول».

فکانت السیّده (أم سلمه) أم المؤمنین والسیّده (أم البنین) تعولان وتبکیان دماً ونساء بنی هاشم یساعدنهما بالعویل والبکاء، ولم یمض شهر واحد من شهاده سید الشهداء حتی ماتت السیّده أم سلمه حزناً وکمداً علیه، وأما أم البنین التی عرفت الحسین علیه السلام عن قرب، وفدته بأغلی ما عندها، هل تقدر الآن أن تنسی مصیبته؟ وهل یمکن للأیام أن تنسیها رزیته؟ بالطبع لا.

فلقد کانت تقف علی قارعه الطریق المؤدیه إلی کربلاء فتسأل المسافرین والرکبان القادمین من کربلاء. تسألهم عن تفاصیل الرزیه، فهی إلی الآن ومع شده بکائها علی الحسین علیه السلام بعد لم تستطع استیعاب ما جری، ولعل هول الرزیه، وشده العُلقه بینها وبین الحسین علیه السلام جعلاها کالتی لم تصدق ما سمعت، فهی لا تزال مذعوره، مذهوله، وحق لها ذلک فلقد أخذ الحسین بمجامع فؤادها فهی أمٌ ولیست کأی أمّ، وهی ثاکل ولیست کأی ثاکل.

۱- (۱) المصدر السابق.

وبقيت هكذا تحيى الليل والنهار بالبكاء والنحيب على ريحانه رسول اللّه صلى الله عليه و آله الحسين عليه السلام إلى أن عاد السبايا من أسر الذل إلى المدينه واستخبرت الحقيقه فاستعرت نيران قلبها، وتضاعفت أحزانها، وبقيت مُديمه لنوحها وبكائها وندبتها على من اسكنته قلبها، صاحب الشيب الخضيب والبدن السليب، والثغر المقروع بالقضيب، الإمام الغريب ذاك الذى هُتكت حريمه، وذبح فى حجره فطيمه، ورُفع على رأس الرمح كريمه، المقطوع الوتين أبو عبد اللّه الحسين عليه السلام.

إيثارها الوحده والوحشه ذوداً عن الحسين عليه السلام

ويتجلى هذا الموقف فى إرسالها أولادها الأربعه مع أخيهم الحسين عليه السلام ووصيتها لهم بالذود عن أخيهم، وتذكيرها لهم بما كان أمير المؤمنين عليه السلام يقوله لولده محمد بن الحنفيه: بأنك ابن على، أما الحسن والحسين فهما ابنا رسول اللّه صلى الله عليه و آله، فاعرف قدرهما. فكانت تقول لأولادها احفظوا قدر أخيكم واذكروا قول أبيكم، واجعلوا الحسين منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس فكانت وحشتها لفراق الحسين ووداعه ساعه خروجه من المدينه أشد من وحشتها ووداعها لأولادها الأربعه بما فيهم قمر العشيره أبو الفضل العباس، وقد عزّ عليها خروج الحسين فى ليله ظلماء ممطره شديده البروده.

لم يدر أين يريح بُدن ركابه فكأنما المأوى عليه محرم(۱)

* ** *

فلم تتعلق الأم الحنون بفلذات أكبادها، ولم تظهر جزعاً من فراقها لهم بل كان كل جزعها ونوحها وحسرتها على الحسين عليه السلام.

فكانت حتى آخر لحظه توصى أولادها بالذب عن أخيهم الحسين حتى النفس الأخير من حياتهم ولم تستطع هذه الأم البطله أن ترافقهم إلى كربلاء وأما عن سبب ذلك؟ فقد ذكر بعضهم أنها كانت مريضه، ومشغوله برعايه أولاد ابنها العباس عليه السلام إضافه إلى كبر سنها(۲) فودعت أولادها بالآمال والأحزان، وقد علقت كل الآمال على تاج رأسها وبكر أولادها، وبغيه بعلها منها، قمر العشيره أبى الفضل العباس فى أن يتولى قياده أولادها، وتحفيزهم ودفعهم إذا ما تغيرت الأحوال لترفع رأسها بين يدى سيده النساء فاطمه الزهراء عليها السلام. وقد حصل كل ذلك، فها هو التاريخ يحدثنا عن بطولاتهم يوم الطف كيف كانوا يقذفون بأنفسهم وسط الهول، وأخوهم العباس يهتف فيهم قائلاً: تقدموا حتى أراكم قد نصحتم للّه ولرسوله فيتقدمون إلى قلب الجيش المسعور بسيوفه العاويه

۱- (۱) من قصيده للسيّد جعفر الحلى مطلعها: وجه الصباح علىَّ ليل مظلموربيع أيامى علىَّ محرم

۲- (۲) أُم البنين للإمام الشيرازى.

ورماحه الباغيه وكلما لمحوا خطراً يقترب من أخيهم الحسين عليه السلام تلقوه بأجسادهم حتى سقطوا جميعاً صرعى(۱).

فأكرم به من موقف، وأنى للزمان أن يجود لنا بمثل هذه المرأه الكريمه، صانعه المواقف العظيمه منجبه الأبطال والليوث إذا اشتد النزال؟

إيثارها الحسين عليه السلام على أولادها وسؤالها عنه

ويتجلى هذا الموقف حينما عاد السبايا من أسر الذل إلى المدينه.

قال الراوى: ثم انفصلوا من كربلاء طالبين المدينه، قال بشير بن حزلم، فلما قربنا منها نزل على بن الحسين عليه السلام فحط رحله، وضرب فسطاطه، وأنزل نساءه، وقال: يا بشير رحم اللّه أباك، لقد كان شاعراً. ألا تقدر على شيء منه، قال: قلت: بلى يا بن رسول اللّه. قال عليه السلام: ادخُل المدينه وانْعَ أبا عبد اللّه الحسين عليه السلام.

قال بشير بن حزلم: فركبت فرسى وركضت حتى دخلت المدينه فلما بلغت مسجد النبى صلى الله عليه و آله رفعت صوتى بالبكاء وأنشأت أقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قُتل الحسين فأدمعى مدرارُ

الجسم منه بكربلاء مُضرَّجٌ والرأس منه على القناه يدارُ

** *

۱- (۱) راجع بطل العلقمى: ۱۲۵، وأُم البنين سيده نساء العرب: ۶۳.

فما بقيت فی المدینه مخدَّره ولا محجَّبه إلّابَرَزْنَ من خدورهن، یدعین بالویل والثبور، فلم أرَ باکیاً وباکیه أکثر من ذلک الیوم، ولا یوماً أمرّ علی المسلمین منه(۱) ، فکان کأنه الیوم الذی مضی فیه رسول اللّه صلی الله علیه و آله فأقبلت نحوی جاریه تنوح علی الحسین علیه السلام وهی تقول: أیها الناعی جددت حزننا علی أبی عبد اللّه، وخدشت منا قروحاً لم تندمل، فمن أنت رحمک اللّه فقلت: أنا بشیر بن حزلم، وجهنی مولای علی بن الحسین علیه السلام وهو نازل بمکان کذا مع عیال أبی عبد اللّه الحسین علیه السلام وبناته، وخرجت أم لقمان(۲) بنت عقیل بن أبی طالب حین سمعت نعی الحسین ومعها أخواتها أم هانی وأسماء ورمله وزینب بنات عقیل تبکی قتلاها بالطف وتقول:

ماذا تقولون إن قال النبی لکم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأممِ

بعترتی وبأهلی بعد مفتقدی منهم أساری ومنهم ضُرِّجوا بدمِ

ما کان هذا جزائی إذ نصحت لکم أن تخلفونی بسوء فی ذوی رحمی(۳)

** *

۱- (۱) حیاه الإمام الحسین: ۴۲۳/۲.

۲- (۲) واسمها: زینب.

۳- (۳) أعیان الشیعه: ۶۲۲/۱، کشف الغمه: ۶۸/۲.

استقبالها الحوراء زينب بصرخه (وا ولداه وا حسيناه)

يحدثنا التاريخ أنه بعد أن نعى بشير بن حزلم الحسين وخروج الناس بين باك وباكيه، وناع وناعيه، واستباقهم إلى الموضع الذى حط فيه الإمام زين العابدين عليه السلام رحله وخطبته فى ذلك الجمع من الناس وقوله عليه السلام فى ضمن ما قال: «إن اللّه وله الحمد ابتلانا بمصائب جليله، وثلمه فى الإسلام عظيمه، قُتل أبو عبد اللّه وعترته، وسُبى نساؤه وصبيته، وداروا برأسه فى البلدان، من فوق عامل السنان، وهذه الرزيه لا مثلها رزيه.

أيها الناس فأى رجالات منكم يسرون بعد قتله، أم أىّ فؤاد لا يحزن من أجله، أم أىّ فؤاد لا يحزن من أجله، أم أىّ عين تحبس دمعها، وتضنّ عن انهمالها؟!

أيها الناس: أى قلب لا ينصدع لقتله؟ أم أىّ فؤاد لا يحنُّ إليه، أم أىّ سمع يسمع هذه الثلمه التى ثلمت فى الإسلام ولا يُصمّ؟

أيها الناس: أصبحنا مطرودين مشردين مذودين شاسعين عن الأمصار، من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمه فى الإسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين، إن هذا إلّااختلاق، واللّه لو أن النبى صلى الله عليه و آله تقدم إليهم فى قتالنا كما تقدم إليهم فى الوصايه بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا فإنا للّه وإنا اليه راجعون، من

مصیبه ماأعظمها وأوجعها، وأفجعها وأکظّها وأفظعها وأمرّها، وأفدحها فعند اللّه نحتسب فیما أصابنا، وما بلغ منا. إنه عزیز ذو انتقام» (۱).

بعد ذلک دخل علیه السلام المدینه فرآها موحشه باکیه ووجد دیار أهله خالیه تنعی أهلها وتندب سکانها(۲).

وحین وصلت الحوراء زینب علیها السلام دار أخیها الحسین لا تکاد تحملها رجلاها کانت شریکتها فی المصیبه السیّده أم البنین صرختها التی خلدها التاریخ قائله: (وا ولداه وا حسیناه) وعانقت کل منهما الأخری فضجت الدار ومن فیها بالبکاء والعویل.

فیالها من صرخه ستظل باقیه خالده مدی الأیام والعصور. إنها لم تقل: (وا ولداه وا عباساه) فلم تندب ولدها الذی ذابت فی حاله أو أحداً من إخوته، بل ندبت حسیناً فیا له من موقف لا ینسی، وهکذا یصل الولاء الصادق بأهله.

وبعد أن کفکفت أم البنین دموعها تأملت فی وجه الحوراء زینب واختنقت بعبرتها ثم قالت: سیدتی یا زینب! أراک وقد ضَعُفَ بدنک وأصفرَّ وجهک، وأسرع الشیب إلی رأسک؟ فأمسکت الحوراء زینب عن الکلام قلیلاً ثم قالت: والکلمات تتقطع فی حلقها:

«لا تلومینی فلقد شیبتنی المصائب».

۱- (۱) الأعیان: ۶۱۸/۱.

۲- (۲) المصدر السابق.

هذه دارهم تهيج شجونى كيف حبس الدموع بين الجفون؟!

ودّعونى وأودعوا السهم قلبى ليتنى ما بقيت مُذْ وَدَّعونى!

أيها اللائمون كفُّوا ولكنْ بمصاب ابن فاطم ذَكِّرونى

تلك ذكرى بها تهون الرزايا وهى من أمهات ريب المنون

تركت زينباً تنادى حسيناً يا بْنَ أمى ووالدى روّعونى

غيّرتنى مصائب الطف حتى أنّ منْ يعرفونى لم يعرفونى

** *

تأكدها من وفاء أولادها

من المواقف الساميه التى ازدانت بها حياه السيّده أم البنين، أنها وبعد أن عاد السبايا إلى المدينه جاءت إلى الحوراء زينب عليها السلام تقسم عليها بأغلظ الأيمان لتخبرها عما فعل أولادها يوم عاشوراء خصوصاً سيدهم وكبيرهم قمر بنى هاشم العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام، وهل كانوا عند حسن ظن أمهم وأبيهم فيهم؟ وهل وفوا لإمامهم وسيدهم سيد شباب أهل الجنه، ولم يبخلوا عليه بشىء؟ وهل أدوا حق النصره كما ينبغى؟ ورحت تكرر السؤال على الحوراء زينب عليها السلام كل ذلك بغيه التأكد من وفاء أولادها لإمامهم ونصرته والذود عنه، وما أعجبه من موقف!

إنها بدل أن تسأل عن جراحات أولادها أو مصارعهم، كيف سقطوا ومَنْ قتلهم ومَنْ حز رؤوسهم ومَنْ مَثّل بهم وأيه خيل رضت أجسادهم

إلى غير ذلـك من الأسـئله التى تكشف مـدى تعلقهـا بأولادهـا وحزنهـا لفراقهم، بـدل كل ذلك تسأل عن وفائهم للحسـين عليه السلام وعن ذودهم عنه، ومواساتهم له، مما يكشف عن عظيم إيمان ومسو معرفه، تميزت بهما هذه السيّده الصابره.

وجاءها الجواب من الصديقه زينب عليها السـلام مبرداً لغليلها، ومنوناً لنحيبها، ذلك الجواب الذى هللت لسـماعه، وشـكرت اللّه تعـالى لتحققه، فلقـد بينت لهـا أنهم لم يكتفوا بالـذود عن الحسـين والقتـال بين يـديه والمواسـاه له بس سـطروا أروع البطولات، وواسـوا أخـاهم وإمـامهم الحسـين حق المواسـاه خصوصـاً بطـل العلقمى وسـاقى العطاشـى الـذى تعجبت من بطولاـته وصولاـته ومواساته ملائكه السماء.

فلقـد خـاض الماء بجواده وملأ القربه ماءً وأحس ببروده الماء ولم يـذق من الماء قطره واحـده مع شـده ظمئه وعطشه كل ذلك مواساه منه لأخيه الحسين عليه السلام الذى لم يشبهه أحد وقتئذ فى ظمئه.

فـاطمئنى يـا أم البنين وتخطى عرصـات القيـامه رافعه الرأس، مبيضه الوجه، فـالزهراء بانتظـاركِ، وفيتِ لهـا فلا بـد أن تفى لكِ، فطوبى لكِ ولأبنائكِ ومحبيكِ.

ومن المواقف التى لاـ تنسـى، بـل لا يصـلح أن تنسـى لأم البنين عليها السـلام إعلانها لمظلوميه الحسـين عليه السـلام وذلك عبر إقامتها لمجالس العزاء، وطول بكائها عليه.

فقد ذكر المؤرخون أنها كانت تحمل حفيدها عبيد اللّه بن العباس وتخرج إلى البقيع كل يوم وتقيم النياحه على أولادها وتندبهم أشجى ندبه، وخروجها إلى البقيع حيث اجتماع الناس، من ناحيه، وقربها من القبور مما يجعل النفوس المستمعه لندبتها أكثر تأثراً مما لو ناحت فى مكان آخر من ناحيه أخرى، كما أن نياحتها على أولادها لا تعنى أنها نسيت الحسين عليه السلام بل إنَّ الحسين عليه السلام بالنسبه لها هو سيد أولادها والنوح كل النوح عليه ومن أجله. نعم. لا يمكن أن نُهمِّش مصيبتها فى ولدها العباس قمر العشيره وأخوته، فهى الأخرى مصيبه عظيمه، ورزيه فادحه.

ولهذا نراها فى بعض الأحيان رغم قوه إيمانها وصلابتها، وتضحيتها، ووعيها وإدراكها ورضاها بما قسمه اللّه لها نراها تستسلم للعاطفه فتخنقها العبره على ولدها العباس وإخوته، فيفيض قلبها حزناً وتقول:

يا من رأى العباس كرّ على جماهير النُّقد

ووراه من أبناء حَىْ دَرَ كل ليثٍ ذى لبد

أنبئت أن ابنى أُصيب برأسه مقطوع يد

ويلى على شبلى أما لَ برأسه ضرب العمد

لو كان سيفك فى يَدَىْ ك لما دنا منه أحد

** *

إنها تندب أولادها الأربعه وتتقطع ألماً عند تذكر أيامهم وذكرياتهم الجميله. ولكن سرعان ما يشتد نحيبها ويعلو بكاؤها على سيد أولادها،

وإمامها، ومخدومها: الحسين عليه السلام فلا تقدر على أن تملك عبرتها عند تذكر أيامه، وتتصور مصيبته، وتهشيم أضلاعه وحمله (بدل الكفن) فى قطعه من البوارى، فتهون عندئذ محنتها فى أولادها الأربعه وتجثو مصيبه الحسين عليه السلام وحدها على صدرها، وتأخذ بمجامع فؤادها، فلا تبصر إلّا الحسين، ولا ترى إلا الحسين، ولا تحس إلّابالحسين، ولا تتذكر إلّا مصيبه الحسين ولا تردد إلّاقول: يا حسين يا حسين يا حسين.

وهى إنما تقوم بذلك لتشتعل نار العداوه ضد بنى أميه، فكانت هى والحوراء زينب عليهما السلام قد أخذتا على أنفسهما إكمال رساله الحسين عليه السلام ونشر مظلوميته فى ربوع الدنيا، فعليك منى سلام اللّه يا سلاله الأطياب، وإلى موقفك هذا فلتنحَنِ الرقاب، كلُّ الرقاب.

بالإضافه إلى ذلك هنالك مقدمات استيضاحيه يمكن الإشاره من خلالها إلى الحجم الحقيقى للمصيبه التى بقيت تستجر الدموع والعبرات من مآقى ومن مشاعر صاحبه الحس المرهف سيدتنا (أم البنين)، إذ لابد من الدخول إلى أجواء الفاجعه من مدخل الخصوصيات التى توسمت بها، والظروف التى عاشتها قبل الواقعه، الأمرُ الذى يلزمنا كشفهُ من السيره الموروثه لهذه المؤمنه الصالحه مع زوجها أمير المؤمنين عليه السلام ومع أهل البيت عليهم السلام بصوره عامه.

يقول العلّامه الشيخ عبد الحميد المهاجر: «فأم البنين استضاءت بنور العلم الذى استضاءت به من الإمام على، وأخذت منه الأدب

والأريحيه والوفاء، هذا بالإضافه إلى أصالتها وعمق إيمانها وأخلاقها، وناهيك بمن تكون زوجه لبطل الإسلام الخالد كيف لا تتأثر به، وتلتصق بروحه وأخلاقه ومبادئه.

ولذلك يوم رجع الناعى ينعى الحسين إلى المدينه كانت أم البنين فى طليعه المستقبلين لبشر بن حزلم وكانت تحمل على كتفها طفلاً صغيراً لولدها أبى الفضل العباس كان قد تركه عندها لأسباب وظروف اقتضت ذلك»(١).

وذكر مؤرخو السيره الحسينيه، بأنّ أمّ البنين كانت فى طليعه الذين خرجوا لاستقبال الناعى وهو ينادى صارخاً:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قُتل الحسين فأدمعى مدرارُ

الجسم منه بكربلاء مُضرَّجٌ والرأس منه على القناه يدارُ

* **

وَلَخّص هذه الحاله السيّد سلمان هادى آل طعمه قائلاً:

«ولما وقع بصرها على الناعى لم تسأله عن العباس، ولا عن أى واحد من أبنائها الذين قُتلوا مع أخيهم الحسين، وإنما سألته عن الحسين، هل هو حىّ أم لا؟

وعَلَت الدهشه وجه بشر بن حذلم عندما عرف أنَّ هذه المرأهَ هى فاطمه بنت حزام العامريه، وهى أم البنين بالذات، كيف لا تسأله عن أولادها؟

١- (١) العباس بن على بطل الحق والحريه للشيخ عبد الحميد المهاجر.

وظنَّها لوقع الصدمه حيث ذُهلت عن أبنائها، فراح يعددهم واحداً بعد الآخر، وفى كل واحد منهم كان يعزّيها يقول لها:

عظم اللّه لك الأجر بولدك جعفر.

فتقول: وهل سمعتنى أسألك عن جعفر؟ أخبرنى عن ولدى الحسين، إنى أسألك عن الحسين.

ولم يلتفت بشر إلى هذا الموقف وراح يخبرها ببقيه أولادها إلى أن وصل إلى العباس، فما كاد يخبرها بقوله: يا أم البنين عظم اللّه لك الأجر بولدك أبى الفضل العباس، حتى نظر إليها وقد اعتراها اضطراب شديد فى تلك اللحظه التى سمعت فيها نبأ مصرع أبى الفضل العباس، حيث اهتز بدنها حتى سقط الطفل الصغير الذى كانت تحمله على كتفها(۱).

قصيده ملا عطيه بن على بن عبد الرسول البحرانى الجمرى

باللّه استعدى للبواچى يم البنين ردوا يتاما وانذبح عباس واحسين

يم البنين انذبحوا كلهم على القاع واحسين ظل مجرد أو مكسور لظلاع

۱- (۱) أُم البنين (للسيّد سلمان آل طعمه): ۲۰.

ومخدره حيدر على فرت بلا اقناع ويه الحرم والنار تسعر بالصياوين

يم البنين الأربعه انذبحوا ظمايا اوظلوا ثلثت أيام بالغبرا عرايا

اوليتك نظرتى اعلى النهر صاحب الرايه مفضوح راسه امقطعه اشماله وليمين

يم البنين الاربعه محد دفنهم دمهم غسلهم والترب صاير كفنهم

وامن الصبح زينب مشت للشام عنهم فوق الهزل مرت اوشافتهم مطاعين

يم البنين الأربعه تشهدلچ الناس ما صار بليوث الحرايب مثل عباس

خلاّ الأرض روس أوجثث وامطهمه داس روس الاعادى أو غلق الميدان صوبين

صاحت اولادى أو كل من بالعالم ايروح أو بالبيت بعد احسين ما تبقى لنا روح

يا بشر باللّه لا تقول احسين مذبوح ماشوف بالدنيا عوض عندى عن احسين

عباس واخوانه عليهم ذاب الفؤاد اعزاز عندى أو حزنهم بالقلب وقاد

واحسين فت قلبی أو نسيت افراق لولاد فدوه لبواسكنه اولادی يا مسلمين

يا ليت عندی امن الولد سبعين مولود بالمرجله كلها مثل عباس واتزود

تنذبح وابن المصطفی لدياره ايعود سالم ولا تنظام زينب والخواتين(۱)

** *

من أعظم الساعات التی مرت علی زينب عليها السلام حتی كادت أن تموت فی تلك الساعه: ساعه رجوعها إلی المدينه، ولقائها بأم البنين عليها السلام(۲):

أم البنين استقبلت زينب اتنادی قولی يزينب وين خليتی اولادی

ايقولون ظل عباس مقطوع الأيادی والسهم صاب اعوينته والعمد بالراس

والجسد ضل فوق النهر بالخيل يندااس واضيعه احوالی عقب عباس واحسين

يم البنين الدهر برجالی رمانی راحت اولادی ابكربلا او راحت ايامی

۱- (۱) جمرات الوديعه: ۹۵/۱.

۲- (۲) الشيخ عبد الحميد الشيخ منصور المرهون.

یا لیت موتی من قبل عینک ترانی أو اعظم اللّه اجرچ ابعباس واحسین

** *

لطمیه عتاب

علیچ أم البنین أعتب ویه حسین ما جیتی

مو أنتی ابدال أمه لیش وجنچ انسیتی

چان ایصیحلج یمه ویکلچ یا ضوه بیتی

لو شفتی حزن عنده حزنتی ابداله وبجیتی

وانتی شکثر یم عباس للمظلوم داریتی

أم وتعوف ابنها اشلون أشلون أقبلتی ورضیتی

ظل ابکربله وحده وانتی ابعید ظلّیتی

چا جیتی مسحتی الدم چا لجروحه داویتی

وعن حر الشمس لحسین أبعباتج جان فیّیتی

وچان ویاج جبتی المای للعطشان روّیتی

ودفعتی الخیل عن صدره وکعدتی ویاه وحجیتی

عندی سر أکلچ بیه لابد وصل ودریتی

بآخر نفس صاح حسین یمه وما تعنیتی

بآخر نفس صاح حسین یمه ولیش ما جیتی(۱)

۱- (۱) لشاعر أهل البیت علیهم السلام جابر الشکرچی.

المجلس الرابع: حول أُم البنين وما جرى من المصائب على أهل البيت عليهم السلام

اشاره

أُمٌ على أشبالها أربعٍ جائت لبشرٍ وبهِ تَستَعين

وَتحمِلُ الطفلَ على كتفِها تسأل عنهم خَبَرَ القادِمين

ملهوفةً ممّا بها مِن أسىً ترى بذاك الجمع شَيئاً دَفين

فقالَ يا أم ارجعى للخِبا وابكى بنيك قُتلوا أجمعين

فما انثنت وما بكت أمُّهُمْ وخابَ منهُ ظنهُ باليقين

كأنها الطودُ وما زُلزلت وحق تُجرى لهم دَمعُ عين

فقالَ يا أُمَّ البنينِ اعلَمى بأنّ عباساً قتيلاً طعين

قالت طَعنتَ القَلبَ منّى فقل النفس والدنيا وكل البنين

نمضى جميعاً كُلنا للفِنا نكونُ قرباناً فِدىً للحُسين(۱)

** *

ص:۸۵

۱- (۱) القصيده للسيّد محمد كاظم الكفائى قدس سره.

أم البنين وزينب

لفتها أم البنين اتقوم وتطيح وين أهلك يزينب راحوا اتصيح

وين ابدور غالب والمصابيح أو وين احسين الينه المشيم

تقلها والدمع يجرى امن العيون قضوا يم البنين ابخطه الكون

هووا ما بين المطبر أو مطعون وبين البلعمد راسه تهشم

صاحت ارد انشدك يا ضوه العين عن عباس وولادى الميامين

اخافن قَصروا عن خدمه احسين أو عند امه ابخجل وجهى ايتوسم

لا يمى تقلها اشتقولين ثلث تنعام من اخوتى الطيبين

بذلوا كل جهدهم دون الحسين أو وقفوا سور ما دون المخيم

شقلك عن أبو فاضل واخبرچ واگر اعيونچ ابفعله وابشرچ

مثل حملات حيدر حمل شبلچ من هز رايته أو لاح المطهم

طلبنه الماى منه أو حمل واغضب واخذ جوده ابيمينه أو للنهر طب

وهو امن العطش منه الچبد عطب أبد بالورد قبل احسين ما هم

جزا حد الوفه أو غايه المجهود ويه احسين راعى العلم والجود

حته انقطعت من عنده لزنود أو ظهر احسين لفراقه تفصم(۱)

** *

ص:۸۶

۱- (۱) للسيّد عبد الحسين الشرع.

من كلام لأم البنين عليها السلام لمّا نعى بشرٌ اليها أولادها الأربعه:

«لقد قطعتَ نياطَ قلبى يا بشرُ، أولادى ومَن اظلّت الخضراء كلهم فداء لأبى عبد اللّه الحسين عليه السلام»(۱).

ايمانها الراسخ فى أهل البيت عليهم السلام

كانت أم البنين عليها السلام مؤمنه باللّه ورسوله من موالى الأئمه المعصومين أولهم زوجها أمير المؤمنين عليه السلام ويستفاد من قوه ايمانها وتشيعها وولائها ما قالت لبشر بن حذلم «أنا وَأولادى ومَن اظلته الخضراء كلهم فداء لابى عبداللّه الحسين عليه السلام».

فإن تعلقها بأهل البيت عليهم السلام ليس إلّالأمامتهم ومقامهم الرفيع عند اللّه تعالى حيث يهون على نفسها موت اولادها انْ سَلُمَ الإمام الحسين عليه السلام ولذلك قال السيّد المقرّم: «وكانت من النساء الفاضلات العارفات بحق أهل البيت، مخلصه فى ولائهم ممحضه فى مودّتهم، ولها عندهم الجاه الوجيه والمحل الرفيع» وقد زارتها زينب الكبرى عليها السلام بعد وصولها المدينه، تغريها باولادها الأربعه كما كانت تزورها أيام العيد(۲).

وكانت أم البنين عليها السلام عالمه فاضله لأنها من أهل بيت الفضل والكمال والبساله وشجاعه وهى زوجه باب علم النبى الذى ينحدر عنه العلم

۱- (۱) تنقيح المقال (للمامقانى): ۷۱۰۳.

۲- (۲) العباس (للمقرم): ۷۲.

سيلاً ـ ولا ـ تحصى فضائله عداً، وهى مع ذلك كانت محشوره مع النساء الهاشميات المؤمنات، ومأنوسه مع أولاد زوجها البنين والبنات، فمن كل تلك الجوانب كانت تجنى ثمار العلم.

وقال صاحب كنز المصائب: أنا العباس أخذ علما جمّاً فى أوائل عمره عن أبيه وأُمه وأخوته(۱) وقد وصفها صاحب العمده بالعالمه(۲).

ولذلك تحملت جميع المصائب التى مرت على زوجها أمير المؤمنين عليه السلام وعلى الحسن والحسين وأولادها، ولا باس بالإشاره إلى جمله من تلك المصائب التى تحملها أم البنين فى بيت أمير المؤمنين عليه السلام.

أم البنين عليها السلام ومصاب أمير المؤمنين عليه السلام

المكان، مساحه قليله من أرض الكوفه فى العراق. والزمان هو ليله التاسع عشر من شهر رمضان المبارك سنه (۴۰) من العام الهجرى، وأما الحديث الذى هدّ أركان السماء واهتزت به الأرض، فقد قام أمير المؤمنين عليه السلام لصلاه الليل، ونظر إلى السماء نظره الراحلين إليها وقال: «إنّا للّه وإنا إليه راجعون». ثم أضاف لأهل الدار، وتسمعه ابنته السيّده زينب بكل وجودها وشعورها: «واللّه ما كَذَّبتُ ولا كُذِّبتُ وإنها الليله التى وُعدتُ بها».

۱- (۱) أُم البنين (للسالكى): ۷۶-۷۷ عن معالى السبطين: ۶۳/۱ عن كنز المصائب للعلّامه محمد حسن القزوينى، الخصائص العباسيه: ۷۴.

۲- (۲) أدب الطف: ۷۳/۱.

ولا أدرى أين كانت زوجته أم البنين حين تمتم الإمام بهذه الكلمات؟

هل كانت واقفه عنده تسمع كيف يقرأ زوجها على نفسه المطمئنه آيه الوداع؟ أم كانت جالسه على سجادتها تتهجد للّه فى صلاه الليل وتدعو لزوجها بالخير والنجاح؟

لا أدرى. فالتاريخ عجز عن نقل الكثير من الوقائع والحقائق، وهذا أحدها. ولكن الإمام على عليه السلام قد أوصاها فى ساعه من تلك الساعات الأخيره: يا أم البنين إنى أوصيك بولدى العباس، أن يواسى أخاه الحسين ولا يتخلى عنه فى أيّه ساعه عند احتدام المعسكرين.

وتقدم الإمام على عليه السلام نحو الباب وهو يترنّم بهذه الأبيات الشعريه ويخطو مودِّعاً كل الأحبه:

اُشدُدْ حيازيمَك للموتِ فإنَّ الموتَ لاقيكا

ولا تَجزعْ من الموتِ إذا حَلَّ بواديكا

كما اضحككَ الدهرُ كذاكَ الدهرُ يُبكيكا

* **

إنها ساعه ما أصعبها على أم البنين التى أنجبت لعلى أمير المؤمنين من بعد العباس شبّاناً ثلاثه (جعفر وعبداللّه عبد الرحمن أو عثمان) فقد كانت حزينه لفراق زوجها العزيز الكريم الحنون المظلوم العابد المجاهد العالم الشجاع الولىّ المقرّب إلى اللّه، وكيف لا تحزن وعلىٌّ

كان أول المسلمين إسلاماً، وأقربهم إلى سيد المرسلين نفساً وإيثاراً، وأعلمهم بالقرين والدين المبين وضوحاً ويقيناً، وأكثرهم جهاداً فى مقارعه المشركين والناكثين والمارقين والقاسطين جهاداً كبيراً.

ولقد حمل الإسلام فى غربته وهجرته ودولته، وحمله فى نكسته والفتن التى أحاطت بأمته، حملاً متألماً وحكيماً ومدبّراً وصابراً.

علىٌّ هذا يودّع الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وزوجاته عليهم السلام اللواتى وقفن إلى جانبه سنوات مظلوميته، وكانت لزوجته أم البنين عليها السلام مواقفها المتميزه فى كل المراحل، وفى هذه المرحله الأخيره من سويعات الوداع أخذت تنظر إلى الإمام الحسن الزكى المجتبى عليه السلام مره وهو الإمام القادم، وتلقى بنظرتها على الإمام الحسين عليه السلام أخرى وهو الثائر القائم.

وتمسح بيدها الدموع من خدّ السيّده زينب عليها السلام الفتاه التى تنتظر دور الأسيره المنتصره، وتمرر كفّها على رأس أم كلثوم، وتمسح على رأس أطفالها وتلاحظ العباس كيف يوزّع نظراته إلى الجميع من حوله وإلى الموقف الغريب.

وتسترجع أم البنين ذاكرتها لتقرأ الأيام التى قضتها مع أمير المؤمنين عليه السلام ثم تقفز بفكرها إلى المستقبل وثقل المسؤوليه من بعد إمام المسلمين.

ووقفت أم البنين وقفتها المعهوده وقالت بكل صدق: «لكَ الحمد يا رب، أنت الذى أعطيتنى، وأنت الذى أخذت، لا... لا يكون لى إلّا

الوفاء والاستقامه على خط الولاء... لا أبداً أنا المرأه التى أرادها على عليه السلام أن تكون ثابته القدم، صابره على الألم... طائعه للّه فى الطريق الأقوم.

لك المُلك يا إلهى تفعل ما تشاء ولا يفعل ما يشاء غيرك. هذا على وصيّك وأبو الأوصياء يودّعنى ويودّع الأولاد راحلاً إليك، وأنت خير حافظاً وأنت أرحم الراحمين».

خرج الإمام عليه السلام إلى المسجد لإقامه صلاه الصبح أَ لَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ .

وكانت أم البنين تصلى وقلبها مع اللّه إلّادقّاته، المقسَّمه بين اللّه وبين ولى اللّه المرابط فى محراب العروج إلى اللّه.

وعلى عليه السلام هناك يصلّى وقلبه مع اللّه ودقّات قلبه أيضاً مع اللّه دون شك فى ذلك ولا ريب. لأنه على كامل الاستعداد وفى سلامه من دينه الذى عاش لأجله وصانه حتى الفوز الأخير إلى خير المصير.

الأمر هكذا وإذا بضربه السيف المسموم من يد اللعين ابن ملجم الخارجى (بل الأموى) تفتق رأسه الشريف، ويقع أمير المؤمنين عليه السلام فى المحراب مفلوق الرأس والجبين، وتسيل الدماء على وجهه وصدره.

وهو يطلق نداءه الخالد للبشريه «فُزتُ ورَبِ الكعبه»؛ «فُزتُ ورَبِ الكعبه» فزتُ واللّه فزت، فسوف لن أراكم أيها التعساء المتخاذلون ولن أراكم يا من ملئتم قلبى قيحاً، فلا أرانى اللّه وجوهكم بعد هذا،

وسوف لن ترون أحسن منى أيها الجاهلون. فُزتُ واللّه، وقسماً برب الأرض والسماء، وقسماً بالكعبه بيت الشرفاء، قسماً بها يوم وُلِدتُ فيها كريماً وقُتِلتُ لكرامتها شهيداً.

كأنى بأم البنين عليها السلام قامت من سجداده صلاتها وخرجت إلى ساحه الدار ويديها على رأسها إذ سمعت دويّ السماء، نداء نداء نداء:

«تهدمتْ واللهِ أركانُ الهدى، قُتِلَ عليٌّ المرتضى، قَتَلَهُ أشقى الأشقياء».

فأسرعت أم البنين عليها السلام تحتضن اليتامى وتمسح على رؤوسهم وتمسح قطرات دموعهم وتوصيهم بالصبر، وكان العباس عليه السلام وهو ابن الخامسه عشره آنذاك يبكى متجلّداً وقبضاته الغاضبه تأتمر من قلبه المؤمن بالقياده العلويه تترقب الأوامر الحَسَنِيّه.

وأما الحسنان فقد هرعا إلى المسجد يبكيان بكاء الصامدين أبداً، وجلست السيّده زينب عليها السلام عند الباب تنتظر بقيه الواجبات، ومعها أُم كلثوم عليها السلام الصغيره فى سنها والكبيره فى شخصيتها، فلقد بدأت مرحله جديده من مراحل الصراع بين الحق والباطل، والفضيله والرذيله.

ولم تكن قد بكت أم البنين عليها السلام على أحد مثل بكائها على أمير المؤمنين على عليه السلام ولم يكن بكاؤها من غير بصيره كما هو بكاء بعض الباكين من شيعته، وفرق بين بكاء المعرفه بالحق وحق المعرفه، وبين بكاء مع الخلق منها.

وبقیت أم البنین علیها السلام حزینه علی فقد زوجها حزناً واعیاً، وأضحت صابره علی فراقه صبراً جمیلاً.

ولم تتزوج بعده أحداً، بلم لم تفکّر فی ذلک أبداً، فقد أوقفت نفسها لبیت علی علیه السلام وأبناء علیّ علیه السلام وأحفاد علی علیه السلام، ونذرت نفسها لترجمه رساله علی علیه السلام حرفیاً قدر الإمکان حتی توافیها المنیه وهی أم البنین علیها السلام وتلتحق برکب الصالحین والصالحات وهی نفسها لن یغیّرها زمن الهزائم السیاسیه وفراعنه المسلمین!

أم البنین علیها السلام ما فتئت بعد الإمام علی علیه السلام تذکره وتبکی علیه وترعی ودائعه عندها، وهی تتذکر فضائل زوجها ومناقبه وما قاله الرسول صلی الله علیه و آله فی منزلته وتذکّر الناس بها من حولها. وکلما تتذکر مثل قوله صلی الله علیه و آله لعلی علیه السلام:

«من أحبک یا علی کان مع النبیین فی درجتهم یوم القیامه» (۱).

کانت تزداد شوقاً إلی درجاتها فی الجنه، ألیست الجنه تحت أقدام الأمهات؟ فکیف إذا کانت فی طلیعتهن أم البنین علیها السلام.

وبعد سنوات الهزّات السیاسیه واستشهاد الإمام علی علیه السلام عادت القافله العلویه من الکوفه إلی مدینه الرسول ولیس فیها علیٌّ زوج البتول.

وکان أمیر القافله هذه المرّه هو الإمام الحسن بن علی علیه السلام وکان وزیره

۱- (۱) ینابیع الموده (للقندوزی): ۲۹۱/۲، مطبعه اسوه، والصفحه: ۲۵۱، مطبعه اسطنبول، والبحار: ۷۹/۷۲، عیون أخبار الرضا علیه السلام: ۲۲۰.

أخوه الحسين بى على عليه السلام وكان ف طليعه العمايه والحرّاس قمر بنى هاشم... إنه العباس وما أدراك ما العباس عليه السلام.

نعم... هكذا سنّه الحياه عند الصالحين والصالحات، يوم هنا ويوم هناك والساعات تزحف نحو النهايات والعاقبه للمتقين وهم الذين لا يهمهم شيء فى الدنيا إلا ما رسمه لهم رسول رب العالمين، إذ قال محمد صلى الله عليه و آله:

«من أعطى أربع خصال فى الدنيا فقد اعطى خير الدنيا والآخره وفاز بحظّه منها: ورع بعصمه عن محارم اللّه، وحُسن خُلق يعيش به فى الناس، وحلم يدفع به جهل الجاهل، وزوجه صالحه تعينه على أمر الدنيا والآخره».

فما أسعدك يا على عليه السلام وقد جمعت كل هذه الخصا... ما أسعد زوجتك أم البنين عليها السلام معك يا خير الرجال.

أم البنين عليها السلام عند جثمان الإمام الحسن عليه السلام

تلاحقت الأحداث السياسيه والهزّات الاجتماعيه والفكريه بعد الإمام على عليه السلام وارتطمت مسيره الأمه بصخور أمويه ومؤامرات هدّامه وكان الإمام الحسن عليه السلام من بعد أبيه سيد المواقف الصعبه والمهام الثقيله.

وعن أم البنين عليها السلام فى هذه الحقبه الزمنيه، يكفينا أن نعرف بأنها عاشت بهموم الإسلام وجرعت الآلام وهى ترى المظلومين من آل محمد وترى الظلّام، إنفجر باكياً.

وأما فی لیله السابع عشر من شهر صفر سنه (۴۹) الهجریه فقد جاءت باکیه تنادی أولادها، یا عباس یا قمر بنی هاشم، وأنت یا قره عینی عبداللّه (المسمی باسم والد النبی) وأنت یا جعفر (المسمی باسم عمی جعفر الطیار)، وأنت یا عثمان (المسمی باسم الشهید عثمان بن مظعون الصحابی الجلیل صدیق الإمام علی)، قوموا یا أحبتی...

انهضوا فهذا أخوکم وإمامکم وولی أمرکم الحسن بن علی علیه السلام قتلوه مسموماً، اذهبوا إلی داره واعملوا ما یأمرکم سیّدکم الإمام الحسین علیه السلام.

وحضروا جمیعاً، وکان العزاء قائماً فی بیت الإمام الحسن علیه السلام وهو فی الزمن الأخیر. وکان الإمام الحسین ینظر إلی أخیه ویبکی ویسأله عن قاتلیه.

والامام الحسن یقول: إن یومک فی کربلاء أکثر ألماً یا أخی...

فلا یومٌ کیومک یا أبا عبداللّه. آه... یا ویل للظالمین.

وفاضت روحه الکبیره الشریفه الی بارئها وارتاح من الدنیا وغمها والعبّاس بین یدیه یبکی علی أخیه الامام الحسن علیه السلام.

حملوا الجنازه إلی ثری جدّه الرسول محمد صلی الله علیه و آله، وفجأه أمطر الأوغاد جنازه سبط الرسول بوابل من السهام وأصابت بعضها جنازه الحسن المظلوم وبعضها أصابت المشیّعین، آه... یا لها من مصیبه فوق المصائب. کم بلغت درجه الوحشیه فی الذین انسلخوا عن وصیه الرسول، أین المودّه فی القربی یا مسلمون؟!

فصاحت نساء الفضيله وبنات الرساله وكان الرعب يخيّم على قلوب الأطفال من هول الجريمه... لأول مره فى التاريخ، تُرمى جنازه مرفوعه على الأيدى بسهام مجنونه! يا لها من خساسه!

عند هذا الحدث الرهيب كان العباس - وهو الشاب فى عمر الرابعه والعشرين - يرافق أخاه الحسين عليه السلام ويحرسه كتفاً بكتف وروحاً بروح، هنا لم يُطِق العباس صبراً... فأمسك مقبض سيفه ليهاجم الأوغاد، فأخذ الإمام الحسين عليه السلام بيده وقال: قد أوصانى أخى الحسن أن نتمالك إذا ما حدث مثل هذا تحت جنازته، وكأنهم كانوا يتوقعون حدوثه من أجلاف بنى أميه، فصبر أبوالفضل بأبى هو وأمى على طاعته للقياده!

وهذه لعمرى من مواقف الأبطال أصحاب المبادئ والقيم والثوريه الموجهه بأحكام الشريعه وطاعه القياده الرساليه. فلا للعواطف المجرّده عن العقل والحكمه، ولا للحماسيات المفرَّغه عن الأخلاق والإنسانيه، ولا للسياسات الخاليه من القيم الدينيه. تلك هى نسخه طابقت أصلها حينما أغمد الإمام على عليه السلام سيفه بعد وفاه الرسول صلى الله عليه و آله عملاً بالوصيه المحمديه.

أم البنين تتكلم: آه... لقد رأيت الحدث، وكدت أصيح بولدى العباس أنِ اهجم دفاعاً عن الطيبين من أبناء على وفاطمه، اقتل...

دمِّر... ولا تبقى لهم باقيه، ولقد عرف ولدى ما هو الواجب عليه حينما مسك السيف ليهاجم، ولكن الوصيه والطاعه كانتا هما الأوجب.

تقول لنا أم البنين: ليتكم يا أهل الغيره والشهامه كنتم تشاهدون ذلك اليوم الحزين، كم كان أليماً على بنى هاشم وشيعه آل محمد المستضعفين.

ونقول يا أم البنين: إننا نعيش اليوم زماناً مثل زمانك، وكما وصفه زوجك أمير المؤمنين عليه السلام: «صار الفسوق فى الناس نسباً والعفاف عجباً»(۱).

وداعها عليها السلام للإمام الحسين عليه السلام وأولادها

أم البنين تحكى لنا حال لسانها تقول: وحانت ساعه أخرى من أصعب ساعات حياتى أيها لناس. إنها الساعه التى توشك بالكارثه والمصيبه العظمى، نحن اليوم فى أواخر عام (۶۰) الهجرى، وهذه قافله الحسين سبط النبى تستعد لتحويل وجهه التاريخ وتأسيس انعطافه خالده لمفاهيم الحريه والحركات التحرريه. لا أدرى كيف أودع الحسين فى هذه الساعه، وكيف أفارق زينب وأم كلثوم، وكيف أنظر إلى قافلتهم وهى تخرج من مدينه جدهم إلى غير عوده، آه... وقد تعد بلا رجالها الأشاوس أو قد تعود وعلى الرماح رؤوس الأماجد.

إلهى... إنى أرى فى الأفق مصائب تلوح على آل محمد بلون الدم.

ها قد يأتى الحسين الآن ليقول: أمّاه... وداعاً. فماذا أقول أنا؟

إلهى كيف أنظر إلى وجهه، كيف أودّعه، كيف وبماذا... لا أدرى!

۱- (۱) للشيخ أشرف الزهيرى الجعفرى: ۱۳۵.

إن الإمام الحسين عليه السلام قلبى الذى أطمئن به، ونبضى الذى أتحرك به، وحياتى التى أشعر بها الوجود، إنه معنى وجودى، إنه إمامى وسيدى وأمير مسيرتى. فكيف أجلس ليأتينى، أبداً، أنا أذهب إليه وإلى ابنتى زينب وأختها أم كلثوم، ولا أقول وداعاً يا أحبّتى، بل أقول يا ولدى العباس هذه وصيه أبيك على أمير المؤمنين... فجاهد دون الطيبين، ناضِل دون أخيك الحسين نصير المحرومين، ودافع عن أختك زينب وأم كلثوم، وقاتِل بكل ذرات وجودك حتى آخر رمق من حياتك...

وأما اللقاء يا ولدى فعند كوثر الزهراء. هى برأس الحسين وأنا بيديك المقطوعتين، والحَكم العَدل هو اللّه. وهنالك يخسر المبطلون لا محاله.

وجاءت أم البنين إلى قافله المهاجرين للّه... للحق... للحريه.

ودنت إلى ولدها العباس وإخوته حوله يسمعون: أولادى الأعزاء..

وأنت يا ولدى أيها القمر الزاهر للنجباء... ولدى أيها البطل الشامخ..

ولدى أيها العباس الباسل... انطلقوا فى ركب الحسين إلى الجنه. ولكن من أرض كربلاء الناعيه. وبلّغوا سلامى لرسول اللّه محمد صلى الله عليه و آله، ولفاطمه أم الحسن والحسين عليهما السلام وحبيبتى زينب وأم كلثوم عليها السلام، بلّغوا سلامى لعلىٍّ عليه السلام إمام المتقين وقائد المجاهدين، وقولوا له إن أم البنين عليها السلام قد وفيت بالعهد ورضيت بالقَدَر وسلّمت أفلاذ أكبادها للّه أولاً، وللّه آخراً، دون اضطراب فى الإيمان واليقين. فهل أنت راضٍ من أم البنين عليها السلام؟

أجل وتقدمت أم البنين عليها السلام بهذه الرؤيه العقائديه تودّع الإمام الحسين عليه السلام السبط أمير قافله الثائرين، ومشت إلى خِدر زينب، ولا أدرى ماذا أسرّت لها وماذا قالت؟ ومسحت على دموعها وهى تحتضن أم كلثوم وهمست فى أذنها!

ثم عادت مره ثانيه إلى أولادها الأربع، العباس وعبداللّه وجعفر وعثمان، فوضعت أيدى الثلاثه فى يد العباس أخيهم الأكبر، وأوصتهم بالإمام الحسين عليه السلام وأخته زينب وأم كلثوم وشباب بنى هاشم والعيال جميعاً والأطفال عليهم السلام خاصه أن لا تعطّلوا جهداً فى سبيلهم أبداً.

فنطق العباس هنا: أماه يا أم البنين، لا تقلقى فأنا الحسين والحسين أنا، أنا زينب وزينب أنا، نفسى لنفسهما الوقى، روحى لروحهما الفِدى، عزيزتى أمّاه لا تقلقى على نصرتى للطيبين، فأم كلثوم أختى وكل الأطفال أنا ساقيهم أنا كافلهم أنا أذبّ عنهم الأعداء.

لا تحزنى أماه فموعدنا الجنه ولقاؤنا عند ملتقى الكوثر، عزيزتى أمّاه شكراً لك على ما بذلتِ من سَهَرٍ وتَعَبٍ لتربيتى وإعدادى وتهيئتى لمثل هذا اليوم، اجعلينى أمّاه فى دعائك وقولى لابنى (فضل) إنّ أباك أبا الفضل كان يحبك، وطريق الحُبّ يمر من باب الحسين، فمن أحب حسيناً أحببته.

أمّاه... قولى للعالم واعلنى للبشريه أن حب الحسين قد أجنّ الصادقين فى صدقهم، والعباس فى طليعتهم.

ص:۹۹

وداعاً يا أمّاه... لا تحملى هم إخوتى، إنهم رجال الحياه وسوف يغلبون الموت بحبّ الشهاده، ألسنا جميعاً من مدرسه أبينا على أمير الأمناء وإمام الأتقياء؟! ومن مدرستك مدرسه الشجاعه والسخاء، مدرسه البطوله والفداء، مدرسه الإيمان والوفاء، مدرسه الإيثار والعطاء، مدرسه الغيره والنقاء....

إذن يا أمّاه لا تخافى ولا تحزنى ولا تقلقى ولا تبالى، لقد كنتِ لنا مدرسه كامله وكنا لك خير تلاميذ وطلبه.

ودمعت عينها أم البنين عليها السلام. ومسح العباس عليه السلام على تلك القطرات الدرّيه وقال: أمّاه... مِمّ بكاؤك؟ فإنى لم أقل شيئاً إلا وأنت عارفه به!

أم البنين عليها السلام: مِن شموخك أبكى يا ولدى لقد ذكرتنى بابيك أمير المؤمنين فانت الشبل من ذاك الأسد، ومِن... (سكتت ولم تستطع أن تُكمل كلامها من البكاء ساعد اللّه قلبها وهى تودع أولادها واولاد الزهراء عليها السلام).

ثم التفتت إلى بقيه أولادها، تقول وأنت يا عبداللّه، يا جعفر، يا عثمان. لا تنسوا أنكم أولاد على بن أبى طالب عليه السلام... أسد اللّه الغالب...

الذى ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لا إله إلّااللّه، فلا تنسوا يا أحبتى أنكم أولاد الذى ضرب بين يدى رسول اللّه بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر باللّه طرفه عين.

لا تنسوا يا أعزتى أنكم أولاد الذى كان بين المجاهدين الأوائل أربطهم عناناً، وأثبتهم جناناً، وأمضاهم عزيمه، وأشدهم شكيمه، أسد باسل، يطحنهم فى الحروب إذا ازدلفت الأسنه وقَرُبتِ الأعنّه طَحَن الرحا، ويذروهم فيها ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز وكبشُ العراق، مكىٌّ مدنى... من العرب سيّدها، ومن الوغى ليثها، ذاك أبو السبطين الحسن والحسين.

فلا تألوا جهداً يا أفلاذ كبدى، هاجروا وجاهدوا ولا تأخذكم فى اللّه لومه لائم. هكذا كان أبوكم على الذى طلّق الدنيا ثلاثاً فما كان يرى إلّا اللّه تعالى.

اذكروه يا أولادى، فقد كان يقول فى مناجاته:

«إلهى ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً فى جنتك بل وجدتك أهلاً للعباده فعبدتك» كونوا مخلصين للّه وتقدموا إلى اللّه وحده، لا هروباً من النار ولا طمعاً فى الجنه، بل حباً فى اللّه وموده لأولياء اللّه.

وتقدمت أم البنين إلى الإمام الحسين عليه السلام قائله: بأبى أنت وأمى يا أبا عبد اللّه، أستودعك اللّه يا نور عينى يا سيدى وإمامى، يا حسين.

«أجهشت بالبكاء وانقطعت عن الكلمات».

فقال لها الإمام الحسين عليه السلام: جزاك اللّه عنا خير الجزاء يا أمّاه، فقد كنتِ لنا أُمًّا باره، وداعيه مخلصه.

تقدمت خطوه أخرى وقالت على مقربه من سمع الإمام الحسين عليه السلام:

اذكرنى يا ولدى عند أمّك الزهراء وبلّغها أجمل سلامى وتحياتى.

الإمام الحسين عليه السلام: لك ذلك، فإنه وَعدٌ أمين. وداعاً يا أم البنين، وداعاً... وداعاً...(۱).

أم البنين عليها السلام تودع زينب وأم كلثوم والأطفال

أم البنين (وهى تنظر إلى السيّده زينب وأختها أم كلثوم): وداعاً يا ابنتى العزيزه... فى أمان اللّه أيتها العابده المجاهده. أنتِ عالمه غير معلمه فلا أوصيك بأخيك الحسين إلّاتذكره وإن الذكرى تنفع المؤمنين.

السيّده زينب عليها السلام: دعاؤك يا أمّاه، ولن أنساك، وهل تنسى البنت أمها الحنونه المخلصه المضحيه؟ أبداً.

أم كلثوم (بكلمات محبوسه متقطعه): وداعاً أيتها الأم الصالحه.

وودّعت أم البنين أطفال الإمام الحسين عليه السلام وقبّلت أصغرهم سناً وهى السيّده رقيه وكان عمرها ثلاث سنين. ورفعت يدها لأختها سكينه تحيه الوداع، وكانت تلك الدقائق تمر على قلبها مروراً عسيراً.

وهنا عادت إلى ولدها العبّاس، فقالت له كلمتها الأخيره ويسمعها أبناؤه الآخرون: أطيعوا إمامكم الحسين وقاتلوا دونه أعداءه....

۱- (۱) أُم البنين (للشيخ أشرف الزهيرى): ۱۳۹-۱۴۵.

قاتلوا قتالاً حيدرياً، كرّاراً، بتّاراً، ذا الفقار يا بلا هواده، ولا تهابوا الموت يا ليوثى البواسل.

ومشتِ القافله ومشت خلفها عينا أم البنين حتى حجبتها الدموع، ومشت برجليها حتى غابت القافله فى بطن الصحراء وعمق التاريخ لتطلع بفجر جديد(۱).

سؤالها من بشر عن الإمام الحسين عليه السلام

فى مساحه بمقدار أرض كربلاء... انتهت معركه الدم والسيف فى عصر يوم عاشوراء، وكان الانتصار كلّه هو للدم المتدفق فى عروق الأجيال الثائره وليخسأ الذين يقولون غير هذا.

ولقد خسر يزيد بن معاويه كل المعركه وعلى جميع الجبهات وإلى الأبد، فقد خسر حتى سلطته التى قتل الحسين لتثبيتها، وذلك بعد سنتين من الزمن المهلك فقط.

واستمر النصر الحسينى يتمدّد ويتمدّد نحو قلوب الملايين والملايين فى مشارق الأرض ومغاربها، إنه الفتح المبين حقاً.

عجيب هذا الدم!

ولِمَ لا يكون عجيباً والنبى محمد صلى الله عليه و آله قال عنه: «إن لدم الحسين حراره

۱- (۱) أُم البنين (للشيخ أشرف الزهيرى): ۱۴۵.

فی قلوب المؤمنین لن تبرد أبداً». فالفتح المحمدی لن یتوقف، والنصر الحسینی لن ینحسر. هذا هو الإسلام الحق الذی تدیره ید الغیب فی کل العصور، امتحاناً وابتلاءً وحکمه بالغه.

والآن نعود إلی أم البنین لنقرأ سطوراً من مواقفها الأخری... ونحن علی بوّابه المدینه المنوره مع رکب العائدین من کربلاء، فقد کانوا سبایا، وأیّه سبایا هذه؟ وللمره الأولی فی تاریخ الثورات تعود سباياها حامله لواء النصر تُری، وهل یوجد نصر أعظم من نصر المبادئ وفتح القلوب بلا حدود؟!

کتب المؤرخون عن هذا الفصل من نهضه الإمام الحسین علیه السلام: ولما وصل الإمام زین العابدین علیه السلام بالقرب من المدینه، نزل فی الصحراء وضرب فسطاطه، وأنزل العلویات، وکان معه بِشر ابن حذلم، فقال له الإمام:

«یا بِشر، رحم اللّه أباک لقد کان شاعراً، فهل تقدر علی شیء منه؟».

فقال بِشر: بلی یابن رسول اللّه.

فقال الإمام علیه السلام: «فادخل المدینه وانعَ أبا عبداللّه...».

فانطلق بِشر إلی داخل المدینه، ولما انتهی إلی الجامع النبوی الشریف رفع صوته مشفوعاً بالبکاء:

یا أهل یثرب لا مقام لکم بها قُتِلَ الحسین فأدمعی مِدرار

الجسمُ منه بکربلاءَ مُضرّجٌ والراسُ منه علی القناه یُدارُ

** *

وكأنّی حال لسان أم البنین علیها السلام لما سمعت نداء بشر:

یا ناس باللّه دفرجوله خلو ینزل عن ذلوله

بَسایله واسمع گوله مِن التگو ذوله بذوله

بالکون یا هو الصیّتوله عباس بیض وجهی یوله

یا سایله یلی تنشدین انچان تردین الخبرزین

الچ اربعه راحو شهیدین ما بینهم عباس الحنین

لو تنجلب کل الارضین ویچتل مثل عباس سبعین

بس کون سالم راس الحسین ناداها ماجوره بالحسین

ضامی انذبح دامی الوردین صاحت وهملت دمعه العین

لانصب مناحه اعلیه کل حین

** *

بکائها علیها السلام وزینب علیها السلام علی الإمام الحسین علیه السلام

وعن بعض الخطباء قال: لما رجعت عائله الامام الحسین علیه السلام إلی المدینه قالت زینب علیها السلام: «لا أرید أحداً یدخل علیّ إلّامن فقدت لها عزیزاً فی کربلاء»، وجلست فی منزلها وجعلت جاریتها علی الباب، وإذا بالباب یطرق.

فقالت الجاریه من علی الباب؟ فإن سیدتی زینب لا ترید أحداً یدخل علیها إلّا من فقدت لها عزیزاً فی کربلاء.

ص:۱۰۵

فقالت لها: «قولی لسیدتک زینب علیها السلام إنی شریکتها فی هذا العزاء، وأرید أن أدخل علیها وأساعدها فإنی مثلها فی المصاب».

فلما أخبرت الجاریه زینب علیها السلام قالت: «سلیها من هی التی تکون مثلی فی المصاب»، ثم قالت: «إن صدق ظنی فإنها أم البنین»، فرجعت الجاریه.

وقالت لها: سیدتی تقول من أنت التی مثلها فی المصاب؟

قالت: «أنا الثاکله!! الفاجعه الکبری».

قالت: أوضحی لی من تکونین؟

قالت: «أو ما عرفتینی أنا أم البنین».

قالت الجاریه: لقد صدقت سیدتی فی ظنها، وإنک واللّه کما تقولین أم المصیبه العظمی والفاجعه الکبری.

صاحت صوت أیا فگد الأطیاب واللّه اشموحشه یادور الأحباب

اهناک أو سمعن الصرخه علی الباب أنا أم عباس اجیتچ لا تفترین

** *

ثم فتحت لها الباب فلما دخلت استقبلتها زینب واعتنقتها وبکت وقالت: عظم اللّه لک الأجر فی أولادک الأربعه، فأجابتها أم البنین وأنت عظم اللّه لک الأجر فی الحسین علیه السلام(۱).

۱- (۱) حیاه العباس (للسیّد عبد الرزاق المقرم) عن بعض الخطباء.

بچت زینب أو نادت تلگنها باللّه أویای گومن ساعدنها

های أم البنین الراح منها صنادید اربعه أوبالحرب نفلین

بچت زینب أو صاحت آیحزنی أولفتها أم البنین ابضلع محنی

تصیح ابصوت آیحسین یبنی های امصیبتک بچّت الدارین

اشلون أم البنین اصیاح صاحت اهنا یحسین بینی روحی راحت

تلگنها الحرم عیت او ناحت زینب بالعزه کسرت الصوبین

** *

سألتُ ربعَ الندی والدمع یَنْهلُ عن معشرٍ هاهنا عهدی بهم نزلوا

این استقلّوا عن الأوطان وانتقلوا بالأمس کانوا معی والیوم قدرحلوا

وخلفوا فی سوید القلب نیرانا

** *

لطمیه عن أُم البنین علیها السلام

لا تدعونّی ویک أُم البنین تذکرونی بلیوث العرین

** *

لا تنادونی بَعد أمَ البنین آنه وین او وُلدی الأربعه وین

راحوا بطف کربله فدوه لحسین او هله

آنه وین او وُلدی الأربعه وین

** *

چَنّی صوت الحِزن یعله من گلب أم الضحایه

وهیه ام اربع اشبول الهُمّه انوار الهدایه

لا تنادونی بعد أم البنین آیالبرایه

آنه أذکر اولادی الگضوا واعلی العهد بالطف مضوا

لحسین او کل العز حِضوا او للوفه نشروا إلرایه

عنّی ولدی الأربعه راحوا چتل صعب فرگاهم أبد ما ینحمل

أی وحق سید المله فدوه لحسین او هله

آنه وین او وُلدی الأربعه وین

** *

یوم گالت هالجلیله الحیدره او حامی الحمیه

طِلبتی منک یحیدر یا من الهادی وصیّه

لا تنادینی إبإسمی فاطمه الیوم المنیه

لَن نِشد منها حیدره بالسبب وهیه مچدره

گالت یضی گلب الوره إنته عالم بالخفیه

لو تنادینی یحیدر فاطمه یذکرون أیتامک أمهم والدِمه

یجری الأُم العُله فدوه لحسین او هله

آنه وین او وُلدی الأربعه وین

** *

گلها حیدر عظّم اجرچ ربچ او حی هالإراده

اسمچ امن الیوم صار ام البنین بکل سعاده

وهیه وُلدت أربع اشبول الحضوا امر الشهاده

ویّه أبو الیمه من سروا للغاضریه وانشروا

رایه عزمهم وانصروا إلحسین ابکل سیاده

عگب چتل أولادها گالت بَعد آنه مو ام البنین اسمی أبد

روحی ظلت معوله فدوه لحسین او هله

آنه وین او وُلدی الأربعه وین

** *

گالوا الها انچتل ابنچ عون گالت ما یهمنی

وانچتل جعفر او عبداللّه اصرخت لحسین ونّی

خبروها انچتل راعی العلم گالت زاد حزنی

کل نیّتی سالم یظل شبل الوصی خیر العمل

بحسین أی کل الأمل منّه بس لیخیب ظنی

خلی ولدی اجسومهم متگطّعه او لا أشوف حسین ظامی ابمصرعه

او ینحب العالم إله فدوه لحسین او هله

آنه وین او وُلدی الأربعه وین

** *

لچن حين اسمعت ظامی راح ابن زهره الزچّيه

صاحت امن الگلب صيحه او ونت ابونه شجّيه

طاح صيوانی العالی اوبيتی طاح اعلی الوطّيه

ضحّيت ولدی ابكربله لاچن چنت متأمّله

حسين ابن عقد الوله يبگه وايخيّم عليّه

ريت ويه وُلدی آنه هم أروح اولا اظل مكسوره الخاطر ونوح

ويه های العايله فدوه لحسين او هله

آنه وين او وُلدی الأربعه وين

** *

صاحت ابونّه الحزينه انطيت وُلدی اودمعی يجری

لبواليمه حسين ضنوه حيدره والبارى يدری

او طاح عباس او چفيلی عالنهر وانهدم خدری

ضحيت ولدی الأربعه لبن الزچيه الشافعه

او عينتهم اعلی المشرعه آه من غدرات دهری

او صار عباس النفل باب الرجه للحوائج فاز من بيه التجه

او گلبی اصبح حاصله فدوه لحسين او هله

آنه وين او وُلدی الأربعه وين

** *

المجلس الخامس: حول مقام المرأه فی الإسلام ومنزله أم البنین علیها السلام

اشاره

أمُّ البنینِ وما أسمی مزایاک خَلَّدتِ بالصبرِ والإیمانِ ذکراک

أبناؤک الغُرُّ فی یومِ الطفوفِ قَضَوا وضُمِّخوا فی ثراها بالدَّمِ الزاکی

لمّا أتی بِشرُ ینعاهم ویَندُبُهم إلیک لم تَنفجِر بالدمع عیناک

وقُلت قولَتِک العظمَی التی خَلُدت إلی القیامه باق عِطرُها الزاکی

أفدی بروحی وأبنائی الحسینَ إذا عاش الحسینُ قریرَ العین مَولاکِ (۱)

** *

۱- (۱) القصیده للشاعر الأدیب الشیخ أحمد الدجیلی.

قال اللّه علیکم فی محکم کتابه الکریم

«بسم اللّه الرحمن الرحیم»

مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثی وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْیِیَنَّهُ حَیاهً طَیِّبَهً وَ لَنَجْزِیَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما کانُوا یَعْمَلُونَ ۱ .

(صدق اللّه العلی العظیم)

المرأه والرجل فی مضمار السباق

هل یمکن للمرأه أن تتفوق علی الرجل فی میادین المعرفه والعمل والتقوی والجهاد وغیر ذلک فتصل إلی ما یعجز الرجل عن الوصول إلیه کما وصلت السیّده الجلیله أم البنین علیها السلام؟

للإجابه علی هذا التساؤل نحتاج فی البدء أن نحرر أمرین هامین لهما مدخلیه کبیره فی الإجابه.

الأمر الأول: تساوی الرجل والمرأه فی القیمه الإنسانیه.

الأمر الثانی: بیان مقاییس التفاضل بین الرجل والمرأه وهل هی اختیاریه أم قهریه. ولکی یتضح المطلب نشیر إلی هذین الأمرین بشیء من الإیضاح:

هل إن الرجل والمرأه متساویان فی القیمه الإنسانیه بمعنی أن کلاًّ

منهما إنسان لا تمايز بينهما فى هذا الجانب أم أن الرجل يتفوق فى إنسانيته على المرأه؟

هناك ومنذ الجاهليه الأولى تصورات خاطئه تميز بين الرجل والمرأه وأنها إنما خلقت من أجل الرجل، ولولا الرجل لما خلقت المرأه؟

وبالتالى فهى أقل قيمه من الرجل، وأدنى مرتبه وفضلاً، ومادامت كذلك فلتبق طوع أمره، أصاب أم أخطأ، تعيش على هامشه تابعةً له فى أهوائه، ليس لها من الأمر شيء.

لكن هذه التصورات سرعان ما بددها الإسلام، فجاء القرآن وفى العديد من الآيات المحكمات ليؤكد على وحده النوع الإنسانى بين الذكر والأنثى وأن منشأهما واحد وعبر نظام واحد، لا اختلاف فيه.

كما فى قوله تعالى: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ ١ .

وإن الهدف من خلق الإنسان ذكراً كان أم أنثى هو تحقيق العبوديه للّه وحده كما فى قوله تعالى: وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ ٢

وإن عداء الشيطان لهما مشترك فليس الشيطان عدوًا للرجل فقط دون المرأه قال تعالى: إِنَّ الشَّيْطانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ٣ .

وكذلك كل آيه فيها ذكر كلمه (الناس) أو (الإنسان) لا تختص بالرجال بل تشمل النساء أيضاً.

وقد ورد أن أم المؤمنين أم سلمه رضى اللّه عنها سمعت النبى صلى الله عليه و آله يقول على المنبر: يا أيها الناس وكانت الجاريه تمشطها، فقالت للجاريه: استأخرى عنى (أى أمهلينى حتى أسمع).

فقالت الجاريه: إنما دعا الرجال ولم يدع النساء فأجابتها أم سلمه:

إنى من الناس(۱).

اشتراک الرجل والمرأه فى الخطابات الإلهيه

كما أنَّ الواضح من القرآن الكريم اشتراک الرجال والنساء فى مختلف الخطابات التكليفيه العباديه والمعاملاتيه كأداء الصلاه والصيام والحج والزكاه والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وحريه البيع والشراء، والمساقاه والمزارعه والمضاربه وغير ذلک مما نطقت به الآيات الكريمه كقوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۲ .

۱- (۱) السيّده أُم البنين سيرتها وكراماتها (للشيخ أشرف الزهيرى): ۷-۱۰، عن صحيح مسلم، كتاب الفضائل، حديث رقم ۲۲۹۵.

وقوله تعالى: حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَ الصَّلاهِ الْوُسْطى وَ قُومُوا لِلّهِ قانِتِينَ ١ .

وقوله تعالى: وَ لِلّهِ عَلَى النّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا٢ .

وقوله تعالى: وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ٣ .

وقد يتذرع البعض ببعض النصوص الدينيه ليستدل بها على أفضليه الرجل ذاتاً على المرأه كقوله تعالى: الرِّجالُ قَوّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ وَ بِما أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ ۴ .

ولكن الآيه المباركه لا تدل على الأمر المراد، ذلك لأنها تتحدث عن العلاقه الزوجيه وأن الرجل مسؤول عن القيام بحقوق زوجته والإنفاق عليها ورعايتها وحمايتها كمسؤوليه شرعيه كلفه اللّه تعالى بها وهى مسأله (القوامه) وليس المراد من الآيه أن كل رجل قوام على كل امرأه حتى لو كانت خارج نطاق الزوجيه والأسره.

ومسأله (قوامه) الرجل (الزوج) على المرأه (الزوجه) تأتى أهميتها

لضبط نظام الأسره، لأنه لو لم يكن للأسره مسؤول لاختل نظامها وهذا ما يحكم به العقلاء، وعوداً إلى الآيه المباركه. فالقيّم، معناه الذى يقوم بأمر غيره والقوّأم والقيّام مبالغه منه، والمراد بما فضل اللّه بعضهم على بعض هو ما يفضل ويزيد فيه الرجال بحسب الطبع على النساء من شده البأس والقوه والطاقه على الشدائد من الأعمال ونحوها فإن حياه النساء حياه أرادها اللّه أن تكون عاطفيه مبنيه على الرقه واللطافه بما يتناسب مع ماهو مطلوب منها من الحنو على الأطفال وأمثال ذلك، وبالحزم من جانب والعاطفه من جانب آخر يستقيم نظام الأسره، وإلّا فما ظنك بأسره تعيش بلا حنو ولا عاطفه بل حزم فى حزم؟

فالنساء هنا يفضلن على الرجال بزياده فى درجه العاطفه والرجال هنا يفضلون على النساء بزياده فى درجه البأس والقوه فاقتضت الحكمه الإلهيه أن يكون الحمل والإرضاع وما أشبه مختصاً بالزوجه وأن تكون القوامه والإنفاق وإداره شؤون الأسره كل ذلك مختصاً بالرجل.

وهذه القوامه تكون أيضاً فى حدود العلاقه الزوجيه فقط وما زاد على ذلك فخارج عن دائره القوامه فلا شأن للزوج بآراء زوجته وأفكارها ولا بتصرفاتها الماليه أو مواقفها الإجتماعيه وما أشبه.

يقول الشيخ مهدى شمس الدين رحمه الله: «والظاهر من الآيه الكريمه أن المراد منها قواميه الرجال على النساء فى الأسره فقط وباعتبار

الزوجيه فقط، بحيث لا منافاه بين كون الزوج قيماً على المرأه باعتباره زوجاً، وتكون قيّمه عليه باعتبار آخر ككونها رئيسه لجمعيه خيريه أو سياسيه أو نقابيه هو عضو فيها» (۱).

معايير التفاضل بينهما

مما سبق تبين أن الرجل ليس بأفضل من المرأه باعتبار رجولته وأن المرأه ليست بأقل من الرجل باعتبار أنوثتها، بل هما متساويان فى القيمه الإنسانيه بينهما من جهه، نعم هناك قيم ومبادئ أرشدنا إليها الإسلام وجعلها معايير وموازين للتفاضل بين الناس فمن كان ملتزماً بها كان عند اللّه أكرم وأفضل. وهى أربعه معايير:

الأول - التقوى:

قال تعالى: يا أَيُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ ۲ .

وقال صلى الله عليه و آله: «لا فضل لعربى على عجمى ولا عجمى على عربى، ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى»(۲) ، فمن كان أتقى وأقرب إلى اللّه وأكثر التزاماً بأوامره واجتناباً لنواهيه فهو الأكرم عند اللّه سواء كان

۱- (۱) السيّده أُم البنين (للشيخ أشرف الزهيرى): ۱۳ عن أهليه المرأه لتولى السلطه.

۲- (۳) كنز العمال، حديث رقم ۵۵۶۵.

رجلاً أم امرأه، حراً أم عبـداً، أحمر أم أسود، عربياً أم أعجمياً. وهـذا المعيار هو أهم المعايير فبه تنفع المعايير الأخرى، وبـدونه لا قيمه لها إلّا عند أهل الدنيا.

الثانى - العلم:

قال تعالى: قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ١ .

وقال تعالى: يَرْفَعِ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ ٢ .

وقال الرسول صلى الله عليه و آله: «أكثر الناس قيمه أكثرهم علماً، وأقلّ الناس قميه أقلهم علماً»(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا شرف كالعلم»(٢).

وقـال عليه السـلام: «ليس الخير أن يكثر مالـك وولـدك ولكن الخير أن يكثر علمـك ويعظم حلمـك وأن تبـاهى الناس بعباده ربك»(٣).

وفى شعر منسوب له عليه السلام قال:

الناس من جهه التمثال أكفاءُ أبوهم آدم والأم حواء

** *

١- (٣) البحار: ١۶۴/١.

٢- (۴) النهج، الحكمه: ١١٣.

٣- (۵) فى ظلال نهج البلاغه (لمغنيه): ٩٢/۴، الحكمه.

إلى أن يقول:

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلّاء

وقيمه المرء ما كان قد كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء

فقم بعلم ولا تطلب به بدلاً فالناس موتى وأهل العلم أحياء(۱)

***

فمن كان أكثر علماً كان أكثر جداره ونفعاً لنفسه ولغيره بل وأكثر طاعه للّه تعالى وخشوعاً له قال تعالى: إِنَّما يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ۲ ، ومن ثم يكون هذا المعيار مرتبطاً بالمعيار الأول.

الثالث - العمل كيفاً لا كماً:

وهذا المعيار مرتبط بالمعيار الأول أيضاً، ذلك لأن التقوى لا تتم إلّا بالعمل وإنما أفردنا (للعمل) نقطه خاصه وجعلناه معياراً لزياده التوضيح ولدفع وهم، إذ ربما يظن البعض أن التقوى تعنى الركون فى صومعه العباده والزهد، ولا ترتبط بدخول ساحه العمل.

وإلّا فالدين عمل كله، والآيات التى تشير إلى هذا المعيار كثيره جداً.

منها قوله تعالى: الَّذِى خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً۳ .

۱- (۱) ديوان الإمام على عليه السلام.

وقوله تعالى: إِنّا جَعَلْنا ما عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا١ .

وقوله تعالى: وَ هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِى سِتَّهِ أَيّامٍ وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا٢ ، إلى غير ذلك من الآيات.

فعمل الإنسان هو الذى يحدد موقعه عند الناس وعند اللّه، فى الدنيا وفى الآخره ومعلوم بالبداهه أن العمل الحسن يختلف عن العمل السيئ والعمل الأحسن يختلف عن العمل الحسن، لذلك أكد القرآن على (العمل الأحسن) فجاء: بصيغه التفضيل (أحسن) كما عبّر بالكيف لا بالكم فى قوله: اَلْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ذلك لأن المقام مقام تفاضل فمن كان (أحسن عملًا) كان الأفضل والأكرم عند اللّه تعالى.

الرابع - النّفع لعباد اللّه:

وهذا المعيار يرتبط أيضاً بالمعيار الثالث، وإنما افردنا له نقطه تأكيداً على أهميته، خصوصاً وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه و آله وأهل بيته عليهم السلام الكثير من النصوص التى تؤكد على أهميته من قبيل ما قاله صلى الله عليه و آله حينما سئل:

من أحب الناس إلى اللّه تعالى؟ قال صلى الله عليه و آله: «أنفع الناس للناس»(١).

١- (٣) السيّده أُم البنين (للشيخ أشرف الزهيرى): ١٧ عن سفينه البحار، ماده (نفع).

وعن الصادق عليه السلام قال: «خير الناس من انتفع به الناس»، فمن كان أكثر نفعاً للناس كان الأحب للّه تعالى والأكرم عنده سواء كان رجلاً أم امرأه.

ومن هذا المنطلق تكتشف حرص الإسلام على رعايه حقوق هذا الإنسان، وكرامته، وحرمه الإضرار به، أو هتك حرماته.

فهذه الأمور الأربعه (التقوى والعلم والعمل والنفع لعباد اللّه) التى جعلها الإسلام مقاييس ومعايير للتفاضل وإن جمعها عنوان التقوى دقيقاً يمكن لأى إنسان أن يتحصل عليها وتكون نسبه حصوله منها مرتبطه بمقدار جده واجتهاده وسعيه والتزامه وإرادته، فهى معايير كسبيه يتحصل عليها الإنسان بالعمل، واختياريه يكون الإنسان مخيراً فى الحصول عليها ليس مكرهاً مسلوب الإراده.

كما أن مضمار السباق فى ميدان هذه الأمور الثلاثه ليس خاصاً بالرجل فالمرأه معه فى هذا المضمار ومن كان الأسبق كان الأفضل ويشير القرآن فى جمله من الآيات إلى هذا الأمر.

يقول تعالى: فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هاجَرُوا وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ أُوذُوا فِى سَبِيلِى وَ قاتَلُوا وَ قُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَ لَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللّهِ وَ اللّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ ١ .

فالمرأه كما الرجل فمن كان منهما أكثر جهاداً وصبراً وأكثر تقوى، وعلماً وأحسن عملاً- كان هو الأكرم والأفضل عند اللّه ولذلك قد تصدرنا المجلس بهذه الآيه المباركه: مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ ١ .

فالمؤمن التقى العامل للصالحات سواء كان رجلًا أو امرأه يكون هو صاحب قصب السبق فى هذا المضمار فالمؤثر هو التقوى والعمل الصالح وليس الذكوره أو الأنوثه.

أم البنين عليها السلام والحياه الزوجيه الناجحه

لقد جسدت أم البنين صفات الزوجه المؤمنه والأم الصالحه والمديره الناجحه، وحسب ما أرادت هى أن تسمّى نفسها: الخادمه المخلصه.

فكانت تقوم فى بيت الإمام على عليه السلام بما تقوم به المرأه التى تريد لزوجها كامل السعاده، وتريد لأبنائها وأبناء زوجها كل الخير والتقدّم، وتريد لحياتها كل ما فى قضاء اللّه وقدره ورضاه.

لم تكن أم البنين تقدم راحتها على راحه زوجها وأبناء سيدتها فاطمه الزهراء، فكانت أول يوم دخلت المنزل وجدت الحسن والحسين مريضين فأخذت تسهر معهما وتقابلهما بالبشاشه ولطيف الكلام وتعاملهما كالأم الحنون.

ولم تكن تنام إلّابعد أن تطمئن قد هيّئت للحسن والحسين وزينب وأم كلثوم ما يريح نومهم ويسعد أحلامهم.

ولم تكن تأكل إلّابعد أن تُشبع أبناء على وفاطمه من الطعام، وتنشر عليهم من كلمات الحنان، وتوزّع على الجميع فى البيت ابتسامات الرضا والابتهاج بهم.

ولم تكن أم البنين تترك المنزل وحجره وساحته والمطبخ أيضاً إلّا إذا تأكدت من نظافته ورتابه محتوياته، وهى تعلم أن ذلك كله ليس واجباً، وإنما كانت تتطوع خيراً لنفسها، تدّخره ليوم الحاجه إلى الأجر الأخروى، ولأن بذلك تتكامل فصول التعاون فى الأسره.

ولم تكن أم البنين تؤخر صلاتها عن وقت الفضيله، ولم تكن تنسى تلاوه القرآن والدعاء. ولم تكن تهمل الجيران إذا طرقوا باب دارها.

أم البنين هى الزوجه المثاليه، هى أم بكل معانى الأمومه الموفقه، هى مديره بكل معانى الإداره الناجحه، هى خادمه بكل ما للخدمه من أجر وثواب وتواضع وإخلاص.

أم البنين ما كانت ترى لنفسها وجوداً من دون واجباتها الشرعيه والأخلاقيه والإنسانيه. وما كانت تفكر فى حقوقها كزوجه ولا كأم ولا- كمديره لبيت الزوج ولا- كخادمه. بل ذابت وأذابت نفسها بكل فخر واعتزاز فى أن تؤدى دوراً فى رضا اللّه وسرور زوجها وأبنائه الحسن والحسين وبناتها زينب وأم كلثوم.

وإذا سألناها لماذا هكذا أنت فی بیت زوجک؟

لعلها کانت تقول: أرید رضا اللّه، وشفاعه محمد رسول اللّه صلی الله علیه و آله، وأن أسمع الزهراء فی یوم القیامه تقول لی: أحسنتِ یا أم البنین، ما قصرتِ مع أفلاذ أکبادی... بیّض اللّه وجهک!

هکذا کانت الزوجه التی اختارها الإمام علی علیه السلام فی سیاق عده زوجات تزوجهن بعد زوجته الأولی فاطمه الزهراء علیها السلام التی غیبتها مظالم الحزب القرشی عن الحیاه وهی لم تکمل الثامنه عشره من شبابها....

هکذا کانت أم البنین... صدیقه حمیمه للزهراء علیها السلام... ومثالاً صادقاً للتفانی والحب والإخلاص ونکران الذات والعمل الدؤوب فی سبیل اللّه.

عاشت فی المدینه المنوره وانتقلت إلی الکوفه ثم عادت إلی المدینه، مسیره کلها طاعه للزوج المطیع للّه، لا تهدر علی زوجها ولا زوجها کان یظلمها لیستحق الهدره!

صفات أم البنین، کانت هی الصفات التی تسعدها وتسعد زوجها علیاً علیه السلام، وکانت تتمنی صفاتها لکل امرأه مسلمه فی کل الأزمنه.

أم البنین علیها السلام وذکریات ألیمه للزهراء علیها السلام مع أم کلثوم علیها السلام

کانت أم البنین هذه السیّده الجلیله تحادث أیتام الزهراء وتجلس معهم لتشبعهم بحنانها وعطفها وحبها. وذات یوم لاحظت أم البنین علی وجه الطفله أم کلثوم شرود البال وهی تنظر إلی زاویه من البیت!

ص:۱۲۴

فقالت لها: فيم تفكرين يا ابنتى؟

أم كلثوم: نظرتْ ثم تأوّهتْ ثم هكذا نطقت بصوت الطفله البريئه:

كانت أمى الزهراء تجلس هنا يا خاله، وتمشّط شعرى وتقبلنى وهى تقرأ لى من القرآن آيات بصوتها الخاشع، وتروى لأخت زينب أقوال جدنا رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وتنشد لنا أشعار الإيمان والأمان وتزرع فى قلوبنا روح الأمل بالخير والجنان....

آه... يا خاله، كانت أياماً حلوه....

أسألك يا خاله: لِمَ ماتت أمنا؟! إنها لم تكن كبيره بالسن يا خاله!

أم البنين عليها السلام (وهى تمسح دموع عينيها بطرف كُمّها) وقد اختنقت الكلمه فى حنجرتها، وحاولت أن تكلم الطفله اليتيمه ولو ببعض كلمات متقطعات. ولكنها ضعفت عنها تماماً وانهارت بين يدى اليتيمه أم كلثوم.

وعادت أم كلثوم تسأل الخاله أم البنين: ليس مهماً خالتى أن تقولى شيئاً، فأنا أعرف كل شىء. إنهم ضربوا أمى وعصروها بين الباب والجدار (وأشارت الطفله إلى المكان) وما رأينا ونحن مذعورين إلّانادت أمنا والباب يحترق والدخان يتصاعد: يا أسماء يا فضه هلمّوا فقد أسقطوا جنينى.

وأجهشت أم البنين بالبكاء شديداً، والطفله أم كلثوم تخطب فيها وهى تنعى مصيبه أمها: إيه يا خاله، ما كنتِ معنا، فقد ذُعِرنا وما كِدنا

نـدرک عمق الحـدث والمصـيبه وحجم الكارثه التى وقعت بعـد وفاه أبيها جـدنا محمد صـلى الله عليه و آله ثم تمرضت وماتت خلال تسعين يوماً.

صدّقى يا خاله! ان امنا فاطمه ماتت حزينه مظلومه مضطهده وساخطه على الذين ظلموها.

أم البنين عليها السـلام - وبكاؤها ارتفع حدّه -: عزيزتى يكاد قلبى يتقطع وفؤادى يتمزق كلما أسـمع مقطوعه من هذه الظلامات التى لو كـانت واحـده منهـا تُصَبّ على امرأه أخرى غير أمـک الطـاهره لابتلعتهـا من هـذه الحيـاه قبل أوانها. إن أمک الزهراء يا حبيبتى كـانت أسوه فى الإيمـان باللّه الحق، وقـدوه فى الصبر عليه، كامله فيها دون أقلّ نقص. وسـتبقى أمک فاطمه الزهراء رمزاً خالـداً للحق وعنواناً راشـداً للصبر وليس للنساء بعدنا فحسب بل للرجال أيضاً، فلا تحسبى يا ابنتى أن اللّه يضـيع أجر المحسـنين، فأمک (فاطمه) الزهراء العظيمه قد اختارها اللّه سيده المحسنين جميعاً والمحسنات.

أم كلثوم عليها السـلام: كلامک هذا يا خاله يذكّرنى، أننا لما كنا نجلس هناک (وأشارت إلى ساحه البيت) تقول وتقول أمّنا إن أخانا الجديد سوف نسميه محسناً، ولكنه مات يا خاله... قصدى أنهم قتلوه فى بطن أمنا يا خاله! (وبكت أم كلثوم ولم تقل كلمه أخرى).

أم البنين عليها السـلام، سيطرت عليها الدموع الساخنه فلم تستطع شيئاً من الكلام أيضاً ونظرت بصعوبه بالغه إلى الطفله اليتيمه أم كلثوم وإذا بها

تبکی هی بدورها. فما کان منها إلا أن تمسح علی رأسها وتحضنها، مرّت دقائق وهما هکذا حتی حضرت السیّده زینب!

السیّده زینب علیها السلام: ما بکما؟ خیراً یا خاله! حبیبتی أم کلثوم أخبرینی عن الحدث؟ هل حصل ما یزعجکما یا أحبتی؟

أم کلثوم علیها السلام: لا یا سیدتی.. کنا نتذکر أمنا فاطمه الزهراء، ونتکلم ما أعظمها کانت، وما أسرع موتها یا أختاه، أ‌لیس هذا یحرق القلب یا زینب؟

السیّده زینب علیها السلام: صحیح ما تقولین یا أختی ولکن للّه فی الأمور حِکَماً ودروساً تمتد علی مساحهِ الزمان کلّه. نحن قوم شرّفنا اللّه بکل الفضائل وطهّرنا من کل الرذائل، فلا نقول حین المصائب إلّاما علّمنا اللّه عز وجل: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ هکذا أدّبنا جدنا محمد صلی الله علیه و آله.

عزیزتی یا أم کلثوم قومی حبیبتی وتوکّلی علی اللّه ودعی الخاله أم البنین لا تحزن کثیراً فی بیتنا، فإن لدیها ما یکفیها من الأمور التی تحمّلت مسؤولیتها ونحن لها شاکرین.

أم البنین علیها السلام (وهی تقبّل أنامل السیّده زینب علیها السلام): بأبی أنتم وأمی ومالی ونفسی أیها الأطهار من آل بیت محمد المختار... لی الفخر والاعتزاز أن أخدمکم طول بقائی معکم یا سادتی الأبرار. إن أم البنین علیها السلام تفدیکم بکل إخلاص ما تملکه من کل غال ورخیص.

نعم أم البنين خدمتهم بكل وسعها بل قدمتهم حتى على أولادها ولذلك الزهراء عليها السلام ترد هذا الجميل الى أم البنين فى يوم القيامه تطلب من اللّه تعالى ان يأخذ بحق مصاب ولدها ابوالفضل العباس.

وفاء الزهراء عليها السلام لأم البنين عليها السلام فى يوم القيامه

وورد فى الحديث(۱):

أنّ الزهراء سلام اللّه عليها تخرج يوم القيامه وفاء لأم البنين عليها السلام التى ما سألت عن أولادها وانما سئلت عن الإمام الحسين عليه السلام، فتخرج يوم القيامه وتحت ردائها طبق فى كفًّا أبى الفضل العبّاس عليه السلام.

تأتى وهى حزينه تصيح: «إلهى خُذ بحقِّنا، وأنتقم ممَّن ظلمنا، وأحلل غضبك بمن سفك دماءنا». فيأتى النِّداء من ربِّ العزَّه: «يا زهراء: ماذا تريدين»؟

فتقول: «يا ربّ شيعتى». فيقول اللّه عزَّ وجلَّ: «قد غفرتُ لهم».

فتقول عليها السلام: «يا رب شيعه وِلدى». فيقول اللّه عزَّ وجلَّ: «قد غفرتُ لهم». ثمَّ يقول اللّه: يا فاطمه «إنطلقى فمن اعتصم بك فهو معك».

فتسير ويقوم كلّ هؤلاء فيسيرون معها.

وفى روايه: تلتقط شيعتها كما يلتقط الطير الحب الرَّدىء من الحبّ الجيِّد.

نعم الصدّيقه الطَّاهره عليها السلام تتقدَّم للشفاعه ولكن بماذا تشفع؟

۱- (۱) الطريق إلى منبر الإمام الحسين عليه السلام (للشيخ الكاشى): ۲۰۹/۲.

ورد فی الخبر: أنَّها تخرج وتحت ردائها طبق فیه کفًّا أبی الفضل العباس علیه السلام المقطوعتین.

ثمَّ یأتی النِّداء: «ماذا تریدین؟ هل جئتِ تُطالبین بکسر رُباعیَّه أبیک محمَّد صلی الله علیه و آله؟» فتقول: «لا یا رب».

یا فاطمه: «هل جئتِ تُطالبین بکسرِ ضلعک وما جری علیک من المصائب یوم الباب؟» فتقول: «لا یا رب».

یقول: «یا فاطمه: هل جئتِ تُطالبین بمظلومیه بعلک علی أمیر المؤمنین علیه السلام وبما جری علیه من غصب حقِّه من الخلافه؟» فتقول:

«لا یا رب».

یقول: «هل جئتِ تطالبینَ بحقِّ ولدک الحسنِ المجتبی وبکبدِه المقطَّع؟».

فتقول: «لا یا رب».

فاطمه: «هل جئت تطالبین بمصائب ولدک الإمام الحسین علیه السلام؟».

فتقول: «لا- یا رب». فهاهنا یتعجَّب الخلائق فیقول: «إذن بمَ جِئتِ تُطالبین یا فاطمه؟» فَتُخرج فاطمه الزَّهراء علیها السلام طبقاً فیه کفًّا أبی الفضل العبَّاس علیه السلام الیمین والشّمال، فتنادی فاطمه الزَّهراء: «إلهی ما ذنبُ هذین الکفَّین حتّی قُطِعا من الزَّند».

انظر إلی وفاء الزَّهراء علیها السلام لأمَّ البنین. لاشک أنَّ هذا الموقف من

الزَّهراء عليها السلام هو قمَّه الوفاء لأمّ البنين عليها السلام، الَّتى ما سألت عن أولادها الأربعه يوم أخبرها بشر بشهادتهم وإنَّما سألت عن أبى عبد اللّه عليه السلام.

ولذلك لمَّا أتى النّاعى بشر بن حزام المدينه وقف على باب مسجد رسول اللّه صلى الله عليه و آله وجعل ينادى:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قُتِلَ الحسين فأدمعى مِدرار

الجسمُ منه بكربلاءَ مُضرّجٌ والراسُ منه على القناه يُدارُ

* **

ضجَّ الناس بالبكاء والنَّحيب، يقول بشر: بينما أنا أخترق الأزقَّه والطُّرُقات، إذ استقبلتنى امرأه طويله القامه، على كتفها طفلٌ صغير سألتُ عنها، قيل لى: هذه أم البنين وعلى متنها طفلٌ للعبَّاس إسمُهُ الفضل، فقالت لى: «يا بشر هل عندك علمٌ بولدى الحسين؟» فقلتُ لها: يا أم البنين تسألين عن الحسين وعندك أربع شباب مع الحسين لا تسألين عنهم.

يا أم البنين عظَّم اللّه لك الأجر بولدك جعفر. قالت: «يا بشر هل سئلتك عن أولادى أخبرنى عن ولدى الحسين».

قلتُ: يا أم البنين عظم اللّه لك الأجر بولدك عبداللّه وبولدك عبدالرحمن. قالت: «يا بشر أخبرنى عن ولدى الحسين عليه السلام».

عند ذلك قلتُ لها: يا أم البنين عظَّم اللّه لك الأجر بولدك قمر العشيره أبى الفضل العبَّاس. لمَّا سَمِعَت أم البنين وَضَعَت يدها على قلبها.

قالت: «يا بشـر لقد قطَّعتَ نياط قلبى، أخبرتنى بشـهاده أربعه من أولادى، ولكن إعلم أنَّ أولادى وجميع من تحت الخضراء فداء لأبى عبد اللّه الحسين. أخبرنى عن ولدى الحسين عليه السلام هل هو حىّ؟».

عند ذلك قلتُ لها: يا أم البنين عظَّم اللّه لك الأجر بأبى عبد اللّه الحسين عليه السلام، فقد خلَّفناه بأرض كربلاء جُثَّه بلا رأس.

يسايله يلى تنشدين انچان تردين الخبر زين

گعدى وهلّى دمعه العين الچ اربعه بالطف مطاعين

* **

يگلِّلها عظَّم اللّه اجرچ ابجعفر وعون تِگله الكل فِده لحسين يرحون

يگللها عبد اللّه غده وياهم فرد كون تگلّه الفخر ريحانه المختار

يگللها انچتل عباس اشتگولين التوت واتگول گلى ابگرُّهِ العين

بچه ودگ على رأسه و صاح يحسين اهى يحسين صاحت يبنى الصَّار

* **

حَنَّت وصاحت يا هظيمه راح الحسين الچان خيمه

ابن فاطمه وراعى الحشيمه حزنى على أمصابه لجيمه

* **

باللّه استعدى للبواچى يم البنين ردوا يتامى وانذبح عباس وحسين

يم البنين الأربعه محد دفنهم دَمهم غسلهم والتُّرب صاير چفنهم

وأمنِ الصُّبُح زينب مِشت للشام عنهم فوگ الهزل مرت وشافتهم مطاعين

يا يم البنين الأربعه انذبحوا ظمايا وظلوا ثلاث تيام عالغبره عرايا

وريتچ نظرتى عالنَّهر صاحب الرايه مفضوخ رأسه امگطِّعه اشماله واليمين

يم البنين الأربعه تشهدلچ الناس ما صار بليوث العرايب مثل عباس

خلا الأرض روس وجثث ومطهمّه الراس روس الاعادى وغلق الميدان صوبين

** *

عند ذلك صاحت: وا ولداه، وا حسيناه:

اتگلَّه اجانى الخبر حسين مذبوح ودَمَّه على التِّربان مسفوح

وجسمه على التربان مطروح ورأسه على رأس السمهرى ايلوح

أنا لنوحن وگضِّى العُمُر بالنُّوح وأعمى اعيونى واتلِفِ الروح

** *

أبوذيه:

على أولادى يزيد النوح يمهم او فرد ساعه الدهر يمهم

احب اگصد وجاور كون يمهم اجاورهم لمه اتجينى المتيّه

** *

المجلس السادس: إيثار أم البنين عليها السلام على الدنيا وزينتها

اشاره

وإن أنسَ لا أنسى أمَّ البنين وقد فقدتْ وُلدها أجمَعا

تنوحُ عليهم بوادى البَقيع فيَذرى (الطريدُ) لها الأدمُعا

ولم تَسْل من فقَدت واحداً فما حال من فقَدت أربعا

بيومٍ به ضاع عهد النبى وخانت (أميهُ) ما استودعا

غداهَ أبوالفضل لفّ الصفوف وفلّ الظُّبى والقنا الشُّرَّعا

فتىً ذكَّر القومَ مُذ راعهم أباه الفتى البطلَ الأورعا

إذا ركَعَ السيفُ فى كفِّه هوتْ هامُهم سُجَّداً رُكَّعا

وحولَ الشريعةِ تحمى الفرات جموعٌ قضى البغىُ أن تجمعا

وآبَ ولم يُروَ مِن جرعهٍ وجرَّعه الحتفُ ما جَرَّعا

فخرَّ على صُفّه، العلقمى صَريعاً فأعظمْ به مَصرَعا(۱)

** *

۱- (۱) القصيده للشيخ محمد على اليعقوبى عليه الرحمه عن ديوان الذخائر.

أم البنين علیها السلام فی بیت مَن وصفته الزهراء بالزهد والعباده فی خطبه فدک قائله:

«مَكْدُوداً فِی ذَاتِ اللَّهِ مُجْتَهِداً فِی أَمْرِ اللَّهِ، قَرِیباً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، سَیِّدَ أَوْلِیَاءِ اللَّهِ مُشَمِّراً نَاصِحاً مُجِدّاً كَادِحاً، وَأَنْتُمْ فِی رَفَاهِیَهٍ مِنَ الْعَیْشِ وَادِعُونَ فَاكِهُونَ، آمِنُونَ، تَتَرَبَّصُونَ بِنَا الدَّوَائِرَ وَ تَتَوَكَّفُونَ الأَخْبَارَ».

زهد أم البنین علیها السلام فی بیت أمیر المؤمنین علیه السلام

مما تمیزت به أم البنین علیها السلام هو شده ولائها لأهل البیت علیهم السلام فکانت تتمنی أن تخدمهم بأجفان عیونها، وتبذل فی سبیلهم أعز ما عندها، حتی وهی لم تدخل ریاض البیت العلوی، أما بعد دخولها البیت العلوی فقد حولت تلک الأمانی إلی واقع أدهش العقول وحیّر الألباب، وبذلک ارتقت ذروه المجد، وکانت فی الخالدات.

ومع أن التاریخ لم ینصف لنا هذه المرأه المعجزه الخالده، ولم یکتب لنا شیئاً یستحق أن یذکر من تلک المواقف الشریفه التی أثبتت من خلالها شده إیمانها وولائها لأهل بیت العصمه علیهم السلام وذوبانها فی حبهم والذود عنهم، غیر أننا نکتشف من خلال بعض المواقف التی وجدناها ضائعه فی بطون الکتب.

وعلی هوامش التاریخ أن هناک المئات من أمثال هذه المواقف الکریمه، والعطر لا یُعرف بالوصف بل یتضوع فیدل علی طیبه ورائحته، فمن طیب

هذه المواقف نستدل على وجود أمثالها خصوصاً فی حیاه ما تکللت ولا اتصفت ولا تمیزت إلّابها.

ومن تلک المواقف هی ایثارها علیاً علیه السلام علی الدنیا وزینتها.

منذ اللحظات الأولی التی جاءها فیها عقیل یخطبها لأخیه أمیر المؤمنین علیه السلام وهو یقول لأبیها: جئتک بشرف الدنیا والآخره أدرکت جیداً أن زواجها من علی علیه السلام یعنی طلاقها للدنیا، وطلاقها للراحه واستعدادها للبلاء، بل لشتی أنواع المصائب والمحن، لأنها امرأه واعیه وناضجه وتعرف جیداً سیره من جاء یطلب یدها للزواج منها، فحیاته مع الزهراء علیها السلام، إیثاره وصبره، وعناؤه حتی أنه یبقی مع الزهراء علیها السلام أیاماً لا یجدان ما یقتاتان به غیر خاف علی أحد، ولم تکن ناسیه لکلام الزهراء علیها السلام وهی تصف علیاً فی خطبتها (المعجزه) الخالده:

«مکدوداً فی ذات اللّه مجتهداً فی أمر اللّه، قریباً من رسول اللّه، سیداً فی أولیاء اللّه مشمراً ناصحاً مجداً کادحاً، وأنتم فی رفاهیه من العیش وادعون فاکهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر وتتوکفون الأخبار».

وفی کلامها لنساء المهاجرین والأنصار وهی تصف علیاً علیه السلام.

«ولم یکن یحلی(۱) من الغنی بطائل(۲)، ولا یحظی(۳) من الدنیا بنائل

۱- (۱) یحلی: یعنی یصیب ویستفید.

۲- (۲) البطائل: کثیر الفائده.

۳- (۳) یحظی: یظفر والنائل العطاء.

غير رى الناهل(۱) ، وشبعه الكافل(۲) ، ولبان لهم الزاهد من الراغب والصادق من الكاذب» (۳).

كما أنها تعرف مستوى بيت على عليه السلام ذلك البيت المتواضع المصنوع من سعف النخل، ولم تكن فى غفله أو منأى عما حلّ به من المحن والمصائب خصوصاً بعد رحيل سيد الأنام الرسول صلى الله عليه و آله، فموافقتها للزواج من على عليه السلام تعنى أن ترضى بحياه الزهد والتقشف والهجران لمختلف مباهج الحياه الدنيا وزينتها، واستعدادها للعناء، واللأواء، ومصائب الأعداء، فهى ستكون زوجه لرجل أعداؤه ومناوئوه فى كل حدب وصوب، قد أعدوا لكل حق باطلاً ولكل قائم مائلاً، ولكل ليل مصباحاً، ولكل باب مفتاحاً.

لكنها تدرك جيداً فى نفس الوقت أن اقترانها بعلى عليه السلام يعنى سعادتها الأبديه والفوز المحقق بدار الخلود، ذلك لأنها تخدم وتطيع وتتبع أوامر ومواعظ سيد الأوصياء، وإمام الأتقياء عليه السلام ومن يأخذ بيدها حتماً إذا ما أحسنت تبعّلها له وسارت على نهجه إلى جنات النعيم.

فالمرأه هنا أىّ امرأه تقف بين أمرين أحدهما مُرٌّ:

۱- (۱) الناهل: العطشان.

۲- (۲) الكافل هنا: المحتاج إلى الطعام.

۳- (۳) راجع أعلام النساء (لعمر كحاله): ۱۲۳/۴.

١ – بين رغبتها فى الهدوء، والحياه الدنيويه الهانئه وابتعادها عن المشاكل والمتاعب خصوصاً فيما يرتبط بالمأكل والمشرب والملبس والمسكن والعشره مع من تخالط من أبناء جنسها خصوصاً عندما تنظر إلى قريناتها يتنعمن بالمسكن الجميل، والفراش الوتير، والعيش الرغيد، والمال الكثير وهى لا تملك بل ربما تعرضت إلى السخريه والاستهزاء والتشهير والتعيير ذلك لأن قيم الحياه ومفاهيمها قد تبدلت فحولت من المعروف منكراً ومن المنكر معروفاً، ومن الحق باطلاً، ومن الباطل حقاً.

٢ – وبين أن تفوز بشرف الاقتران بزوج ينقلها حتماً باتباعها له إلى سعاده الآخره، وجنه عرضها السماوات والأرض، وهذا هو الامتحان الصعب، الذى تتعرض له المرأه على مر التاريخ وإن تغيرت صور هذا الامتحان وأشكاله.

ولهذا نجد أن زوجات الرسل والأئمه والأولياء الصالحين والعلماء يتعرضن إلى ضغوط نفسيه واجتماعيه ومعيشيه مختلفه، فالبعض منهن تتجاوز هذه الضغوط وتتحداها وتنتصر عليها وهذا دليل وعى وإدراك وبعضهن تفشل أمام الامتحان، وهذا كاشف عن الجهل وقله الوعى والخلود لهذه الدنيا الفانيه.

ومن هنا نجد أن الرسول صلى الله عليه و آله يصارح زوجاته منذ بدايه العلاقه بينه وبينهن بين السمو وإيثار الآخره وبين الانحدار إلى دركات حب الدنيا

وعباده اللـذه والشـهوه فيقول:«إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياهَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكَنَّ وَ أُسَرِّحْكَنَّ سَراحاً جَمِيلًا * وَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدّارَ الْآخِرَهَ فَإِنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً»۱ .

فمن الضـغوط التى تتعرض لها زوجه النبى أو الإمام أو العالم ما يمارسه فى حياته الشخصـيه من أرقى درجات الكمال الأخلاقى من الزهـد والقنـاعه والإنفـاق وكل ذلك ينعكس أولاً فى بيته وحياته، ومع زوجاته إذ لا يعقل أن يكون آمراً للناس بتلك المثل ومخالفاً لها فى منزله.

وهنا تتعرض الزوجه تلك للامتحان فإمّا أن تسـتجيب لنمط تلك الحياه طائعه وترتقى بنفسـها إلى ذلك المستوى العالى لزوجها فتسعده وتسعد به، كما كان حال الصديقه خديجه بنت خويلد (سلام اللّه عليها) مع النبى صلى الله عليه و آله وإما أن تبقى حيث هى، فلا تحظى مع الرسول أو الإمام بغير المنام والمضاجعه وأحياناً بغير الطلاق والمفارقه.

لقد وجدنا من زوجات الأنبياء والأولياء من كانت كذلك... فقد ضـرب اللّه سبحانه وتعالى فى القرآن مثلاً للذين كفروا امرأتين من زوجات الأنبياء خانتا خط الأنبياء، وتركتا المسيره الرساليه وأحبتا الدنيا، وركنتا إليها، فكانتا مثلاً لكل الذين كفروا:

«ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللّهِ شَيْئاً وَ قِيلَ ادْخُلاَ النّارَ مَعَ الدّاخِلِينَ»۱ .

وهذا الامتحان الصعب تعرضت له السيّده أم البنين عليها السلام فلم تُحَقِق نجاحاً وتجاوزاً للضغوط فحسب، بل حققت فوزاً ساحقاً، وعملاً بطولياً شامخاً، فكانت من قوم أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها، فغدوا فى رياض الجنه يرتعون، ومن نمير الكرامه يشربون، فإيثارها علياً عليه السلام على الدنيا، وفرحها بالاقتران به هذا الموقف يثبت لنا حقيقه وعيها وعظيم ولائها لسادات الخلق الذين أذهب اللّه عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وفائها فى بيت الزهراء عليها السلام

وكونها سيده نساء العالمين من الأولين والآخرين وأنه لا يمكن أن يقاس بها من هذه الأمه بل ولا من كل الأمم أحد.

ويتجلى هذا الأمر فى قولها للحسن والحسين عليهم السلام وزينب ليله زفافها من على «أنا ما جئت هنا لأحل محل أمكما فاطمه» ثم اختنقت بعبرتها وقالت: «أنا هنا خادمه لكم جئت لخدمتكم فهل تقبلون بهذا وإلّا فإنى

راجعه إلى دارى» (۱) فرحّب بها الحسن والحسين وزينب عليهم السلام وقالوا لها: «أنت عزيزه كريمه وهذا بيتك».

تأمل: هذا الموقف يصدر من (ضـره) تجاه (ضرتها) وتجاه أبناء (ضرتها) مع أنه إنما سميت الزوجه الأخرى (ضره) لأن من شأنها الإضرار بسابقتها، والسابقه بلا حقتها وإن كان الإضرار حراماً.

فانظر إلى أى درجه بلغت هذه المرأه العظيمه؟ إننا نجد فى حياه زوجات سيد البشر الرسول صلى الله عليه و آله التغاير، والتنافس حتى فى صـغائر الأـمور، فإذا ما أثنى الرسول صـلى الله عليه و آله على واحـده من زوجاته تسـتحق الثناء، يلوح الغضب وتعترض الغيره من زوجه أخرى وإن كانت المـذكوره بالثناء ميته، كما حصل للسـيّده خديجه أم المؤمنين عليها السـلام واعتراض الرسول صلى الله عليه و آله عليه حيث قالت: «لا زلت تـذكر عجوزاً قـد أبدلك اللّه خيراً منها» فيقول الرسول صـلى الله عليه و آله: «واللّه ما بُدّلت خيراً منها، آمنت بى حين كفر بى الناس، وأعطتنى حين منعنى الناس، وصدقتنى حين كذبنى الناس»(۲).

أما أم البنين عليها السـلام فقد بلغت من التقوى والإيمان والولاء لأهل البيت عليهم السـلام حداً جعلها تؤثر ضـرتها وأبناء ضرتها على نفسها التى بين

۱- (۱) السيّده أُم البنين (للشيخ أشرف الزهيرى): ۶۷ عن العباس رجل العقيده والجهاد: ۳۴.
۲- (۲) السيّده أُم البنين (للشيخ أشرف الزهيرى): ۶۷ عن سيره ابن هشام، والسيره الحلبيه.

جنبيها ذلك لعلمها بأنهم سادات الأنام وأنه لا يدخل الجنه إلّامن عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلّامن أنكرهم وأنكروه.

ومعرفتهم تتطلب معرفه حقوقهم والإذعان إليهم وطاعتهم طاعه مطلقه ليست مقيده بقيد ولا مشروطه بشرط لأنهم المعصومون الذين لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه.

تمريضها عليها السلام للحسنين عليهما السلام

كل امرأه وكل فتاه تنتظر (ليله العمر) بفارغ الصبر لتنعم بسعاده الحياه الزوجيه، وخدمه من يقوم بخدمتها، إذ ليس من المتعارف لا ـ فى السابق ولا ـ فى الحاضر أن تتحول ليله الزفاف على نحو الاختيار إلى ليله نكد وتعب وعناء ينغص عيش الحياه الزوجيه، ويكدّر صفو متعتها.

ومن الصعب جداً بل ربما قارب المستحيل أن نجد امرأه فى عز شبابها، وفى ليله زفافها، تحوّل بمحض إرادتها أنسها، وهناء عيشها، فى تلك الليله إلى سهر فى رعايه أبناء ضرتها، بل إننا نجد فى عرفنا اليوم أنه لو تزوجت المرأه وعندها أولاد صغار من زوج سابق، فإن ليله زفافها بل الثلاثه الأيام الأولى من زفافها لا يكون أولادها معها حتى لا ينغصوا عليها صفو سعادتها الزوجيه، بل تأخذهم وترعاهم امرأه أخرى تقرب إليهم، فكيف يُترك معها أو ترضى هى بأن يبقى معها أولاد ضرتها؟

أما السيّده أم البنين عليها السلام حين زُفت إلى أمير المؤمنين عليه السلام علمت بأن الحسن والحسين عليهما السلام مريضان، والكل وقتئذ حاضر ومستعد لرعايتهما وتمريضهما فى تلك الليله وما بعدها، إلّاأن أم البنين عليها السلام أبت وأصرت على أن تكون هى التى تمرضهما وترعاهما وهى (عروس) فى ليله زفافها، وقالت كلمتها التى خلدها التاريخ: «إنى لن أشعر بفرحه الزواج إلّابعد شفاء أبنىّ الحسن والحسين عليهم السلام»(۱).

يقول السيّدالمقرّم فى ذكر فضل أم البنين عليها السلام:«وبلغ من فضلها ومعرفتها وتبصرها بمقام أهل البيت عليهم السلام أنها لما أدخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وكان الحسنان مريضين، أخذت تلاطفهما وتسهر معهما وتقابلهما بالبشاشه وتلقى عليهما من طيب الكلام ما يأخذ بمجامع القلوب، وما برحت تحسن السيره معهما وتخضع لهما كالأم الحنون»(۲).

وإذا ما وجدنا امرأه ما فى أيام زواجها الأولى أو فيما بعدها تحنو على أبناء ضرتها فربما كان للتقرب لزوجها ولإثبات صفاء جوهرها كيما تنال بذلك رضا زوجها وتكسب حبه وودّه، بيد أن السيّده أم البنين لم تفعل ذلك إلّامن منطلق الوعى والإدراك والعلم بأن محبه أهل البيت عليهم السلام وخدمتهم والتضحيه من أجلهم واجب شرعى تقوم به كيما تنال رضا اللّه تعالى وعفوه.

۱- (۱) العباس رجل العقيده والجهاد: ۳۴.

۲- (۲) أُم البنين سيده نساء العرب: ۵۰، أدب الطف: ۷۲/۱.

ولهذا يقول الشيخ محمد رضا الحكيمى فى (أعيان النساء): «ولم تخرج أم البنين إلى أحد قبل أمير المؤمنين عليه السلام ولا بعده وكانت من النساء العالمات الفاضلات، العارفات بحق أهل البيت، مخلصه فى ولائهم»(۱).

حرصها على مشاعر أبناء الزهراء عليها السلام

نقل لنا التاريخ أن السيّده أم البنين عليها السلام لما انتقلت إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام رأت شده تعلق أبناء الصديقه فاطمه الزهراء عليها السلام بأمهم وفى نفس الوقت كان الإمام على عليه السلام إذا ما أراد مخاطبه زوجته السيّده أم البنين عليها السلام كان يخاطبها باسمها لا بكنيتها فكان يقول (يا فاطمه) فكانت تستأنس بسماعها اسمها (وهو خير الأسماء) من لسان بعلها الطاهر الصديق.

ولكن فى نفس الوقت كانت ترقب ماذا يرتسم على وجوه أبناء الزهراء عليها السلام وهم يسمعون اسم (فاطمه) فيجدون المجيب امرأه أخرى غير أمهم! إنها مع شده رعايتها لهم وشده حرصها بهم وكونها لهم كالأم الحنون حتى لا يشعروا بفراغ أمهم الزهراء عليها السلام وغيابها.

إلّاأنها مع ذلك كانت تلحظ بعض التأثر وإن اختلفت نسبته يعلو وجه الحوراء زينب وأخويها الحسن والحسين عليهم السلام فلم تحتمل ذلك، لأنها

۱- (۱) السيّده أُم البنين (للزهيرى): ۶۹ عن أعيان النساء (للشيخ محمد رضا الحكيمى): ۵۰.

كانت لهم أماً حقيقيه لا أماً شكليه فكان تأثرهم يمزق على نحو الحقيقه أحشاءها، ويدمى فؤادها فهل ترضى بأن تستأنس بسماع اسمها العذب من لسان زوجها البر التقى والصادق الوفى، ويكون ثمن ذلك ألم أبناء الزهراء عليها السلام بتذكرهم لفراق أمهم، أو إشعارهم بأن امرأه أخرى حلّت محل أمهم؟

لو كانت امرأه أخرى غير السيّده أم البنين ربما كانت لا تعير هذا الأمر اهتماماً، بل تراه أمراً لا يستحق أن يُلتفت إليه.

إلّاأن السيّده العفيفه البره الوفيه أم البنين عليها السلام لم تغفل عن هذا، ولم تستهن به بل جاءت إلى بعلها سيد الوصيين ووقفت بين يديه وقفه الأَمَهِ المذنبه بين يدى سيدها وقالت: «يابن العم لى عندك حاجه».

فأجابها الزوج الكريم وهو يعرف مقام مَن تحدّثه: «ما حاجتك يا ابنه العم يا فاطمه؟».

قالت: «حاجتى أن لا تسمينى فاطمه!!!».

وأدرك على عليه السلام سر ذلك فسألها مبتسماً سؤال العارف وما تبسمه إلّا شهاده رضا بموقفها العظيم. ولماذا يا ابنه العم؟

قالت: أرى آثار الحزن والتأثر على وجه الحسن والحسين وزينب عند سماعهم اسم أمهم وهذا يؤلمنى ويشق علىّ.

فقال عليه السلام: «يا ابنه العم وأى الأسماء أحب إليك؟».

فقالت عليها السلام: «سَمِّنى ب (أم البنين)» وقد أطلق عليها هذه الكنيه تفاؤلاً بالبنين بعد ولادتها على أصح الأقوال فاستجاب لها الإمام وبقى لا يناديها إلا بأم البنين وكان الناس لا يخاطبونها إلّابهذا الاسم إلى ما بعد واقعه الطف وإلى أن وصلها نبأ مصرع كل أبنائها.

خروجها عليه السلام الى البقيع للنياحه

فكانت تخرج الى البقيع كل يوم وتصنع قبوراً أربعه أو خمسه تكتب عليها أسماء أولادها، وتأن انين السقيم وتنوح على أولادها حتى أن مروان بن الحكم العدو اللدود لأهل البيت يبكى لبكائها وأنينها، وكان يجتمع الناس لسماع رثائها فيبكون لشجى ندبها، وإذا ناداها أحد باسم أم البنين، كانت تجيبهم بكل ألم وحرقه:

لا تدعونى ويك أم البنين تذكّرينى بليوث العرين

كانت بنون لى أدعى بهم واليوم أصبحت ولا من بنين

أربعه مثل نسور الربى قد واصلوا الموت بقطع الوتين

تنازع الخرصان أشلاءهم فكلهم أمسى صريعاً طعين

يا ليت شعرى أكما أخبروا بأن عباساً قطيع اليمين

** *

وكأنى بها تنادى بين القبور وا حسيناه، وا إماماه، وا عباساه، وا وِلداه.

ص:۱۴۵

[مجاريد]

يا لوالها اعليمن تنوحينتگول البچه والنوح لحسين

احنه أمهات أولاد حيينأو عن نوح ابنها فاطمه وين

الها العزه واحنه المعزينأنا الفاجده اثنين واثنين

محاريب خمسه امد كل حينعليهن ارش ابدمعه العين

** *

[أبوذيه]

على الأولاد زيدى النوح يمهمابفرد ساعه بالطبگ يمهم

احب اگصد وجاور كون يمهماجاور لما اتجينى المنيه

** *

يا ليت غائبنا يعود لأهله فتقول أهلا بالحبيب ومرحبا

يا غائبا عن أهله اتعود أم تبقى إلى يوم المعاد مغيبا

** *

لطميه لأم البنين عليها السلام

(۱)

يالحادى الخذت منّى شبابى ريّض بالظعن وأسمع عتابى

آنه الوادله انخاك روحى راحت اوياك

ريّض بالظعن وأسمع عتابى

۱- (۱) للسيّد سعيد الصافى.

خف الظعن هالصوت الينادی ارحم حالتی وریّض یحادی

من عندی خذت مهجه الهادی یلحادی وخذت اربعه اولادی

خلیت الگلب یلحادی محتار المن ظلّتی اشظل عندی بالدار

صوتی ابحرکه ناداک روحی راحت اویاک

ریّض بالظعن وأسمع عتابی

** *

یلحادی الدهر ما أنصف ابیوم امحزّم بالحزن واگبالی ایحوم

انحسّب والگلب مچمن للهموم من عندک لون ما رجعت اعلوم

مابطّل یهالحادی ونینی لمّن طارش احبابی یجینی

وبلچن ترد اتناک روحی راحت اویاک

ریّض بالظعن وأسمع عتابی

** *

های ام البنین اتودّع حسین ابحسره اموجّره وبدمعه العین

صاحب راشده یولیدی لا وین ملچوم الگلب من سطره البین

خوفی امن الدهر یولیدی غدّار لگعد عالدرب وأنشد عالاخبار

وابگه یبنی برجاک روحی راحت اویاک

ریّض بالظعن وأسمع عتابی

صاحت يا گمر هاشم يعبّاس يومك هذا يا صاحب النوماس

وبيوم الكلايف رفعه الراس من شفت الدرع والسيف والطاس

كبرت فرحتى ودلاّلى ارتاح ومن كثر الفرح يبنى الگلب صاح

هذا حسين بحماك روحى راحت اوياك

ريّض بالظعن وأسمع عتابى

** *

ذوله اخوتك يبنى اوياك يرحون للزهره اريدنكم توافون

طول الدرب ويّه الظعن تبرون وينام الأخو وانتم تسهرون

وصّانى اخبركم ابوكم لو كلّفكم ابواجب اخوكم

ابشر صيحوا عيناك روحى راحت اوياك

ريّض بالظعن وأسمع عتابى

** *

عبّاس الظعن انته چفيله وبيدك سلّمت يبنى العقيله

غيبتكم لون صارت طويله دمع امكم فلا يبطل مسيله

يا با الفضل يا زهره زمانى انته الوفى الما تنسه حنانى

يبنى اتذكّر ارباك روحى راحت اوياك

ريّض بالظعن وأسمع عتابى

المجلس السابع: حول مجربات التوسل بأُم البنين عليها السلام

اشاره

سِرْ بالمشاعرِ للحجازِ ونادى يا روضةَ الإيمانِ والأمجاد

عن وجهه الإسلام هلا تُخبرى أجيالنا عن رفعهِ وجهادِ

أيام بنت حَزامَ فاطمَ مَن بِها وبِذكرها السَّهل امتلى والوادى

دخلت لدار المرتضى تحنوا على أولاده وتذوب فى الأولادِ

أم البنين وحسبها من مفخرٍ ما أدخلته عليه من إسعادِ

ومن الثِّمارِ غالَها بين الملا نعم الليوث لوقفهٍ ونجادِ

جادت بهم دون الحسين وقدّمت أولادها بعزيمهٍ وسَدادِ

حتى إذا قالوا لها قتل الذى عنه تذودى أعولت بحراد

ولدى قُتلت وليت قبلك مقتلى يا مقرح الأجفان والأكباد

أحسين تذبح ظامياً فى كربلا والرأسُ منك يُشالُ بالميّادِ

ولدى أما كانت لديك عشيرةٌ لِتَذُبَّ عنك تلهُّفا بتفادى

حتى أتتك بنو أميه مفرداً وتواردوك بشفرهِ الأحقادِ

سأقول أربعهٌ فديتُ لأجلهِ وغمرتُهُ بمحبّتى ووداى

قال اللّه الحكيم فى محكم كتابه الكريم:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم»

«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَهَ وَ جاهِدُوا فِى سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»١ .

(صدق اللّه العلى العظيم)

حقيقه التوسل إلى اللّه وأوليائه

إن مسأله التوسل من أهم الضروريات العقائديه الينا لا يمكن للمؤمن من ان يتغاضى عنها ولا للمؤمنه ان تتهاون بها، وقد اشارت الآيه المباركه إلى ذلك «وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَهَ» فان: توجه هذه الآيه الخطاب إلى الأفراد المؤمنين، تتضمن تكاليف ثلاثه يؤدى الإلتزام بها وتطبيقها إلى نيل الفلاح، وهذه التكاليف هى:

١ – اتّباع الحيطه والتقوى، كما تقول الآيه:«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ...» .

٢ – إختيار وسيله للتقرب إلى اللّه سبحانه وتعالى، حيث تقول الآيه:

«وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَهَ...» .

٣ – الجهاد فى سبيل اللّه، إذ تقول الآيه:«وَ جاهِدُوا فِى سَبِيلِهِ...» .

وستكون نتيجه الإلتزام بهذه التكاليف الإلهيه وتطبيقها نيل الفلاح، بشرط تحقق الإسلام والإيمان فتقول الآيه الكريمه فى هذا المجال:

«لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» .

إنّ أهم موضوع سنتناوله بالبحث فى هذه الآيه، هو الدعوه الموجهه للإنسان المؤمن لإختيار طريقه تؤدى إلى اللّه سبحانه وتعالى.

فكلمه «الوسيله» فى الأصل بمعنى نشدان التقرب أو طلب الشىء الذى يؤدى إلى التقرب للغى عن ميل ورغبه، وعلى هذا الأساس فإن كلمه «الوسيله» الوارده فى هذه الآيه لها معان كثيره واسعه، فهى تشمل كل عمل أو شىء يؤدى إلى التقرب إلى اللّه سبحانه وتعالى.

وأهم الوسائل فى هذا المجال هى الإيمان باللّه وبنبيّه صلى الله عليه و آله والجهاد فى سبيل اللّه، والعبادات كالصّلاه والزكاه والصوم، والحج إلى بيت اللّه الحرام، وصله الرحم، والإنفاق فى سبيل اللّه سرّاً وعلانيه، وكذلك الأعمال الصالحه ج كما يقول الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فى خطبه له وردت فى «نهج البلاغه» منها:

«إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَالْجِهَادُ فِى سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَهُ الإِسْلَامِ وَكَلِمَهُ الإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاهِ فَإِنَّهَا الْمِلَّهُ (۱) ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاهِ فَإِنَّهَا فَرِيضَهٌ

۱- (۱) الملّه: شريعه الإسلام.

وَاجِبَهٌ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّهٌ مِنَ الْعِقَابِ، وَحَجُّ الْبَيْتِ وَاعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ، وَيَرْحَضَانِ (۱) الذَّنْبَ، وَصِلَهُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاهٌ (۲) فِي الْمَالِ وَمَنْسَأَهٌ (۳) فِي الأَجَلِ وَصَدَقَهُ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الْخَطِيئَهَ، وَصَدَقَهُ الْعَلَانِيَهِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَهَ السُّوءِ، وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ...» (۴).

كما أن شفاعه الأنبياء والأئمّه والأولياء الصالحين تقرّب - أيضاً - إلى اللّه وفق ما نصّ عليه القرآن الكريم، وهى داخله فى المفهوم الواسع لكلمه «الوسيله»؛ وكذلك إتّباع النّبى والإمام والسير على نهجهما، كل ذلك يوجب التقرب إلى الساحه الإلهيه المقدسه.

وحتى عندما نقسم على اللّه بمقام الأنبياء والأئمّه والصالحين فإنّه يدلّ على حبّنا لهم والاهتمام بالدين الذى دعوا إليه، هذا القسم يعتبر - أيضاً - واحداً من المعانى الداخله فى المفهوم الواسع لكلمه «الوسيله».

والذين خصصوا هذه الآيه وقيدوها ببعض هذه المفاهيم لا يمتلكون فى الحقيقه أى دليل على هذا التخصيص، لأن كلمه «الوسيله» تنطلق فى اللغه على كل شىء يؤدى إلى التقرب.

۱- (۱) يرحضان: يطهران أو يغسلان.

۲- (۲) مثراه: مكثره.

۳- (۳) منساه: مطيله.

۴- (۴) نهج البلاغه، الخطبه: ۱۱۰.

والجدير بالذكر هنا هو أنّ المراد من التوسل لا يعنى - أبداً طلب شىء من شخص النّبى أو الإمام، بل معناه يبادر الإنسان المؤمن - عن طريق الأعمال الصالحه والسير على نهج النّبى والإمام بطلب الشفاعه منهم إلى اللّه، أو أن يقسم بجاههم وبدينهم (وهذا يعتبر نوعاً من الإحترام لمنزلتهم وهو نوع من العباده) ويطلب من اللّه بذلك حاجته، وليس فى هذ المعنى أىّ أثر للشرك، كما لا يخالف الآيات القرآنيه الأخرى، ولا يخرج عن عموم الآيه الأخيره موضوع البحث «فتدبّر».

التوسل فى القرآن الكريم

هناك آيات قرآنيه أخرى تدل بوضوح على أنّ التوسل بمقام إنسان صالح عند اللّه، وطلب شىء من اللّه عن طريق التوسل بجاه هذا الإنسان عند اللّه، لا يعتبر أمراً محظوراً ولا ينافى التوحيد. كما تذهب إلى ذلك الوهابيه البغيضه.

فنحن نقرأ فى الآيه (۶۴) من سوره النساء قوله تعالى:«وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّهَ تَوّاباً رَحِيماً» ؛ وكما نقرأ فى سوره يوسف، إنّ أخوه يوسف طلبوا من أبيهم أن يستغفر لهم اللّه، فقبل يعقوب هذا الطلب ونفذه.

قال تعالى:«قالُوا يا أَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إِنّا كُنّا خاطِئِينَ * قالَ

سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكَمْ رَبِّی إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِیمُ» .

وکذلک من سوره التوبه تشیر إلی موضوع استغفار إبراهیم لأبیه کما قال تعالی:«وَ ما کانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِیمَ لِأَبِیهِ إِلاّ عَنْ مَوْعِدَهٍ وَعَدَها إِیّاهُ فَلَمّا تَبَیَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْراهِیمَ لَأَوّاهٌ حَلِیمٌ» .

ولابد أن نعلم ان استغفار إبراهیم والدعاء لأبیه لأنه کان یأمل منه الإیمان وأن یجذبه إلی التوحید عن هذا الطریق وکان استغفاره هو «اللهم اهده وتجاوز عن ذنوبه السابقه» لکن لما ارتحل آزر من هذه الدنیا وهو مشرک ترک استغفاره لازر.

وعلی هذا فان المسلمین أیضاً یستطیعون ان یستغفروا لأصدقائهم وأقاربهم من المشرکین ماداموا علی قید الحیاه إذا کان هناک أمل لهدایتهم، إلّا أنهم إذا ماتوا وهم کفار فلا مجال للاستغفار بعد ذلک(۱).

ومن الآیات الوارده والتی تحرّض علی التوسل قوله تعالی:«أُولئِکَ الَّذِینَ یَدْعُونَ یَبْتَغُونَ إِلی رَبِّهِمُ الْوَسِیلَهَ أَیُّهُمْ أَقْرَبُ وَ یَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَ یَخافُونَ عَذابَهُ إِنَّ عَذابَ رَبِّکَ کانَ مَحْذُوراً» .

وقد ورد هذا الموضوع فی آیات قرآنیه أخری أیضاً.

۱- (۳) الأمثل: ۲۳۸/۶.

التوسّل فی الروایات الإسلامیه

إنّ الروایات العدیده التی وردت عن طرق الشیعه والسنه تفید بوضوح أنّ التوسل بالمعنی الذی عرضناه لاریب فیه ولا شبهه فیه، بل أنّه یعد عملاً جیداً أیضاً، وهذه الرّوایات کثیره وقد نقلتها کتب عدیده، ونحن نورد بعضاً منها مما ورد فی مصادر جمهور السنّه علی سبیل المثال لا الحصر.

۱ - جاء فی کتاب «وفاء الوفا» لمؤلّفه العالم السنّی المشهور «السمهودی» إن طلب العون والشفاعه من النبی صلی الله علیه و آله أو التوسل إلی اللّه بجاه النبی صلی الله علیه و آله وشخصه جائز قبل أن یولد ص وبعد ولادته ووفاته وفی عالم البرزخ وفی یوم القیامه.

ثم ینقل «السمهودی» فی هذا المجال عن عمر بن الخطاب الروایه المعروفه التی تتحدث عن توسل آدم علیه السلام إلی اللّه بنبی الإسلام محمد صلی الله علیه و آله وذلک لعلم آدم بأنّ هذا النّبی سیأتی إلی الوجود فی المستقبل، ولعلمه بالمنزله العظیمه التی یحظی بها عند اللّه، فیقول آدم:

«ربّ إنّی أسألک بحق محمّد لما غفرت لی» (۱).

ثم ینقل «السمهودی» حدیثاً آخر عن جماعه من رواه الحدیث کالنسائی والترمذی، وهما عالمان مشهوران من أهل السنّه، کدلیل علی جواز التوسّل

۱- (۱)تفسیر الأمثل: ۶۸۹/۳ عن وفاء الوفاء (للسمهودی): ۱۳۷۱/۳ فی کتاب «التوصل إلی حقیقه التوسل»: ۲۱۵؛ نقل الحدیث المذکور أعلاه کواحد من دلائل النبوه.

بالنّبی صلی الله علیه و آله فی حیاته وخلاصه هذا الحدیث إنّ رجلاً بصیراً طلب من النّبی أن یدعو له بشفاء مریضه، فأمره النبی صلی الله علیه و آله بتلاوه هذا الدعاء:

«اللّهم إنّی أسألک وأتوجه إلیک بنبیّک محمّد نبیّ الرّحمه یا محمّد إنّی توجهت بک إلی ربّی فی حاجتی لتقضی لی، اللّهم شفعه فیّ» (۱).

وبعد هذا الحدیث ینقل «السمهودی» حدیثاً ثالثاً فی جواز التوسل بالنّبی صلی الله علیه و آله بعد وفاته، فیذکر أن صاحب حاجه جاء فی زمن عثمان إلی قبر النّبی صلی الله علیه و آله، فجلس بجوار القبر ودعا اللّه بهذا الدعاء:

«اللّهم إنّی أسألک وأتوجه إلیک بنبیّنا محمّد صلی الله علیه و آله نبیّ الرّحمه، یا محمّد إنّی أتوجه بک إلی ربّک أن تقضی حاجتی».

ثمّ یضیف «السمهودی» إنّه لم تمض فتره حتی فضیت حاجه الرجل(۲).

۲ - أمّا صاحب کتاب «التوصل إلی حقیقه التوسل» الذی یعارض بشده موضوع التوسل فهو ینقل (۲۶) حدیثاً من کتب ومصادر مختلفه ینعکس منها جواز التوسل، ومع أ نّه سعی فی أن یطعن بإسناد تلک الأحادیث، إلّاأنّ الواضح هو أنّه متی ما کانت الروایات کثیره - فی موضوع معین لدرجه التواتر - لا یبقی عند ذلک مجال للطعن، والتجریح فی سند الحدیث، والروایات التی وردت فی المصادر الإسلامیه بشأن التوسل قد تجاوزت حدّ التواتر لکثرتها.

۱- (۱) تفسیر الأمثل عن کتاب وفاء الوفاء (للسمهودی): ۱۳۷۲.

۲- (۲) وفاء الوفاء: ۱۳۷۳.

ومن هذه الأحاديث التى رواها صاحب الكتاب المذكور، الحديث التالى: نقل «ابن حجر المالكى» صاحب كتاب «الصواعق» عن الإمام «الشافعى»، وهو أحد أئمّه السنّه الأربعه المشهورين، أنّه كان يتوسل إلى أهل بيت النّبى ويقول:

آل النبى ذريعتى وهم إليه وسيلتى

أرجو بهم أعطى غداً بيد اليمين صحيفتى(۱)

** *

وينقل صاحب كتاب «التوصل...» أيضاً عن (البهيقى) أن الجفاف أصاب المسلمين فى أحد الأعوام من عهد الخليفه الثّانى، فذهب بلال ومعه عدد من الصحابه إلى قبر النبى صلى الله عليه و آله وقال: «يا رسول اللّه استسق لأمتك... فإنهم قد هلكوا...»(۲).

ونقل أيضاً عن «ابن حجر» من كتاب «الخيارات الحسان» أن الإمام الشافعى كان أثناء وجوده فى بغداد يزور أبا حنيفه ويتوسل إليه فى حوائجه(۳).

ومن صحيح «الدارمى» ينقل صاحب كتاب «التوصل...» أيضاً، أن بعض الصحابه فى المدينه اشتكوا إلى عائشه ما يعانونه من الجفاف

۱- (۱)كتاب التوصل: ۳۲۹.

۲- (۲) تفسير الأمثل: ۶۹۰ عن كتاب التوصل: ۲۵۳.

۳- (۳) كتاب التوصل: ۳۳۱.

الشديـد الـذى أصاب البلده فى أحد الأعوام، فأشارت عليهم أن يفتحوا فجوه فى سـقف المسـجد على قبر النّبى صـلى الله عليه و آله حتى ينزل اللّه المطر ببركه قبر النبّى صلى الله عليه و آله ففعلوا ذلك ونزل مطر غزير!

ونقـل «الآلوسـى» فى تفسـيره الكثير من الأحـاديث والروايـات الشبيهه بالأحاديث الماره الـذكر، ولكنّه بعـد إجراء تحليل ونقاش طويل حولها حتى أنّه تشـدد فى نقدها اضـطر إلى الإذعان بها، فذكر انّه بعد البحث الذى أجراه لا يرى مانعاً من التوسل إلى اللّه بمقام النّبى صلى الله عليه و آله سواء فى حياته أو بعد وفاته، ثمّ أطال البحث فى هذا المجال، وقال بأنّ التوسل إلى اللّه بمقام غر النّبى لا مانع فيه - أيضاً - شريطه أن يكون المتوسل به صاحب منزله عند اللّه(۱).

أما مصادر الشيعه فقد تناولت هذا الموضوع بشكل واضح، لا نرى معه أى حاجه إلى نقل الأحاديث الوارده بهذا الصدد.

ملاحظات ضروريه فى التوسل

نرى من الضرورى - هنا - الإشاره إلى عدّه أمور:

۱ - لقـد أسـلفنا القول بـأنّ التوسل ليس معناه طلب الحاجه من النّبى أو الإمام، بل المراد منه جعل النّبى أو الإمام شـفيعاً إلى اللّه فى قضاء

۱- (۱) تفسير الأمثل: ۶۹۰، روح المعانى: ۴-۶/۱۱۴-۱۱۵.

الحاجه، وهـذا الأمر – فی الحقیقه – توجه إلی اللّه، لأن احترام النّبی صـلی الله علیه و آله إنّما هو من أجل أنّه رسول اللّه والسائر علی هـداه، والعجب هنا أن یـدعی البعض أن هذا التوسل نوع من الشـرک، فی حین أنّ المعروف عن الشـرک هو القول بوجود من یشارک اللّه سبحانه فی صفاته وأعماله، والتوسل الذی تحدثنا عنه لا صله له مطلقاً ولا تشابه مع الشرک.

۲ – یصـرّ البعض وجود الفرق بین حیـاه النّبی ص والأـئمّه المعصومین علیهم السـلام وبین وفـاتهم، وکمـا رأیت فـإن الکثیر من الأحـادیث السـالفه کـان یخص مـا بعـد وفـاه النبی صـلی الله علیه و آله، بالإضـافه إلی ذلـک فإن الفرد المسـلم یعتقـد بأن للنّبی والصالحین بعـد وفاتهم حیاه برزخیه أوسع من الحیاه الـدنیا، وقـد صـرّح القرآن فی هـذا المجال بخصوص حیاه الشـهداء، حیث أکّد أنّهم لیسوا «أَمْوَاتاً بَلْ أَحْیَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ...»(۱).

۳ – وأصـرّ آخرون علی أنّ هنـاک فرقـاً بین طلب الـدعاء من النّبی صـلی الله علیه و آله وبین القسم علی اللّه بجـاه النّبی، فهؤلاء یجیزون طلب الدعاء ولا یجیزون ما سواه، فی حین لا یوجد بین هذین الأمرین أی فرق منطقی.

۴ – یسـعی البعض من کتـاب وعلمـاء السـنه وبالأـخص «الوهـابیون» منهم، وبعنـاد خـاص، إلی الادعاء بضـعف جمیع الأحادیث الوارده فی موضوع التوسل، أو تجاهلها بشتی الحجج الواهیه.

۱– (۱) آل عمران: ۱۶۹.

وهؤلاء يبحثون هذا الموضوع بأسلوب خاص يظهر من خلاله لكل ناظر محايد أنهم اختاروا فى البدايه هذا الإعتقاد لأنفسهم، ثمّ يحاولون - بعد ذلك - فرضه على الرّوايات الإسلاميه ويعمدون بشكل من الأشكال إلى إزاحه كل من يخالف معتقدهم هذا عن طريقهم، وهذا الأسلوب المشوب بالعصبيه ومجافاه المنطق لا يقبل به أى باحث منصف مطلقاً.

۵ - لقد بيّنا أنّ أحاديث التوسّل قد وصلت بكثرتها إلى حد التواتر، أى أ نّها لوفرتها تغنى الباحث عن التحقيق فى أسانيدها، إضافه إلى ذلك فإنّ من بين هذه الأحاديث الكثير من الروايات والأحاديث الصحيحه، فلا يبقى بذلك لمن يريد الإعتراض على بعض الأسانيد أى مجال.

۶ - ويتبيّن ممّا قلناه سابقاً أن لا تناقض بين الروايات التى وردت فى تفسير الآيه الأخيره تلك التى تقول بأن النّبى دعا الناس إلى أن يطلبوا له الوسيله من اللّه، أو ما جاء عن الإمام على عليه السلام فى كتاب «الكافى» من أنّه قال: بأن (الوسيله) هى أرفع وأسمى منزله فى الجنّه فلا ينافى ما ذكرناه نحن فى تفسير الآيه، لأن الوسيله - كما أوضحنا - تشمل كل أنواع التقرب إلى اللّه، وإن تقرب النّبى صلى الله عليه و آله إلى اللّه، وكذلك ما قيل عن أرفع منزله فى الجنه، هما من مصاديق الوسيله(۱).

۱- (۱) تفسير الأمثل: ۶۹۲/۳.

مجربات التوسل بأم البنين عليها السلام

نذكر هنا بعض الختومات والنذورات المجرّبه وآداب التوسل بهذه السيّده المباركه وعن طريق بعض العارفين والعلماء الصالحين.

يقول المرجع الكبير السيّد محمود الشاهرودى المتوفى فى (١٧ شعبان ١٣٩۴ ه): «إنى أصلّى على محمّد وآل محمّد مائه مره وأهديها إلى أم البنين عليها السلام فتُقضى حاجتى».

ومن المجربات: قراءه سوره «يس» عشر مرات فى أربعه أسابيع وهو كما يلى:

يقرؤها فى ليله الجمعه من الأسبوع الأول (ثلاث مرات).

وفى ليله الجمعه من الأسبوع الثانى يقرأ (ثلاثاً).

وفى ليله الجمعه من الأسبوع الثالث يقرأ (ثلاث مرات) أيضاً.

وفى ليله الجمعه الأخيره فى الأسبوع الرابع يقرؤها (مره واحده) ويهديها لأم البنين عليها السلام نيابه عن أبى الفضل العباس عليه السلام فإنها ستُقضى حاجته إن كانت مشروعه إن شاء اللّه تعالى.

وينقل عن السيّد محمّد الروحانى (عليه الرحمه) أنه كان يتوسّل فى المهمات والمشاكل المعضله بأم البنين عليها السلام فتقضى وتنكشف، وحتى فى عوارضه الخاصه حيث ذكر بأنه:

ابتلى ذات مره بألم شديد فى أحد أسنانه، وكان ألماً مُبرحاً لا يطاق،

فراجع طبيبه الخاص الدكتور الطريحى فلم يجده، فلما اشتد به الألم نذر اللّه إن نجّاه من هذا الألم أن يستأجر من يزور كربلاء نيابه عن أم البنين عليها السلام فى ليله الجمعه القادمه، فلم تمض لحظات حتى سكن الألم وكأن شيئاً لم يكن.

وفى عصر اليوم التالى عاد الألم مجدداً فقال السيّد: يبدو أن الطبيب قد حضر، فراجعه فوجده فى مطبّه، فقلع سنّه بعد أن كان لابد من قلعه فارتاح من بلائه، كل ذلك السكون من بركه أم البنين عليها السلام.

إهداء زياره عاشوراء واطعام الطعام لأم البنين عليها السلام

قال السيّد محمّد حسين زاه العقيد المتقاعد المعروف فى مدينه (كرج) الإيرانيه من ضواحى طهران العاصمه: كنت مشغولاً بالتدريس يوم الجمعه وقت العصر إذ دخل أحد التلاميذ ذاهلاً فاستأذن وقال:

إن أبى الآن يعالج الموت، وقد تركته فى سكراته محتضراً ووجهته إلى القبله وجئت لأعتذر إليك عن التأخير وأعود إليه.

فقلت له: اسمع منى سأروى لك حديثاً عن سيدتى فاطمه الزهراء عليها السلام فإنها قالت: سألت أبى رسول اللّه صلى الله عليه و آله أى ساعه أفضل لاستجابه الدعاء؟ فقال صلى الله عليه و آله: عند الغروب يوم الجمعه.

فنحن ندعو ولكن الأفضل أن تنذر أيضاً نذراً قال: إنى الآن فى حاله من الاضطراب وتشتّت البال بحيث لا أدرى ماذا أفعل وماذا أنذر، أرجو أن تنصحنى وتعلمنى وترشدنى إلى ما أفعل؟

فقلت له: انذر الآن أن تقرأ زياره عاشوراء (عشر مرات) وتهديها لأم البنين عليها السلام بقصد شفاء والدك.

فقال: أفعل، ورجع إلى البيت مسرعاً، فلما دخل البيت بلغ له العجب غايته، إذ رأى أباه واقفاً فى ساحه الدار مشتغلاً بالضوء والاستعداد لصلاه المغرب، فسأل عن ذلك، فأخبروه أنه منذ نصف ساعه انقطعت عنه الحمى فجأه وأخذ يتماثل إلى الشفاء وبدأت أعراض الموت تزول منه حتى قام واقفاً على قدميه.

قال العقيد: وها هو ذا الأب حفظه اللّه يشتغل بالقرب منّا سالماً غانماً يواصل عمله.

وفى إطعام الطعام لأم البنين عليها السلام والذى يعتبر من المجرّبات. نقل السيّد صادقى الواعظ فى قم المقدسه حيث قال:

كنت فى طهران أرتقى المنبر وكان اليوم التاسع من المحرّم، وركبت سياره للذهاب إلى قراءه المجلس، وكان الشارع مزدحماً لا تكاد السياره تقطع الطريق إلّابشق الأنفس، وذلك لكثره المواكب المنطلقه ذلك اليوم فتساءل السائق قائلاً: ماذا حدث؟ لماذا كل هذا الزحام؟ فقلت: ألستَ مسلماً؟ ألا تدرى أن اليوم هو اليوم التاسع من المحرم، وهو يوم عزاء أهل البيت عليهم السلام ومصائبهم.

قال: كلا أنا مسيحى.

قلت: اليوم يوم العباس عليه السلام - عند بعضهم ينسبون التاسع للعباس عليه السلام -.

قال: نعم أنا أعرف أبا الفضل العباس جيداً، واستطرد قائلاً:

كنت عقيماً محروماً من نعمه الولد، وبعد زمان رزقت ولداً إلّاأنه ككان مشلولاً مقعداً، فصرفت كل ما عندى وبعت بيتى وأنفقتها فى علاجه دون نتيجه.

وفى ذات ليل دخلتُ بيتى - وكنت مستأجراً أسكن مع صاحب الدار - فرأيت زوجتى تبكى فقلت لها: ماذا حدث؟

قالت: إن صاحبه الدار دعتنى للحضور على سفره أم البنين عليها السلام.

قلت: من هى أم البنين؟

فشرحت لى ما سمعته عنها ثمّ قالت: لقد أخذت ولدى وأجلسته على مائده أم البنين فتعال نجلس هذا الطفل فى حجرنا هذه الليله ونتوسّل بأبى الفضل العباس معاً.

وبالفعل اتفقنا وفعلنا ذلك حتى أخذنا التعب، فتركنا الصبى لحاله واضطجعنا فى الإيوان (البلكون)، وفى منتصف الليل رأيت - بهذه عينى - الطفل وقد قام معتمداً على رجليه وأخذ يركض، ففزعت وصرخت به: ماذا حدث؟

قال: من هذا السيّد الفارس الذى جاءنى؟

هذه هى معجزه أبى الفضل العباس عليه السلام التى رأيتها بعينى فكيف لا أعرفه؟

وهناك طرق متعدده فى ابتغاء الوسيله بهذه السيّده الجليله كختم سوره الأنعام و (مائه مره) سوره القدر وسوره الإخلاص وكل ذلك

يحتاج إلى تفصيل قد لا يناسب هذا المختصر، وقد أرشدنا نبى الرحمه صلى الله عليه و آله بقوله «إنما الأعمال بالنيات»(۱).

زينب عليها السلام عند احتظار أم البنين عليها السلام

هـذه السيّده الكريمه العالمه كانت تتمنى حضور أولادها عند نعشـها كما هو شأن كل فقيد وكل أم ولكن أسـفى على أم البنين عليهـا السـلام حيث فارقت الحياه وتتمنى حضور العباس وأخوته عليهم السـلام عنـد موتها حتى يقومون بتجهيزها وحمل نعشـها ودفنها نعم فارقت الحياه وهى بعيده عن قبور أولادها الأربعه.

ولكن ساعـد اللّه قلب زينب عليهـا السـلام وهى تنظر إلى أم البنين وهى تفـارق الحيـاه فرمت بنفسـها عليها وهى تنادى وا اماه وا فاطمتاه ولسان حالها:

بطّلت ونتها ومنها غمضت العين وزينب عليها تلطم الهامه بليدين

طاحت عليها بت على وتلطم على الراس واتجاذب الحسرات واتصعّد بالأنفاس

وتقول رحتى اليوم عنى يا أم عباس ذوب افوادچ يا حزينه فقد لبنين

۱- (۱) السيّده أُم البنين (للشيخ أشرف الزهيرى): ۱۸۲.

فقدچ يا يمه هيج اعليه احزانى جدد عليه امصيبتى وفجعت أخوانى

ياليت من قلبچ يَيمَّه الموت جانى بَسِّى يا يمه من الفجيعه او غِصّه البين

** *

قلبى من الهم انصدع ومن المصايب فرفرت روحى وراعها فقد الحبايب

طول العمر دمعى على الأحباب ساكب من يوم فارقت أخوتى ما نشفت العين

** *

فتحى اعيونچ يا حزينه جاوبينى مقدر على افراقچ يا يمه تعرفينى

كل يوم إنتى بالمصيبه اتساعدينى انا على اخوانى أحن وانتى إعلى لِبنين

** *

وتالى خذتها للغسل بنت النجابه وتجرى دموع العين عالخد بنسكابه

وتقول هالمنزل بعد ينغلق بابه مقدر اعاين منزلچ يا أم البنين

** *

لطميه لأم البنين عليها السلام

(۱)

ويلادى النشامه اتعودون ابسلامه

بيكم آنه مفتخره وافوا الطاهره الزهره

اتعودون ابسلامه

** *

آنه يا شبان أمكم يلربيتوا ابوسط جبدى

ابذلت كل حيلى وجهودى وابرباكم امل عندى

بيكم ارد اوفى الزچيه يل الولد كل هذا كصدى

يا ما ليالى ساهرت واتعاب برباكم شفت

من لبن طاهر رَضّعت وعمرى صار الكم يولدى

كل ذيج الليالى مرسومه ابخيالى

هذا اليوم انتظره وافوا الطاهره الزهره

اتعودون ابسلامه

** *

اوصيَّه وصانى ابوكم حيدره حامى الحميّه

وآنه كل عمرى نذرته من أجل هاى الوصيّه

ذُخر كال الولد عندج والوفه بالغاضريه

۱- (۱) للسيّد سعد الذبحاوى.

ویلای ولد الغانمه واربات حمّای الحمه

لحسین مهجه فاطمه خلَّو وکفتکم سویّه

حیدر وصَّهب یکم وظل بالَه علیکم

صِحت وآنه مبتشره وافوا الطاهره الزهره

اتعودون ابسلامه

** *

یلولد کل أم حنینه ثمره ترجه من سهرها

وانتو یا ثمره دلیلی اویا اصبی عینی ونظرها

آنه أُمکم یبعد امکم الرخصَّتْ الکم عمرها

یا ثُمر گلبی وطیبته یا عمد بیتی وهیبته

انتو الدلیل ودکّته کربله عدکم خُبرها

انخاکم یولدی وافو الیوم عَهدی

لتخلونی بالحسره وافوا الطاهره الزهره

اتعودون ابسلامه

** *

انته یا عباس یبنی ساعِد حسین وعضیده

کفلت زینب وانته اخوها لا تخلّیها وحیده

اعلیک یا عباس املها نفِّذ الها اشما تریده

انطاك أبو اليمه العَلَم وتكفلت امر الحرم

ويَّه اخوتك أهل الشيم تعنوا لدروب البعيده

تحرسون العقيله بهل السفره الطويله

عينوا زينب الكُبره وافوا الطاهره الزهره

اتعودون ابسلامه

** *

ص:١٦٩

المجلس الثامن: حول كرامات أُم البنين عليها السلام

اشاره

تَجرِی الدّموعُ علی الخدودِ هِواميا وتَدعُو بدوراً حيث غابوا ضواريا

وتبکی حسينا حين راح بأهله وقد ظلّ بيت المجد ينعاه خاليا

بِهِ وَحدَها تبکی عليهم حزينةً وفی قلبها من نارِه من الوجدُ واريا

تَری منزلَ الأحباب قد ظَلَّ مُقْفَراً وفيه غرابُ البينِ لا زالَ ناعيا

وظلت تقاسی الهَمَّ والحزنَ والأسی ومدمَعُها بالدَّمِّ فی الخَدّ جاريا

إلی أن أتی ناعی الحسين ليثرِبٍ بقتلِ حسينِ السبطِ ظَلَّ مُنادِيا

أيا أهلَ يثربَ لا مُقام لکم بها فأن عماد الدين بالطف ثاويا

وَمِن حوله الشُّبان صَرعیً علی الثری کانهم الأقمار ظلوا أضاحيا

فمذ سعمت أم البنينِ بنعيهِ إليه أتت والدَّمعُ فی الخَدِّ جاريا

تقولُ تَمَهَّلْ لی أيا بِشرُ ساعةً بنعيک هذا قد أذَبتَ فؤآديا

فقال ومَن أنتی ومن هو ترتجی فقالت حسينا غاب عنی مَلاذِيا

فَبللَّهِ هل عاد الحسين لداره فقل لِیَ عن سبط الرسول عماديا

فقال لها عونُ قَضى ثم جعفرُ وعبدالله والعباسُ فى النهر ثاويا

أيا بِشر أنى ما سألتُك عنهُمُ عن السبط أخبرنى فعنه سؤآليا

تحيَّرَ بِشرُ فى جوابِ سؤآلِها ومَدمَعُهُ فى الخد كالمُزن جاريا

فقال لها سبطُ الرسولِ قد قضى وقد قتلوهُ القومُ بالطفِّ ظامِيا

وقد ظَلَّ فى حَرِّ الرمال معفَّرا كذاك ورأسُ السِّبطِ قد شِيل عاليا

فَمُذ سمعته شقَّت الجيبَ عاجِلًا وزادت بها الأحزانُ والدمعُ هامِيا

فقالت كَفى يا بِشر أحرقتَ مُهجتى وقلبى بنيرانِ المصيبهِ واريا

** *

وين اليساعدنى بالونين عله ابنى الكضه مكطوع اليدين

والصابته النبله على العين بينى وبينه فرك البين

ضنوه على ليث الميادين وخوته الكضوا فدوه للحسين

ياللى تنادونى ام البنين بطلوا ترا راحوا مطاعين

لبجى عليهم طول السنين شلون الصبر يا ناس ومنين(۱)

** *

۱- (۱) لشاعر أهل البيت عليهم السلام ابراهيم غلوم لارى «أبو عباس».

ورد فی الحدیث القدسی عن اللّه تعالی:

«عبدی أطعنی تکن مثلی أو مَثَلی، أنا أقول للشیء کُن فیکونْ وأنتَ تقول للشیء کن فیکون»(۱).

وأیضاً ورد فی الحدیث القدسی عن اللّه تعالی:

«ما یتقرب إلیَّ عبدی بشیء أحب إلیَّ مما افترضته علیه، وانه لیتقرب إلیَّ بالنوافل حتی اِحِبُه، فإذا احببته کنت سمعه الذی یسمع به وبصره الذی یبصر به ولسانه الذی ینطق به ویده التی یبطش بها»(۲).

حقائق حول کرامات أهل البیت علیهم السلام

قد یتسائل البعض قائلاً: لماذا یؤکّد البعض علی ذکر الکرامات وعنایات أهل البیت علیهم السلام ومَن یرتبط بهم؟ أولیس من الأفضل أن نرکّز علی سیرتهم ومکارمهم بدل الاعتماد علی الکرامات التی لا تغنی المکلّف معرفتها شیئاً؟

وهل من الصحیح أن نسلّط الأضواء علی العنایات والکرامات والحال أنّ العالم الیوم بلغ ما بلغ من التطوّر والتقدّم؟

فی جواب مثل هذه التساؤلات نقول: إنّ التأکید علی عنایات أهل

۱- (۱) خلفیات کتاب مأساه الزهراء علیها السلام (للسیّد جعفر مرتضی): ۳۵۲/۲، بحار الأنوار (للعلّامه المجلسی): ۱۶۴/۱۰، مستند الشیعه (للنراقی): ۶/۱.

۲- (۲) البحار: ۲۲/۶۷، جامع أحادیث الشیعه (للسیّد البروجردی): ۹۹/۷، شرح أُصول الکافی: ۸۸/۱.

البیت علیهم السلام وکراماتهم له عدّه فوائد منها تقویه عقائد الناس بأهل البیت علیهم السلام وتوثیق علاقاتهم بهم خاصّه إذا کانت العنایات موثّقه وقریبه زماناً من الناس.

من جانب آخر کثیر من المنحرفین ممّن کانوا لا یعتقدون بأهل البیت علیهم السلام أو ینکرون مقاماتهم الرفیعه اهتدوا وصاروا من الموالین الخلّص ببرکه هذه العنایات، والشواهد علی ذلک کثیره سنشیر إلی بعضها فی طیّات البحث.

بالإضافه إلی ذلک ذِکرُ کرامات أهل البیت علیهم السلام ومَن یرتبط بهم، وعناياتهم نوع من بیان مقاماتهم ومناقبهم للموالین وهذا فی حدّ نفسه مطلوب، فالموالی مهما بلغ من العلم والمعرفه یبقی محتاجاً إلی الاعتقاد بمقامات آل الرسول صلوات اللّه علیهم لأنّها تربّی النفوس وتهذّبها وتطمئن القلوب بصحّه العقیده وأحقّانیه المعتقد.

بالطبع التركيز على كرامات أهل البيت عليهم السلام لا ينافي التأكيد أيضاً على سيرتهم ومعارفهم وأما مسأله التقدم والتطور الذين يشهده العالم فهو الذی یدعو الی التركيز على العنايات لا التخلّی عنها لأن العالم اليوم غارق فی أمواج الماديّه ومتناسی لمعظم القيم الدينيه، ولذا فهو بحاجه الی مَن ینقذه من هذا الوضع المزری، ولا نبالغ إذا ما قلنا إن تعريف العالَم بكرامات وعنايات أهل البيت عليهم السلام له حصّه كبيره فی استنقاذ البشريه من الماديّه وربطها بعالم المثل والمعنويات(۱).

۱- (۱) العنايات الخالده (للشيخ جاسم الأديب): ۱۰.

شرائط نيل عنايه أهل البيت عليهم السلام

هناك عدّه أُمور ينبغى توضيحها للقارئ الكريم حول كرامات أهل البيت عليهم السلام وهى:

لا ـ شك أنّ فى ثبوت العنايات والكرامات لأهل البيت عليهم السلام دلاله واضحه على علو مقامهم وعظمه شأنهم عند اللّه عزّ وجلّ، فإنّ البارى تعالى لا يخصّ بكراماته إلّاأصحاب المقامات الرفيعه والدرجات العاليه وهذا لا ينكره إلّاجاهل أو مغرض ضالّ.

من جانب آخر فى بعض الأحيان لا تكتمل شرائط العنايه من قبل أهل البيت عليهم السلام أو يوجد مانع دون عنايتهم أو مصلحه فى عدم شمول الفرد لعناياتهم هذا لا ينافى كرمهم أو لطفهم بالعباد.

ولذا ينبغى لنا أن نسعى دائماً فى تحقيق الشرائط وتوفير الأجواء ثمّ نوكل الأمر إليهم.

أضف إلى ذلك أنّ شمول عناياتهم للبعض دون غيرهم لا يعنى أنّ البقيه غير مقبولين عندهم، فلربما كانت فى البين مصلحه أو حكمه ما لا تقتضى منهم أن يشملوا الفرد بعنايتهم، بل إنّ الذين تشملهم عنايات أهل البيت عليهم السلام ليس من المحرز أنّهم لصرف قضاء حاجتهم وتوفيقهم بالعنايه صاروا أفضل من غيرهم، فقد شاءت الأقدار أن تتحقّق فيهم شرائط العنايه، ومن المعروف أنّ كرم أهل البيت عليهم السلام واسع يشمل حتّى الذين لا يعتقدون بهم.

وإنّ أهم مسأله فی قضیه عنایات أهل البیت علیهم السلام هی معرفه الضوابط العامّه لنیل لطفهم والتوفیق لجلب عنایتهم وهذه من المباحث المهمّه التی تحتاج إلی تدقیق وإمعان نظر لکثره فائدتها وشدّه أهمیّتها.

أمّا الضوابط فهی فی الحقیقه غیر واضحه، فإنّنا لا نعرف الملاکات الحتمیه عندهم فی عنایاتهم ولا أتصوّر أنّ أحداً یدّعی معرفته الدقیقه بها، ومع ذلک فإنّ هناک بعض الضوابط المتصیّده التی یمکن أن نعدها من الضوابط الظاهریه ومنها:

۱ - الإخلاص لهم: کثیره هی الأدلّه والشواهد الدالّه علی عنایه أهل البیت علیهم السلام للمخلصین لهم، فعلی مرّ التاریخ تجد أنّ المخلصین لأهل البیت علیهم السلام یحظون بتسدیداتهم وعنایاتهم الخاصّه.

۲ - التوسل الشدید: کما أنّ الإلحاح فی الدعاء مطلوب ومحبّذ کذلک التوسّل بأهل البیت علیهم السلام مطلوب وله دور کبیر فی التوفیق لنیل عنایاتهم.

۳ - تقدیم الوجهاء إلیهم: وهذا ملموس فی سیره المتشرّعه، فهم إذا توسّلوا بوجیه من الوجهاء یقدّمون بین یدیهم وجیهاً عنده لینالوا حاجتهم، وکشاهد علی ذلک تجد أنّ زوّار سیّد الشهداء علیه السلام یقدّمون بین یدی حاجاتهم باب الحوائج أبی الفضل العبّاس علیه السلام أو رضیعه المظلوم عبد اللّه الرضیع أو علی الأکبر أو یتیمه الشام السیّده رقیه علیها السلام.

۴ - تهیأه المقتضیات للعنایه: کأن یعقد المتوسّل بهم مجلساً باسمهم

ويدعو الموالين ويحيي ذكرهم فيتوسّلون بهم فى قضاء حوائجهم، أو ينذر صاحب الحاجه نذراً لهم وما شابه.

۵ - السعى لرفع الموانع: ففى كلّ حال ينبغى لمن يريد أن يحظى بعنايات أهل البيت عليهم السلام أن يرفع موانع الفوز بهذا التوفيق، وإذا كان لا يعرف ما هى الموانع يراجع العلماء وأهل الفضل ويشاورهم فى مسألته ويحاول تشخيص المانع ليرفعه(۱).

اعتراف المخالفين كرامات أهل البيت عليهم السلام

بلغت عنايه أهل البيت عليهم السلام حدّاً من الاستفاضه بل والتواتر حتّى أنّ مخالفيهم أشادوا بها وتعرَضوا لها فى مصنّفاتهم، وكما يقال: الفضل ما شهد به الأعداء.

بطبيعه الحال إنّنا لم نذكر أقوال المخالفين لنبرهن على عنايات أهل البيت عليهم السلام فإن مخالفتهم لا تغيّر فى القضيه شيء، وإنّما من باب بيان إقرار القوم بهذه المناقب نستعرض بعض أقوالهم ومنها:

۱ - ابن بطوطه: تعرّض ابن بطوطه فى رحلته إلى زيارته لمدينه النجف الأشرف، فقال: ثمّ رحلنا من القادسيه فنزلنا مدينه مشهد على بن أبى طالب عليه السلام بالنجف وهى مدينه حسنه فى أرض فسيحه صلبه من

۱- (۱) العنايات الخالده (للشيخ جاسم الأديب): ۱۶.

أحسن مـدن العراق وأكثرها ناساً وأتقنها بناءً... وأهل هـذه المـدينه كلّهم رافضـيه. وهـذه الروضه ظهرت بها كرامات لأنّ بها قبر على عليه السلام.

فمنها أنّ فى ليله السابع والعشرين من رجب وتسمّى عندهم ليله المحيا يؤتى إلى تلك الروضه بكلّ مقعد من العراقيين وخراسان وبلاد فارس والروم فيجتمع منهم الثلاثون والأربعون نحو ذلك، فإذا كان بعد العشاء الآخره جعلوا فوق الضريح المقدّس والناس ينتظرون قيامهم وهم ما بين مصلّ وذاكر وتال ومشاهد للروضه.

فـإذا مضـى من الليـل نصـفه أو ثلثاه أو نحو ذلك قام الجميع أصـحّاء من غير سوء وهم يقولون: لا إله إلا اللّه محمّـداً رسول اللّه على ولى اللّه.

وهذا أمر يسـتفيض عندهم سمعته من الثقافات ولم أحضر تلك الليله لكنّى رأيت بمدرسه الضياف ثلاثه من الرجال أحدهم من أرض الروم والثانى من أصـبهان والثالث من خراسان وهم مقعدون فاسـتخبرتهم عن شأنهم فأخبرونى أنّهم لم يدركوا ليله المحيا وأنّهم منتظرون أوانهـا من عـام آخر، وهـذه الليله يجتمع لها الناس من البلاد ويقيمون سوقاً عظيمه مـدّه عشـره أيّام. وليس بهـذه المدينه مغرم ولا مكاس ولا وال إنّما يحكم عليهم نقيب الأشـراف وأهلها تجّار يسافرون فى الأقطار وهو أهل شـجاعه وكرم ولا يضام جارهم صحبتهم فى الأسفار فحمدت صحبتهم....

ومن الناس فى بلاد العراق وغيرها من يصـيبه المرض فينـذر للروضه نذراً إذا برئ ومنهم من يمرض رأسه فيصـنع رأساً من ذهب أو فضه

ویأتی به إلی الروضه فیجعله النقیب فی الخزانه وکذلک الید والرجل وغیرهما من الأعضاء وخزانه الروضه عظیمه فیها من الأموال ما لا یضبط لکثرته(۱).

۲ - الشبراوی: عقد الشبراوی الشیخ عبد اللّه الشافعی المتوفّی (۱۱۷۲) فی کتابه (الإتحاف بحبّ الأشراف) باباً فی مشهد رأس الحسین علیه السلام وذکر فیه زیارته وشطراً من الکرامات له وإحیاء یوم الثلاثاء بزیارته.

فقال: والبرکات فی هذا المشهد مشاهد مرئیه، والنفحات العائده علی زائریه غیر خفیه، وهی بصحّه الدعوی ملیه، والأعمال بالنیه، ولأبی الخطّاب بن دحیه فی ذلک جزء لطیف مؤلف، واستفتی القاضی زکی الدین عبدالعظیم فی ذلک، فقال: هذا مکان شریف وبرکته ظاهره والاعتقاد فیه خیر والسلام.

وقال فی ذکر الکرامات: منها أنّ رجلاً یقال له: شمس الدین القعوینی کان ساکناً بالقرب من المشهد، وکان معلم الکسوه الشریفه حصل له ضرر فی عینیه فکفّ بصره، وکان کلّ یوم إذا صلّی الصبح فی مشهد الإمام الحسین یقف علی باب الضریح الشریف.

ویقول: یا سیّدی أنا جارک قد کفّ بصری وأطلب من اللّه بواسطتک أن یردّ علیَّ ولو عیناً واحده، فبینما هو نائم ذات لیله إذ رأی جماعه

۱- (۱) رحله ابن بطوطه: ۲۰۳-۲۰۴.

أتوا إلى المشهد الشريف، فسأل عنهم فقيل له: هذا النبى صلى الله عليه و آله والصحابه معه جاءوا لزياره السيّد الحسين عليه السلام.

فدخل معهم ثمّ قال ما كان يقوله فى اليقظه، فالتفت الحسين إلى جده صلى الله عليه و آله وذكر له ذلك على سبيل الشفاعه عنده فى الرجل، فقال النبى صلى الله عليه و آله للإمام على عليه السلام يا على كحّله.

فقال: سمعاً وطاعه وأبرز فى يده مكحله ومردوداً وقال له: تقدّم حتّى أكحّلك تفقدّم فلوّث المرود ووضعه فى عينه اليمنى فأحسّ بحرقان عظيم فصرخ صرخه عظيمه فاستيقظ منها وهو يجد حراره الكحل فى عينه، ففتحت عينه اليمنى فصار ينظر بها إلى أن مات.

وهذا الذى كان يطلبه فاصطنع هذه البسط التى تفرش فى مشهد الإمام الحسين عليه السلام وكتب عليها وقفاً ولم تزل تفرش حتّى تولّى مصر الوزير المعظّم محمّد باشا الشريف من طرف حضره مولانا السلطان محمّد خان نصره اللّه فجدّد بسطاً أخرى وهى التى تفرش إلى الآن(۱).

۳ - قال محمّد بن طلحه الشافعى فى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: هو الإمام الكبير القدر، العظيم الشأن، الكبير المجتهد، الجاد فى الاجتهاد، المشهور بالعباده، المواظب على الطاعات، المشهود له بالكرامات، يبيت الليل ساجداً وقائماً، ويقطع النهار متصدّقاً وصائماً.

۱- (۱) الغدير: ۱۸۷/۵.

ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دعى كاظماً، كان يجازى المسىء بإحسانه إليه ويقابل الجانى بعفوه عنه، ولكثره عبادته كان يسمّى بالعبد الصالح، ويعرف بالعراق باب الحوائج إلى اللّه لنجح مطالب المتوسّلين إلى اللّه به، كرامته تحار منا العقول، وتقضى بأنّ له عند اللّه تعالى قدم صدق لا تزلّ ولا تزول(۱).

أم البنين عليها السلام والكرامات الباهره

المعجزه للنبى هى بذاتها الكرامه للولى، ومعاجز الأنبياء يقابلها كرامات الأولياء، وإذا كانت المعجزه فى مدلولها ما يقع خلاف العاده، فإن الكرامه كذلك، وإذا فسّر البعض بأن المعجزه تحصل للنبى حاله التحدى من قبل المناوئين، فإن الكرامه تحصل للولى إظهاراً لعظم شأنه أمام الموالين المسلمين وقبَل المعاندين الرافضين.

يكفى للمعجزه بياناً قيام الكتاب العزيز بتغطيتها عقائدياً، وللكرامه تبياناً ما نقله الوحى الأمين لبعض الأولياء، كآصف بن برخيا وصى سليمان بن داود، أو آسيه بنت مزاحم زوجه فرعون، التى أراها اللّه تعالى قصرها فى الجنه، أو أصحاب الكهف الذين جعلهم اللّه تعالى آيه من آياته وذكرهم فى سوره مفصّله باسمهم، حتى بات هذا الأمر من بديهيات العقيده الحقه.

۱- (۱) العنايات الخالده: ۱۹ عن مطالب السؤول: ۴۴۷.

وبالمناسبه ينقل ان المنتصر باللّه خرج لزياره قبر سلمان الفارسی فقال: ان الشيعه تدعی ان علياً عليه السلام جاء الی سلمان الفارسی بليله واحده من المدينه الی المدائن ومعه الكفن والكافور فغسل سلماناً وكفنه وحنطه وصلی عليه ورجع بنفس الليله.

فما هذا إلّاغلو من الشيعه فأنكر هذه القضيه لعلی عليه السلام فأجابه السيّد ابن الاقساسی وكان حاضراً عنده بأبيات من الشعر وذكر فيها لا وجود للغلو فی ذلك قائلاً:

انكرتَ ليلهَ إذ زار الوصی أرض المدائن لمَّا انْ لها طلبا

وَغَسّلَ الطُهَّر سلماناً وعادَ إلی عِراصِ يثربَ والاصباحُ ما وجبا

وقلتَ ذا من قولِ الغُلاه وما ذنبُ الغلاهِ إذا لم يُوردُوا كَذِبا

فآصفٌ قبلَ درِّ الطرفِ من سَباءٍ بعرشِ بلقيس وافی يخرج الحُجُبا

فانتَ فی اصفٍ لم تغلوا فيه بلا فی حيدرٍ أنا غالٍ إنّ ذا عجبا

انا كان احمد خيرَ المرسلين؟ فذا خيرُ الوصيين اوكلُ الحديث هبا(۱)

***

فإذا كان القرآن تكفل التغطيه، إذن فعلام نستبعدها موضوعياً أو فلسفياً، وهنا آثرت نقل بعض كرامات أم البنين عليها السلام التی يتحدث بها القاصی والدانی.

۱- (۱) الغدير (للسيّد محمود الأقساسی): ۳۲/۵.

وبكل بساطه لأن هذه المرأه الطاهره ذابت فى اللّه تعالى، وانقطعت إلى أحبائه، وكانت طاعتها فريده، وانقطاعها على أتم الصدق، فأعطاها اللّه هذه الكرامه من منطلق (عبدى أطعنى تكن مثلى، أنا أقول للشىء كن فيكون، وأنت تقول للشىء كن فيكون).

إذن فعلام نستبعد من والده أبى الفضل العباس عليه السلام حصول الكرامات ووقوعها وهى فى هذه المكانه الرفيعه والمقام العظيم عند اللّه تعالى.

مع العلم يمكن الادعاء بأن السيّده أم البنين عليها السلام بذاتها المجرّده تعتبر من أكبر المعاجز والكرامات، لأنها استطاعت أن تفوق الكثير من نساء الأنبياء والأوصياء من خلال الذوبان والتسليم لأهل البيت عليهم السلام.

وإلى تقريب هذا الإتجاه يمكننا أن نترك الإستدلال بالروايات الصحيحه أو الضعيفه، ونستبدلها بالواقع العملى من خلال التجارب الكثيره المشاهده فى وقوع الكرامات(١).

أهديتُ صلواتٌ لها عليها السلام فشفى ولدى

نقل حجه الإسلام السيّد جواد الموسوى الزنجانى إمام جمعه زنجان فى الجمهوريه الإسلاميه فى إيران قائلاً:

فى يوم ما، كان أحد أولادى مريضاً، وعندما رجع من مدرسته، كانت حالته سيئه للغايه، بحيث كان وجهه قد تغير.

١- (١) السيّده أُم البنين عليها السلام (للشيخ أشرف الزهيرى): ١٩٠.

أخذته إلى الطبيب، وبعد إجراء الفحص الطبى، لم يوفّق الطبيب للتشخيص الحقيقى للمرض، فقال: إنه قد أصابه البرد، وكتب له الدواء ثمّ قال لنا: إذا اشتدت حالته، فما عليك إلّاأن تتصل بى فى مستشفى سينا.

يقول السيّد: لما أخذت له الدواء، وتناول منه شيئاً فى المساء، أخذت حالته تشتد سوءاً، فاتصلت بالطبيب ثمّ أخذته إلى المستشفى، وعندما أجريت عليه الفحوصات تبيّن أنه مصاب فى تورّم بالمخ.

قررت لجنه الأطباء إبقاءه فى المستشفى لاتخاذ الإجراءات المناسبه للعلاج.

مضى أسبوع كامل، وكانت حالته تشتد حتى غاب عنه الوعى بالمره، وقالوا: إنه إذا شفى فإنه يصاب بالشلل.

وكنا فى ليله التاسع من المحرم، وكادت أجواء اليأس تخيّم علينا من شده المحنه، وعندها توجهت إلى القبله وصليت ركعتين، وبعدها أهديت مائه صلاه (اللَّهُمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد) إلى السيّده أم البنين عليها السلام، وتوسلت بها وبولدها أبى الفضل العباس عليه السلام بأن يكونا وسيلتنا عند اللّه فى شفاء ولدى.

فى صباح اليوم الثانى اتصلوا بى من المستشفى وقالوا: إن ولدك بخير، وكأنه ما كان مريضاً.

وبالفعل رأينا الولد على أحسن حال من بركاتهما.

يقول السيّد: لقد رأت إحدى المؤمنات من جيراننا فى المنام، أن أبا الفضل العباس عليه السلام يوقل لها: إن السيّد الموسوى أراد منى أن أكون وسيطاً فى شفاء ولده وكنت كذلك، وأنا أريد منه الاهتمام بخدام الحسين فى شهر محرم وخدمتهم.

يقول السيّد: ولهذا الأمر التزمت باستضافه خدّام الحسين عليه السلام إلى منزلنا سنوياً وبأن أذبح لهم الذبائح وأعد لهم الطعام فى شهر محرم الحرام(۱).

لماذا لم تهتم لزياره والدتى؟

قال المرحوم الحاج عبد الرسول على الصفار الذى كان رئيس غرفه تجاره بغداد: بأنه كان عام (۱۹۴۹ م) أو (۱۹۵۰ م) قد قصد حج البيت الحرام وزياره الرسول الأكرم وأهل بيته الكرام (صلوات اللّه عليهم) يقول:

كان برفقتى السيّد هادى المكوطر من رؤساء عشائر آل الفرات، والشيخ عبد العباس آل فرعون رئيس عشائر آل فتله. فتشرفنا بزياره الرسول وأئمه البقيع والإقامه فى الأرض الطيبه، المدينه المنوره.

فى عصر يوم من الأيام قصدنا زياره قبور أئمه البقيع عليهم السلام وبعدها زياره قبور الأصحاب والمقربين، ولما وصلنا إلى قبر فاطمه بنت حزام (أم البنين) قلت للشيخ عبد العباس: هيا بنا نتبرك بزياره أم البنين العظيمه(۲).

۱- (۱) السيّده أُم البنين عليها السلام (للشيخ أشرف الزهيرى).

۲- (۲) أُم البنين والكرامات الإلهيه: ۱۶۳.

فأجابنی من دون اهتمام: هیا بنا، أتریدنا نحن الرجال أن نزور النساء؟!

ترکنا وخرج من البقیع، وبقیت أنا والسیّد هادی المکوطر فی الزیاره، وبعدها عدنا الی البیت، وکنت أنام مع عبد العباس فی نفس المکان.

ولما استیقظت صباحاً لم أجد عبد العباس فی فراشه انتظرته طویلاً فلم یظهر، قلقت علیه، سألت السیّد هادی فلم یعرف عنه شیئاً، وفی هذه الدوامه، دخل علینا عبدالعباس وهو فی حاله من الحزن والبکاء.

سألناه: أین کنت، وماذا جری فی حالک؟

قال: اترکونی، ودعونی لأستریح قلیلاً....

وبعد الاستراحه قال لنا: أتذکرون فی الأمس لما رفضت زیاره أم البنین وخرجت من البقیع؟

قلنا: بلی.

قال: رأیت فی عالم الرؤیا کأننی فی روضه أبی الفضل العباس علیه السلام والناس یدخلون ویزورون القبر الشریف، وحینما عزمت الدخول مُنعتُ منه، وهناک تساءلت: لماذا لا أستطیع الدخول؟

أجابنی خادم الروضه العباسیه: إنّ هذا أمر مولای وسیدی أبی الفضل العباس.

قلت: لماذا؟

قال: لا أدری.

وكلما حاولت الدخول كان الخادم يرفض دخولى للزياره وتوسلت وبكيت وبدون جدوى، حتى تعبت لأننى أتوسل بدون فائده. فسنحت لى فكره أن أطلب من الخادم أن يذهب هو الى أبى الفضل العباس عليه السلام ويسأله عن السبب.

ذهب الخادم ورجع وهو يقول: يقول مولاى أبو الفضل العباس:

لماذا لم تهتم لزياره والدتى؟

وأنا لن أرضى بزيارتى حتى تذهب لزياره والدتى....

وها أنا ذا استيقظت مضطرباً من هذا المنام، وذهبت الى زياره قبر أم البنين عليها السلام معتذراً عن عملى القبيح، ومتوسلاً مستغفراً، وها أنا رجعت الآن من زيارتها، اللهم ارزقنا فى الدنيا زيارتها وفى الآخره شفاعتها.

إنه سميع مجيب.

مخالفه الإقامه

يقول الشيخ عبد القادر الشيخ على أبو المكارم: حدثنى بعض الأصدقاء أنه كان لديهم عامله منزل من أندونيسيا استقامت معهم مده سنتين وأراد أن يجدد الإقامه لها، وبعد النظر إلى تاريخ الإقامه وجد أنها قد انتهت فخاف أشد الخوف وأصابه القلق والهم والغم على انتهاء الإقامه لأن فى ذلك غرامه ماليه، فتوجه للّه سبحانه وتعالى وسأله الفرج وعدم أخذ الغرامه وتوجه إلى أم البنين أم العباس وأخوته أن

يفرج اللّه عنه فإنها باب من أبواب اللّه، ونذر لها بقراءه الفاتحه وبعض سور القرآن الكريم إن لم تحسب عليه الغرامه. وبالفعل جُدِّدتْ الإقامه ولم يُحسب عليه أى غرامه ماليه نظير تأخره عن التجديد(١).

الإمام الصادق عليه السلام يقيم المأتم على جده الحسين عليه السلام

كان الخطيب القدير الحاج السيّد أحمد الحكيم يرتقى المنبر فى الحسينيه النجفيه فى قم المقدسه فى شهر صفر الخير سنه (١۴١٩ ه) من قبل (هيئه أبو الفضل العباس عليه السلام) ولأن المجلس كان باسم أبى الفضل العباس فقد عرج الخطيب على باب الحوائج قمر بنى هاشم فى ليله الجمعه الأخيره من أيام المجلس.

وبعد أن أتم المجلس ونزل عن المنبر أصرَّ عليه بعض أصحاب الهيئه أن يستريح قليلًا، ويشرب الشاى قبل انصرافه.

فجلس يستريح ساعه، وإذا بشاب يتقدّم، وأخذ يناقش السيّد بلحن المعاند، ولهجه المشكك الجاحد.

فقال الشاب: قرأت مصيبه الكفين وكيف يمكن ذلك؟ إنّك كنت فى العراق ونتذكر أين مشهد الجسد، وأين كان مشهد الكفين، فكيف جاء الحسين وقبلهما؟!

١- (١) كرامات أُم البنين: ۵۴.

واستمر فی سؤال آخر قبل أن یسمع الجواب: هل کانت لیلی حاضره فی الطف أو لا؟

فأجابه السیّد جواباً کافیاً شافیاً.

إلّاأن الشاب أخذ یسأل وکأنه لا یهمه الجواب: هل کانت أم البنین حاضره فی الطف أو لا؟

وهنا - یقول السیّد أحمد الحکیم -: فلت منی زمام أعصابی وقلت له مغضباً: هل أنت محام عن أعداء أهل البیت؟ أو أنک الناطق الرسمی باسم المشککین؟

فسکت وانفض المجلس، والکلّ یأکله الغضب.

قال السیّد أحمد الحکیم: وکان من بین الحاضرین شاب من خدام أهل البیت، والمتربین فی مجالسهم، وتحت منابرهم، وکان یحبنی ویحضر مجالسی، فجاءنی وقال لی: لماذا ینثر هؤلاء بذور الشک فی قلوب الناس؟!

المهم، ذهبنا کلّ إلی بیته، وفی یوم غد جاءنی هذا الشاب - الآنف الذکر - المحبّ لأهل البیت علیهم السلام وقال:

إنی ذهبت البارحه إلی البیت، وبعد أن أدیت وردی، وتنفلت بنافلتی، وقضیت ما اعتدت علیه من أذکاری، استسلمت لسلطان النوم، فرأیت فیما یری النائم:

كـأن أهـل قم قـد خرجوا من بيوتهم الى الشارع، ولم يبق منهم أحـد إلّا وقـد انثال لا يـدرى إلى أين يأوى، وكنت أنا بينهم، ولا أدرى لماذا انقلب وضع المدينه إلى هذه الحاله، وكأن الناس كلهم إلى عرصات القيامه يحشرون.

فسألت واحداً كان إلى جانبى يمشى: ماذا حدث لهذه المدينه وأهلها؟

فقال: لقد شرّف الإمام الصادق هذا البلد، وجاء إلى مدينه قم ليتفقد الحوزات.

فسألته: وأين يمكننى زياره سيدى الصادق؟

فقال: لا أدرى، وقد خرجنا جميعاً نقصد زياره المولى.

وهنا رأيت فجأه كأنّ لوحه مكتوب عليها بخط واضح جلى، وبلون أخضر رائع:

إنّ الإمام الصادق يقيم المأتم على جدّه الحسين عليه السلام.

فرأيت نفسـى كـأنى فى ذلـك المـأتم، وكـأنّ وجود الإمـام الصادق عليه السـلام فيه نور يبهر الأبصار، لا أرى منه إلا قطعه النور تلك، وكأنّ إلى يمينه المرجع آيه اللّه السيّد حسين الطباطبائى البروجردى، وإلى يساره المرجع آيه اللّه السيّد محسن الطباطبائى الحكيم.

فـالتفت إلى الخطيب وإذا به السيّد احمـد الحكيم بنفسه، وكان يتحـدث عن شـفاعه أهل البيت عليهم السـلام وفى أثناء حـديثه رأيت الإمام الصادق عليه السلام

قام قائماً (إنى رأيت النور ينبسط ففهمت أن الإمام عليه السلام قد قام وقال مخاطباً الخطيب المذكور: «قل: ليس منا من شك فينا».

فلما ارتقى السيّد أحمد الحكيم المنبر فى اليوم التالى نقل الرؤيا بحذافيرها فانفجر المجلس بالبكاء والعويل.

هكذا هو دأب خصوم أهل البيت عليهم السلام يتخذون شتى الأساليب فى سبيل زعزعه عقائد الناس وتضعيف عرى الإيمان... هداهم اللّه.

تزوجتُ بفضلها عليها السلام

يقول الأخ عمار الدراجى وهو من مدينه العماره فى العراق:

وقفت ذات يوم لأداء حج البيت الحرام، وأنا فى أول زياره لأئمه البقيع عليهم السلام وبعد ذلك ذهبت إلى قبر السيّده أُم البنين بجوارهم، وفى أثناء زيارتها ذكرت ولدها أبا الفضل العباس عليه السلام وبكيت لمصيبته، ومن ثمّ طلبت من سيدتى أم البنين عليها السلام تسهيل أمر الزواج لكى أعف نفسى بهذه السنه الكريمه من امرأه مؤمنه صالحه.

يقول: لمّا أخذت من زيارتها وطراً، رجعت إلى زياره أئمه البقيع مره أخرى، وإذا بى أرى مؤمناً كان يزورهم بصوت حزين فوقفت خلفه أزور، وبينا أنا واقف أزور وإذا بشخص يضرب على كتفى قائلاً:

يا حاج.. يا حاج تفضل، ثمّ قال لى: هذا عمك جاء من كندا، تفضل هذا إفطار، ولمّا أديت الإستجابه سألنى: هل أنت متزوج؟

فقلت: لا.

قال: هـذا مبلغ ألف وخمسـمائه دولار لغرض زواجك، وهـذا عمك جاء من كنـدا وعنده أموال قد أعدها لغرض التزويج فقط، وبعـد محادثات معه ومع العم المؤمن استلمت المبالغ ولما رجعت من الحج رأيت امرأه مؤمنه وسـهل اللّه علىّ أمر الزواج ببركه السيّده أم البنين عليها السلام ورزقت منا ولدين محمد وعلى والحمد للّه.

حملتُ ببركه سفرتها

ونقل السيّد سلمان هادى طعمه عن كتاب (أم البنين رمز التضحيه والفداء) للشيخ عبد الأمير الأنصارى هذه الكرامه قائلاً:

إن امرأه تدعى (وزيره) خرجت من بيتها فى مدينه الكوت العراقيه وهى متجهه نحو بيت الحاجه أم عبد الأمير وقد أعدت مجلساً وعندما حضـرت المجلس وتطرق القارئ فى ختام نعيه الأول لمصيبه أم البنين خشع قلب (وزيره) لبكائهن، وعندما انتهى القارئ من النعى الختـامى دعـا للمرضـى بالشـفاء، وبعـدها فُرشت سـفره أم البنين، والنسوه يتبرّكن بما فيها، وهن حول سـفرتها يلتمسـن الشـفاء وقضاء الحوائج. فأخذت (وزيره) منها ويداها ترتعشان، ثمّ قامت وخرجت والدمع فى عينيها إيماناً وخشوعاً، وعند المساء أكلت هى وزوجها من ذلك الزاد.

مرّ شهر أو أكثر ووجه (وزيره) يميل إلى الاصفرار ودوار فى الرأس

يصحبه زكام فى الصدر، قليله الاشتهاء إلى الطعام، راغبه عن زوجها متنفّره منه، كثيره النوم، تتضايق من الأماكن المزدحمه، تتثاقل من كل عمل يعطى لها، تحس بالتقيؤ.

قال لها زوجها: ما بك يا (وزيره)؟ أمريضه أنت؟

قالت: لا أدرى.

فأخذها إلى الطبيب وبعد أن فحصها الطبيب: قال: لا شىء، إنها من علامات الحمل، وللتأكد من ذلك نذهب غداً إلى مركز التحليل.

المدينه ذهبا إلى المستشفى لإجراء التحليل، وبعد انتظار، والفكر يعتصر الفؤاد، نادى الموظّف باسمهما نهضت وهى لا تقوى على حمل نفسها، فأسرع زوجها وقال: نعم، ما النتيجه؟

فنظر الموظف فى ورقه التحليل وقال: مع إنها حامل.

فطار زوجها فرحاً، وهو يقول الشكر للّه، الحمد للّه، ثمّ ضم (وزيره) بجوى قلبه، وهو يقول لا أكاد أصدق، وبدت على شفتيها ابتسامه الأمل، فتلتئم تلك الجراحات المعذّبه.

وعندما دخلا البيت سجدا للّه شكراً، وذيع الخبر وعمّت الفرحه والدهشه بحملها، وبقى نذر أم البنين مدفوناً فى صدرها.

لقد أصبح الزمن عندها كمسير شيخ جاوز التسعين وهى ترتقب الجنين، ونصائح النسوه تملأ فكرها، فينمو الخوف فى نفسها، وهى متحذره من المصير.

وذات يوم وهى فى شهرها الثالث والألم يعتصر بطنها ضارباً ظهرها فيدب الحزن فيها، والأهل يتسارعون بها إلى المستشفى، وزوجها يقبّل يد الطبيب متوسلاً إليه بحفظ الجنين، والطبيب يقول: هذا بأمر رب العالمين، إن أراد حفظه، وإن أراد أسقطه، وكما أنها لا تحتاج إلى دواء، بل الراحه وعدم الحركه، وتبقى هنا ثلاثه أيام.

عندما سمعت (وزيره) كلام الطبيب استغاثت بحرقه وحنين بأم البنين عليها السلام، فخفّ عندها الألم، وعادت البسمه إلى شفاه الزوج والأهل والمحبين.

مرّت الأشهر ودخلت شهرها التاسع، وعند مطلع فصل الربيع، وقبل أذان السبح بسويعات أخذها الطلق. الأهل والجيران رافعين أيديهم بالدعاء لسلامتها وسلامه الطفله وعندما اذن المؤذن وضعت وزيره حملها وكانت أنثى ففرحوا وسموها فاطمه تيما بأم البنين عليها السلام إلّاأن أهل زوج وزيره السنيه قالوا عائشه وبعد النزاع سُمّيت بشرى وكفّرت وزيره عن يمينها(۱).

إنّ حصول أم البنين على هذا المقام الرفيع من الكرامات والعنايات الباهره، لأنها صبرت على فراق أولادها ومصائبهم بالأخص مصيبه أبى الفضل العبّاس عليه السلام، ولا بأس أن نختم المجلس بذكر مصيبه ولدها قمر العشيره أبى الفضل العبّاس عليه السلام، باب الحوائج إلى اللّه تعالى.

۱- (۱) السيّده أُم البنين عليها السلام: ۲۰۳.

الإمام الحسين عليه السلام فى اللحظات الأخيره حاضر عند رأسه ينظر إلى أخيه العباس عليه السلام، مقطوع اليدين، والسهم نابت فى عينه - ساعد اللّه قلب الإمام الحسين عليه السلام -.

الإمام الحسين عليه السلام عند مصرع أخيه العباس عليه السلام

لما جاء الامام الحسين عليه السلام الى مصرع أخيه العباس رآه على حاله يرثى لها فجعل ينادى وا أخاه واعباساه؛

نادى وقد ملأ البوادى صيحةً صُمّ الصُخور لهولها تتألّمُ

اُخىّ مَن يحمى بناتَ محمدإن صرن يسترحمن من لا يرحمُ

** *

فرآه مقطوع اليدين، مرضوض الجبين، السّهم نابت فى العين، المخ سائل على الكتفين، نادى: الآن انكسر ظهرى، الآن قلّت حيلتى، الآن شمت بى عدوّى.

يخويه انكسر ظهرى ولگدر اگوم صرت مركز يخويه الكل الهموم

يخويه استوحدونى عگبگ الگوم ولا واحد عليّه بعد ينغر

** *

فوضع الحسين عليه السلام يديه تحت ظهره، أراد حمله إلى المخيّم، فقال العبّاس عليه السلام: «باللّه عليك إلّاما تركتنى فى مكانى»، فقال الإمام الحسين عليه السلام: لماذا يا أخى؟

فقال العباس علیه السلام لحالتین: الأولی: فقد نزل بی الموت الذی لابدّ منه:

والثّانیه: إنّی أوعدت سکینه بالماء وإنّی مستح منها.

یخویه احسین خلینی ابمچانی یگله لیش یا زهره زمانی

یگله واعدت سکنه ترانی ابمای وأستحی منها او مگدر

* **

وبینما الحسین عنده وإذا بالعبّاس قد شهق شهقه وفاضت روحه الدنیا.

قام الحسین منحنی الظّهر یکفکف دموعه بکمه، وهو ینادی:

وا أخاه، وا عبّاساه.

وفی روایه أخری: لمّا وصل الإمام الحسین علیه السلام إلی أخیه أبی الفضل علیه السلام نزل عنده، أخذ رأسه، ترکه فی حجره ثمّ جعل ینظر إلی یدیه القطیعتین، ورأسه المفلوق بعمود من حدید، وجسده الّذی تناثر لحمه من ضرب السّیوف وطعن الرماح ورمی السّهام فجعل یبکی وینادی: وا أخاه.

فأحسّ العبّاس علیه السلام بحرکه عند رأسه، فظنّ أنّ رجلاً من الأعداء یرید حزّ رأسه، فقال: «باللّه علیک أمهلنی حتّی یأتی إلیّ ابن والدی»، فقال الإمام الحسین علیه السلام: «أخی عبّاس أنا أخوک الحسین»، فرفع العبّاس علیه السلام رأسه ووضعه علی التّراب، فأخذه الحسین علیه السلام ووضعه فی حجره، ثمّ رفع العبّاس علیه السلام رأسه ووضعه علی التّراب، فأخذه الحسین ووضعه فی حجره، ثمّ رفع العبّاس رأسه ووضعه علی التّراب، ثم أخذ الحسین رأس العبّاس ووضعه فی حجره، وعاد العبّاس فرفعه ثالثه.

قال الإمام الحسين عليه السلام: اخى عباس لماذا تصنع هكذا؟ قال أخى يا نور عينى كيف لا أصنع هكذا؟ الآن جئتنى وأخذت برأسى، ولكن بعد ساعه من يرفع رأسك عن التّراب؟ هذه مواساه العبّاس لأخيه الحسين، ولهذا أنت تقرأ فى الزياره: «نِعمَ الأخُ المواسى لأخيه».

عباسُ يا حامى الظعينه والحرم بحماك قد نامت سكينه فى الخيم

صرخت ونادت يوم قد سقط العلم اليوم نامت أعينٌ بك لم تنم

وتسهّدت أخرى فعزّ منامُها

** *

ولما رجع الإمام الحسين عليه السلام من مصرع أخيه العبّاس عليه السلام رجع وهو يكفكف دموعه بكمّه استقبلته الحوراء زينب، قالت: «أبا عبداللّه أراك رجعت وحيداً فريداً! أين ابنُ والدى؟ أين أخى ابوالفضل العبّاس؟»

قيل انه قال: «عظم اللّه لك الأجر بأخيك أبى الفضل» وقيل ما كلّمها بشىء، بل راح إلى خيمه العبّاس، فأسقط عمودها فارتفعت الأصوات بالبكاء والنّحيب.

ونادت زينب عليها السلام: وا أخاه واع باساه وأرادت أن تذهب إلى مصرع العباس، فوضع الحسين يده على صدرها وقال أختّيه زينب إلى أين تريدين؟ إرجعى إلى الخيمه ولا تشمتى بنا الأعداء فنادت وا أخاه واعبّاساه:

تگله انه رایحه العباس اجعده ورکّب اچفوفه فوگ زنده

وگله الحرم صارت ابشدّه

أأُخیّ من لی إن ذهبت بمسعدِ عنّی یَذبُّ بصارمٍ ومهندِ

أأُخیّ من یرعی الفواطم فی غد أأُخیّ من یحمی بنات محمد

إن صرن یسترحمن من لا یرحم

** *

أرجعها الحسین إلی الخیمه ولم تخرج إلی کفیلها إلّاعندما جنّ علیها لیل الحادی عشر أقبلت إلیه وهی تتعثّر بأذیالها فی ذلک اللّیل الموحش حتّی وصلت إلیه ورأته بتلک الحاله الفظیعه نادت:

أحمی الضایعات بعدک ضعنا فی ید النائبات حسری بوادی

** *

تگله یعباس منته إلی جبتنی او بیدک یخویه رکّبتنی

هسا رحت عنّی او عفتنی عگبک بنی امیّه ولتنی

** *

أبيات فى ايثار أم البنين عليها السلام

هذه فاطمه أم البنين أقبلت تنحب والقلب حزين

** *

أقبلت والناس حشد جمع كلهم صمت لبشر سمع

فانبرت والدمع صب همع أيها الناعى كراما صرعوا

قل ففى قلبى ضرام وحنين هل لديك اليوم علم عن حسين

** *

قال من هذى التى قد أعولت ودموع العين نهراً أرسلت

قيل ذى أم البنين أقبلت وهى بالفضل على الخلق علت

ولها أربعه مستبسلين كلهم غر كرام مخلصون

** *

قال يا أم البنين استعبرى واجزعى إن شئت لا تصبرى

زوجه المدفون فى أرض الغرى فاعلمنى إن تسألى عن جعفر

قد قضى طعنا بأيدى الظالمين فهو فى الجنه بين الطيبين

** *

وكذا عثمان للدين شهيد بات عبداللّه محزوز الوريد

وأخوه البطل الوتر العميد ذاك عباس وذو الرأى السديد

قد برت أهل الشقا منه اليدين ومضى فى الطف مفضوخ الجبين

** *

أيها الناعى كراما ما تقول هل عراك اليوم خلط وذهول

إنما أخبرنى عن سبط الرسول ليت دون السبط أولادى تزول

لا يصل نحو إمام المؤمنين شوكه تؤذيه أو نظره عين

** *

قال يا سيدتى حم القضا وحسين بالطفوف قد قضى

قتلوا ظلما سليل المرتضى ظاميا سبط الرسول قد مضى

صرخت زوج أمير المؤمنين وتنادى يا إله العالمين

** *

كل أولادى فداء لبنى فاطم الطهر وأم الحسن

ليتنى كنت بطف ليتنى قد بذلت الروح قبل البدن

نصره للدين والحق المبين وحسين الطهر نجل الطاهرين(١)

** *

١- (١) لشاعر أهل البيت عليهم السلام إبراهيم غلوم لارى.

المجلس التاسع: ول صبر أَم البنين عليها السلام

اشاره

مصيبهُ الطفِّ فی عینیک ترتسمُ وفی فؤادِک نارُ الحُزْنِ تضطرمُ

أمَّ البنینَ رعاک اللهُ صابرةً لما أصابک وهو الحادثُ الضّخِمُ

أبناؤُک الغرُّ غیلوا بالطّفوفِ وما سألتِ هل قُتِلوا فیها وهل سَلِموا

کوکبٌ فی سماءِ الخلدِ تَأتَلِقُ و فی ثری الطفِّ بالأسیافِ قدخُدِموا

کنتِ الوفاءَ وکانوا منک قد وَرِثوا أجلی معانیهِ فازدانتْ بک الشّیمُ

ومذ أتی بِشْرُ ینعاهمْ فما فَتِأت علی شفاهِک خوفاً تعثرُ الکَلِمُ

هلا أصیبَ حسینٌ فالبنونَ فِدیً لابنِ الرسولِ فقد أودی بیَ الألمُ

ومذ علمتِ بقتلِ السّبطِ فاضَ دمٌ من مُقلَتَیک علی الخدّینِ ینسَجِمُ

وصِحْتِ ویلاهُ فقدُ السبطِ أثکلنی فیا عمادیَ ظهریْ الیومَ مُنْفَصِمُ

بمن ألوذُ إذا ما الدهرُ أفجعنی ومن سواک لدی الأهوالِ مُعتَصَمُ

قد کنتَ للدینِ غوثاً والهدی عَلَماً فالیومَ لاغوثَ یُرجی وانطوی العَلَمُ

بُنَیَّ حسینُ علیک القلبُ مُضطَرِبٌ والعینُ ساهدةً والرّوحُ مُحْتَدِمُ

بُنَيْ حسينُ فليتَ الموتَ عاجَلَنى من قبلِ فَقدِك إنّ الصبرَ منعَدِمُ

فليتنى متُّ قبلَ اليومِ لا هَطَلت وأنتَ ظامٍ على بَوْغائها الدَّيَمُ (١)

** *

١- (١) للأُستاذ الأديب عادل الكاظمى.

قال اللّه الحكيم فى محكم كتابه الكريم:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم

«ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَ ما عِنْدَ اللّهِ باقٍ وَ لَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ» .

(صدق اللّه العلى العظيم)

أنواع الصبر

«الصبر» فى اللّغه: حبس النفس من الفزع المكروه، والجزع عنه، وإنما يكون ذلك بمنع باطنه من الاضطراب، وأعضائه من الحركات الغير المعتاده.

[أنواع الصبر]

وهو ثلاثه أنواع:

الأول: صبر العوام

وهو حبس النفس على وجه التجلّد، وإظهار الثبات فى النائبات، ليكون حاله عند العقلاء وعامه الناس مرضيه،«يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الْحَياهِ الدُّنْيا وَ هُمْ عَنِ الْآخِرَهِ هُمْ غافِلُونَ»١ .

الثانى: صبر الزهاد والعباد وأهل التقوى وأرباب الحكم

لتوقّع ثواب الآخره:«إِنَّما يُوَفَّى الصّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ»٢ .

صبر العارفين

فإن بعضهم إلتذاذاً بالمكروه والمصائب لتصوّرهم انّ معبودهم خصّهم به من دون الناس وصاروا ملحوظين بشرف نظرته كما قال تعالى «اَلَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ * أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ»١ فلهم البشرى من عند ربهم، وهذا النوع يختصّ باسم الرضا والتسلم إلى اللّه تعالى على كل الأحوال.

فهذه أقسام ثلاثه للصبر فأما النوع الأول: لا ثواب عليه لأنه لم يفعله للّه وانما فعله لأجل الناس بل هو فى الحقيقه رياء محض فكلّما ورد فى الرياء آتٍ فيه.

ولكن الجزع شرّ منه لأن النفوس البشريّه تميل الى التخلّق بأخلاق النظراء، والمعاشرين والخلطاء فيفشوا ويكتموا الجزع فيهم وأما الصبر عند الاطلاق يحمل على النوع الثانى من أقسام الصبر.

ثم إنّ اللّه تعالى وصف الصابرين بأوصاف وذكر فى نيف وسبعين موضعاً وأضاف اللّه تعالى بأن أكثر الخيرات والدرجات إلى الصبر، وجعلها ثمره له. حتى قال تعالى «إِنَّما يُوَفَّى الصّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ» فما من قربه إلّاوأجرها بتقدير وحساب إلّاالصبر، ولأجل

كون الصوم من الصبر كان لا يتولى أجره إلّااللّه، كما ورد فى الأثر قال تعالى الصوم لى وأنا الذى أجزى به(۱).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: «الصبر ثلاثه: صبر عند المصيبه، وصبر على الطاعه، وصبر عن المعصيه، فمن صبر على المصيبه حتى يردها بحسن عزائها كتب اللّه له ثلاثمائه درجه ما بين الدرجه الى الدرجه كما بين السماء الى الأرض.

ومن صبر على الطاعه كتب اللّه له ستمائه درجه، ما بين الدرجه إلى الدرجه كما بين تخوم الأرض إلى العرش.

ومن صبر على المعصيه كتب اللّه له تسعمائه درجه ما بين الدرجه إلى الدرجه كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش» (۲).

الصبر عند فقد الولد

روى أنّ رجلاً ـ من الأنصار كان يختلف إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله مع ابن له فقال له صلى الله عليه و آله ذات يوم: «يا فلان تحبّه؟».

قال: نعم يا رسول اللّه كحبك.

۱- (۱) مسكن الفؤاد (لزين الدين العاملى): ۷۴ عن مسند زيد: ۲۰۴، الكافى: ۶۳/۴ ج ۶ من لا يحضره الفقيه: ۷۵/۲؛ ۱۷۷/۳، تهذيب الكلام: ۱۵۲/۴:۴۲۰.

۲- (۲) مسكن الفؤاد: ۸۴ عن الكافى: ۷۵/۲ ج ۱۵، مجموعه ورام: ۴۰/۱، جامع الأخبار: ۱۳۵، منتخب كنز العمال: ۲۰۸/۱.

ففقده النبی صلی الله علیه و آله فسأل عنه فقالوا یا رسول اللّه مات ابنه، فلما رآه قال صلی الله علیه و آله: «أما ترضی أن لا تأتی یوم القیامه باباً من أبواب الجنه إلّا جاء حتّی یفتحه لک؟».

فقال له رجلٌ هناک: له وحده أم لکلّنا؟

قال صلی الله علیه و آله: «بل لکلکم»(۱).

وقال صلی الله علیه و آله: «من دفن ثلاثه فصبر علیهم واحتسب وجبت له الجنه».

فقالت أم أیمن: واثنین؟

فقال صلی الله علیه و آله:«من دفن اثنین وصبر علیهما واحتسبهما وجبت له الجنه».

فقال أم أیمن: وواحداً؟

فسکت وأمسک ثم قال: «یا أم أیمن من دفن واحداً فصبر علیه واحتسبه وجبت له الجنه»(۲).

ماتا وأحیاهما اللّه لصبر الأم

والحدیث فی عیون المجالس بزیاده غریبه فی آخره، ولفظه:

عن معاویه بن قرّه قال: کان أبو طلحه یحبّ إبنه حبّاً شدیداً، فمرض فخافت أم سلیم علی أبی طلحه الجزع حین قرب موت الولد، فبعثت زوجها إلی النّبی صلی الله علیه و آله.

۱- (۱) مسکن الفؤاد: ۲۷.

۲- (۲) بحار الأنوار: ۱۲۰/۸۲.

فلمّا خرج أبو طلحه من داره توفّى الولد، فسجّته أم سليم بثوب.

وعزلته فى ناحيه من البيت، ثم تقدَّمت إلى أهل بيتها وقالت لهم:

لا تخبروا أبا طلحه بشىء.

ثم إنّها صنعَت طعاماً، ثم مست شيئاً من الطيب، فجاء أبو طلحه من عند رسول اللّه صلى الله عليه و آله فقال: ما فعل إبنى؟

فقالت له: هدأت نفسه.

ثم قالت: هل لنا ما نأكل؟

فقامت، فقرّبت إليه الطعام، ثم تعرضت له، فوقع عليها.

فلمّا طمأن قالت له: يا أبا طلحه أتغضب من وديعه كانت عندنا، فرددناه إلى أهلها.

فقال: سبحان اللّه، لا اغضب.

فقالت: إبنك كان عندنا وديعه، فقبضه اللّه.

فقال أبو طلحه: فأنا أحقّ بالصبر منك.

ثم قام من مكانه، فاغتسل وصلّى ركعتين، ثم انطلق إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله فأخبره بصنيعهما فقال له رسول اللّه صلى الله عليه و آله: «فبارك اللّه لكما فى وقعتكما».

ثم قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: «الحمد للّه الذى جعل من أمّتى مثل صابره بنى إسرائيل».

فقيل: يا رسول اللّه صلى الله عليه و آله، ما كان من صبرها؟

قال: كانت فی بنی إسرائیل امرأه، وكان لها زوج، ولها منه غلامان، فأمرها بطعام لیدعوا الناس علیه، ففعلت، واجتمع الناس فی داره.

فانطلق الغلامان یلعبان، فوقعا فی بئر كان فی الدار، فكرهت أن تنغّص علی زوجها الضّیافه، فأدخلتهما البیت، وسجّتهما بثوب.

فلمّا فرغوا دخل زوجها فقال: أین ابنای؟

قالت: هما فی البیت. وإنها كانت قد تمسحت بشیء من الطیب، وتعرضت للرجل حتّی وقع علیها.

ثم قال: أین ابنای؟

قالت: هما فی البیت. فناداهما أبوهما، فخرجا یسعیان.

فقالت المرأه: سبحان اللّه، واللّه لقد كانا میّتین، ولكن اللّه تعالی أحیاهما ثواباً لصبری(۱).

أجر الصبر وما یحبطه من الجزع فی الروایات

لا باس بالإشاره الی بعض الروایات والتی تبین مقام الصابرین وما یحبطه من اعمال الجزع عنها:

قال الإمام الصادق علیه السلام: «اتقوا اللّه واصبروا، فإنه من لم یصبر أهلكه الجزع وانما هلاكه فی الجزع أنه إذا جزع لم یؤجر»(۲).

۱- (۱) مسكن الفؤاد (لزین الدین أحمد العاملی الجبعی): ۱۲۵ عن السیره الحلبیه: ۷۴/۳.

۲- (۲) البحار: ۵۸/۹۵/۷۱.

قال تعالی:«فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِیلاً»۱ سُئِل الإمام الباقر علیه السلام عن الصبر الجمیل قال علیه السلام: «ذلک صبر، لیس فیه شکوی إلی الناس»(۱).

قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: «علامه الصبر فی ثلاث: أولها أن لا یکسل والثانیه أن لا یضجر والثالثه أن لا یشکوا من ربه تعالی، لأنه إذا کسل فقد ضیّع الحقِّ، وإذا ضجر لم یُؤدِّ الشکر، وإذا شکا من ربه عز وجل فقد عصاه»(۲).

قال أمیر المؤمنین علی علیه السلام: «الصبر صبران: صبر علی ما نکره، وصبر عما نُحب»(۳).

قال الصادق علیه السلام فی قوله تعالی:«اِصْبِرُوا وَ صابِرُوا» قال علیه السلام:

«اصبروا علی الفرائض وصابروا علی المصائب» (۴).

عن الصادق علیه السلام: «مَن ابتُلی من شیعتنا فصبر علیها کان له أجر ألف شهید»(۵).

عن النّبی صلی الله علیه و آله: «الشجاعه صبر ساعه»(۶).

۱- (۲) میزان الحکمه: ۲۰۷۰/۵ عن الکافی: ۲۳/۹۳/۲.

۲- (۳) میزان الحکمه: ۲۰۷۰/۵ عن علل الشرائع: ۴۹۸/۱.

۳- (۴) نهج البلاغه، الحکم: ۵۵.

۴- (۵) الکافی: ۳/۸۱/۲.

۵- (۶) میزان الحکمه: ۲۰۶۶/۵ عن التمحیص: ۱۲۵/۵۹.

۶- (۷) البحار: ۷۰/۱۱/۷۸.

قال الصادق علیه السلام: «انا صُبَّرٌ وشیعتنا اصبر منا»، قال الروای: قلت:

جعلت فداک، کیف صار شیعتکم أصبر منکم؟ قال: «لأنا نصبر علی ما نعلم وشیعتُنا یصبرون علی ما لا یعلمون»(۱).

وأما الجزع فإنه یحبط الأجر علی المصیبه، فعن الصادق علیه السلام: «إنّ الضرب علی الفخذ عند المصیبه یحبط الأجر»(۲).

وعن جابر عن الإمام الباقر علیه السلام قال: «أشد الجزع والصراخ بالویل والعویل ولطم الوجه والصدر، وجز الشعر ومن أقام النواح فقد ترک الصبر، ومَن صبر واسترجع، وحمد اللّه تعالی فقد رضی بما صنع اللّه ووقع أجره علی اللّه ومَن لم یفعل ذلک جری علیه القضاء وهو ذمیم، وأحبط اللّه أجره»(۳).

الولد لا یدخل الجنه إلّامع الأبوین

وعن النّبی صلی الله علیه و آله أنّه قال: «یقال للوِلدان یوم القیامه: ادخلوا الجنه».

فیقولون: «یا ربّ حتی یدخل آباؤنا وأمهاتنا». قال: فیأبون.

۱- (۱) الکافی: ۲۵/۹۳/۲.

۲- (۲) مسکن الفؤاد: ۸۹ عن الکافی: ۲۲۴/۳، ح ۴، وعن السکون عن أبی عبد اللّه قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: «ضرب المسلم یده علی فخذه عند المصیبه احباط لأجره» مَن لا یحضره الفقیه: ۴۱۶/۴.

۳- (۳) أُصول الکافی: ۲۲۲/۳، ح ۱.

فیقول اللّه - عزّ وجلّ -: «ما لی أراهم محبنطئین أی [المغضب المستبطی للشیء] ادخلو الجنه».

فیقولون: یا ربّ آباؤنا!

فیقول - تعالی -: «ادخلوا الجنه أنتم وآباؤکم».

وعن عبید بن عمیر اللیثی قال: إذا کان یوم القیامه خرج ولدان المسلمین من الجنه بأیدیهم الشراب، قال: فیقول الناس لهم: اسقونا اسقونا، فیقولون: أبوینا أبوینا.

قال: حتی أنّ السقط محبنطئاً بباب الجنه، فیقول: لا أدخل حتی یدخل أبوای.

وعن أنس بن مالک قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: «إذا کان یوم القیامه نودی فی أطفال المؤمنین(۱): أن اخرجوا من قبورکم، فیخرجون من قبورهم».

ثم ینادی فیهم: «أن امضوا إلی الجنه زمراً»، فیقولون: ربّنا، ووالدینا معنا؟

ثم ینادی فیهم ثانیه: «أن امضوا إلی الجنه زمراً (افواجا)، فیقولون: ربّنا، ووالدینا؟».

ثم ینادی فیهم ثالثه: «أن امضوا إلی الجنه زمراً، فیقولون: ربّنا، ووالدینا؟

۱- (۱) فی نسخه: «المسلمین».

فیقول فی الرابعه: ووالدیکم معکم».

فیثب کلّ طفل إلی أبویه، فیأخذون بأیدیهم، فیدخلون بهم الجنه، فهم أعرف بآبائهم وأمهاتهم - یومئذٍ - من أولادکم الذین فی بیوتکم.

وعن أنس بن مالک: أنّ رجلًا کان یجیء بصبی معه إلی رسول اللّه صلی الله علیه و آله، وأنّه مات، فاحتبس والده عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله، فسأل عنه.

فقالوا: مات صبیّه الذی رأیته معه.

فقال صلی الله علیه و آله: «هلا آذنتمونی، فقوموا إلی أخینا نعزّیه».

فلمّا دخل إذا الرجل حزین وبه کآبه، فعزّاه، فقال: یا رسول اللّه کنت أرجوه لکبر سنّی وضعفی.

فقال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: «أما یسرّک أن یکون یوم القیامه بإزائک، فیقال له: ادخل الجنه، فیقول: یا ربّ، وأبوای، فلا یزال یشفع حتی یشفّعه اللّه - عزّ وجلّ - فیکم ویدخلکم الجنه جمیعاً»(۱).

اشتهی موت ولده لرؤیه رآها!

وعن محمد بن أبی خلف قال: کان لإبراهیم الحربی ابن له إحدی عشره سنه قد حفظ القرآن، ولقّنه أبوه من الفقه والحدیث شیئاً کثیراً، فمات فأتیته لأعزّیه.

۱- (۱) مسکن الفؤاد فی فقه الأحبه والأولاد لزین الدین العاملی: ۵۲.

فقال: كنت أشتهى موته.

فقلت له: يا أبا إسحاق، أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا فى صبى قد أنجب، وقد حفظ القرآن، ولقّنته الحديث والفقه؟

قال: نعم، رأيت فى النوم كأنّ القيامه قد قامت، وكأنّ صبياناً بأيديهم القلال، وفيها ماء يستقبلون الناس يسقونهم، وكان اليوم يوماً شديد الحر، فقلت أحدهم: اسقنى من هذا الماء.

قال: فنظر إلىّ، وقال: لست أنت أبى.

قلت: فأىّ شىء أنتم؟

قالوا: نحن الصبيان الذين متنا فى دار الدنيا، وخلّفنا آباءنا، فنستقبلهم ونسقيهم، فلهذا تمنيت موته(۱).

تزوّج رجاء أن يرزق ولداً فيموت!

وروى الغزالى فى الإحياء: إنّ بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج برهه من دهره، فيأبى.

قال: فانتبه من نومه ذات يوم وقال: زوّجونى، فزوّجوه، فسئل عن ذلك، فقال: لعلّ اللّه أن يرزقنى ولداً فيقبضه، فيكون لى مقدمه فى الآخره.

۱- (۱) تاريخ بغداد: ۳۵/۶ عن مسكن الفؤاد: ۶۸.

ثم قال: رأيت فى المنام كأنّ القيامه قد قامت، وكأنّى فى جمله الخلائق فى الموقف، وبى من العطش ما كاد أن يقطع قلبى، وكذا الخلائق من شدّه العطش والكرب.

فبينما نحن كذلك، وإذا الولدان يتخلّلون الجمع، عليهم قناديل من نور، وبأيديهم أباريق من فضه، وأكواب من ذهب، يسقون الواحد بعد الواحد، يتخلّلون الجمع، ويجاوزون أكثر الناس.

فمددت يدى إلى أحدهم، فقلت: اسقنى فقد أجهدنى العطش.

فقال: ما لك فينا ولد، إنّما نسقى آباءنا.

فقلت: ومن أنتم؟

قالوا: نحن من مات من أطفال المسلمين(۱)

(۲).

وروى الصدوق - رحمه الله - بإسناده إلى عمر بن عبسه(۳) السلمى قال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول: «أيّما رجل قدّم ثلاثه أولاد لم يبلغوا الحنث، أو امرأه قدّمت ثلاثه أولاد، فهم حجاب يسترونه من النار»(۴).

۱- (۱) ومن العجيب أنّ هذا الصالح! لم يمتثل بكلام سيد المرسلين ولم يلتفت إلى أمره صلى الله عليه و آله بالنكاح والتزويج، وحثّه على ذلك، ليشرب من حوض الكوثر، ومن ثم يسارع إلى الزواج لإحتمال أن يرزق ولداً، فيموت صغيراً، فيسقيه يوم القيامه، كلّ هذا لو صدقت رؤياه.

۲- (۲) مسكن الفؤاد فى فقد الأحبه والأولاد (لزين الدين العاملى): ۶۹ عن إحياء علوم الدين (للغزالى): ۲۷/۲.

۳- (۳) فى نسخه «عتبه».

۴- (۴) ثواب الأعمال: ۲۳۳، ح ۲.

وعن أبی ذر – رضی الله عنه – قال: ما من مسلمین یقدّما علیهما ثلاثه أولاد لم یبلغوا الحنث (أی الاثم والذنب أی لم یبلغوا إلّاأدخلهما اللّه الجنه بفضل رحمته(۱).

قال الخلیل: بلغ الغلام الحنث أی جری علیه القلم(۲).

وبإسناده إلی علی بن میسر عن أبی عبداللّه علیه السلام قال: «ولد واحد یقدّمه الرجل أفضل من سبعین یخلفهم من بعده، کلّهم قد رکبوا الخیل، وقاتلوا فی سبیل اللّه»(۳).

وعنه علیه السلام: «ولد واحد یقدّمه الرجل أفضل من سبعین ولداً یبقون بعده یدرکون القائم علیه السلام»(۴).

وعن محمد بن خالد السلمی عن أبیه عن جدّه، وکانت له صحبه، قال: سمعت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یقول: «إنّ العبد إذا سبقت له عند(۵) اللّه – تعالی – منزله، ولم یبلغها بعمل، ابتلاه اللّه فی جسده، أو فی ماله، أو فی ولده، ثم صبّره علی ذلک حتی یبلغه المنزله التی سبقت إلیه من اللّه – عزّ وجلّ –»(۶).

۱- (۱) ثواب الأعمال: ۲۳۳، ح ۳.

۲- (۲) العین: ۲۰۶/۳.

۳- (۳) الفقیه: ۱۲۲/۱، ح ۵۱۹، الکافی: ۲۱۸/۳، ح ۱، مشکاه الأنوار: ۲۳.

۴- (۴) ثواب الأعمال: ۲۳۳، ح ۴.

۵- (۵) فی نسخه: «من».

۶- (۶) سنن أبی داود: ۱۸۳/۳ رقم ۳۰۹۰، مسند أحمد: ۲۷۲/۵.

وعن عبد الرحمن بن سمره عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال: «إنّى رأيت البارحه عجباً، فذكر حديثاً طويلاً، وفيه: رأيت رجلاً من أمّتى قد خفّ ميزانه، فجاء أفراطه، فثقّلوا ميزانه»(۱).

الفرط، بفتح الفاء والراء: هو الذى لم يدرك من الأولاد الذكور والإناث، ويتقدّم وفاته عل أبويه أو أحدهما، يقال: فرط القوم إذا تقدّمهم، وأصله الذى يتقدّم الركب إلى الماء، ويهىء لهم أسبابه.

وعن سهل بن حنيف - رضى الله عنه -؟ قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: «تزوّجوا فإنّى مكاثر بكم الأمم يوم القيامه، حتى إنّ السقط ليظلّ محبنطئاً

[ومحبنطئاً، بالهمز وتركه: هو المغضب المستبطىء للشىء على باب الجنه]، فيقال له: ادخل، يقول: حتى يدخل أبواى»(۲).

مثل ما رواه الصدوق عن الصادق عليه السلام: «ولد واحد يقدّمه الرجل أفضل من سبعين ولد يبقون بعده يدركون القائم عليه السلام»(۳).

ولشرح هذه الأحاديث وتقريبها للذهن والعبره مثل ما لو قيل: إنّ رجلاً فقيراً معه ولد عليه خلقان الثياب، قد أسكنه فى خربه مقفره ذات

۱- (۱) كنز العمال: ۹۲۷/۱۵، تاريخ دمشق: ۴۰۷/۳۴، إمتاع الأسماع: ۹۶/۸، الجامع الصغير (للسيوطى): ۴۰۶/۱ رقم ۲۶۵۲.

۲- (۲) الكافى: ۳۳۴/۵، ح ۱، التوحيد (للصدوق): ۳۹۵، ح ۱۰، معانى الأخبار: ۲۰۶، من لا يحضره الفقيه: ۳۸۳/۳، ح ۴۳۴۴، التهذيب للطوسى: ۴۰۱/۷، ح ۱۵۹۸، مكارم الأخلاق: ۱۹۶.

۳- (۳) ثواب الأعمال: ۲۳۳، ح ۱.

آفات كثيره، وفيها بيوت حيات وعقارب وسباع ضاريه، وهو معه على خطر عظيم، فاطلع عليه رجل حكيم جليل، ذو ثروه وحشم(۱) وخدم، وقصور عاليه، ورتب ساميه، فرقّ لهذا الرجل ولولده.

فأرسل إليه بعض غلمانه أن سيدى يقول لك: إنّى قد رحمتك ممّا بك فى هذه الخربه، وهو خائف عليك وعلى ولدك من العاهات، وقد تفضّلت عليك بهذا القصر ينزل به ولدك، ويوكل به جاريه عظيمه من كرائم جواريه تقوم بخدمته إلى أن تقضى أنت أغراضك التى فى نفسك، ثم إذا قدمت وأردت الإقامه أنزلتك معه فى القصر، بل فى قصر أحسن من قصره.

فلو قال الرجل الفقير: أنا لا أرضى بذلك، ولا يفارقنى ولدى فى هذه الخربه، لا لعدم وثوقى بالرجل الباذل، ولا زهداً منّى فى داره وقصره، ولا لأمانى على ولدى فى هذه الخربه، بل طبعى اقتضى ذلك، وما أريد أن أخالف طبعى.

أفما كنت - أيّها السامع - لوصف هذا الرجل تعدّه من أدنياء السفهاء، وأخساء الأغبياء.

فلا تقع(۲) فى خلق لا ترضاه لغيرك، فإنّ نفسك أعزّ(۳) عليك من غيرك.

۱- (۱) فى نسخه: «حشمه».

۲- (۲) فى نسخه: «فإياك أن تقع».

۳- (۳) فى نسخه: «أغرّ».

واعلم أنّ لسع الأفاعی، وأکل السباع، وغیرهما من آفات الدنیا لا نسبه لها إلی أقلّ محنه من محن الآخره المکتسبه فی الدنیا، بل لا نسبه لها إلی إعراض الخالق(۱) - سبحانه - وتوبیخه ساعه واحده فی عرصه القیامه، أو عرضه واحده علی النار مع الخروج منها بسرعه.

فما ظنّک بتوبیخ یکون ألف عام أو أضعافه، وبنفحه(۲) من عذاب جهنم یبقی ألمها ألف عام، ولسعه من حیّاتها وعقاربها یبقی ألمها أربعین خریفاً؟

وأیّ نسبه لأعلی قصر فی دار الدنیا إلی أدنی مسکن فی الجنه؟

وأیّ مناسبه بین خلقان الثیاب فی الدنیا إلی فاخرها إلی أعلی ما فی الدنیا بالإضافه إلی سندس الجنه وإستبرقها.

وهلّم جرّا ما فیها من النعیم المقیم.

بل لو تأمّلت بعین بصیرتک فی هذا المثل الذی ذکرناه، وأجلت فیه رؤیتک، علمت أنّ ذلک الکریم الکبیر (وهو اللّه تعالی)، بل جمیع العقلاء، لا یرضون من ذلک الفقیر بمجرّد تسلیم ولده ورضاه بأخذه، بل لابدّ - فی الحکمه - من حمده علیه وشکره، وإظهار الثناء علیه بما هو أهله، لأنّ ذلک هو مقتضی حقّ النعمه.

۱- (۱) فی نسخه: «الحقّ».

۲- (۲) فی نسخه: «وبنفخه».

دعا اللّه فرزقه ولداً ثم دعا ليموت

وحكى الشيخ أبو عبد اللّه بن النعمان فى كتاب «مصباح الظلام» عن بعض الثقيات: إنّ رجلاً أوصى بعض أصحابه ممَّن أراد أن يحجّ أن يقرء سلامه لرسول اللّه صلى الله عليه و آله، ويدفن رقعه مختومه أعطاها له عند رأسه الشريف، ففعل ذلك.

فلمّا رجع من حجّه أكرمه الرجل، وقال له: جزاك اللّه خيراً، لقد بلغت الرساله.

فتعجّب المبلّغ من ذلك وقال: من أين علمت تبليغها قبل أن أحدّثك؟

فأنشأ يحدّثه، قال: كان لى أخ مات وترك ابناً صغيراً، فربّيته وأحسنت تربيته، ثم مات قبل أن يبلغ الحلم.

فلمّا كان ذات ليله رأيت فى المنام كأنّ القيامه قد قامت، والحشر قد وقع، والناس قد اشتدّ بهم العطش من شدّه الجهد، وبيد ابن أخى ماء، فالتمست أن يسقينى، فأبى، وقال: أبى أحقّ به منك، فعظم علىّ ذلك، فانتبهت فزعاً.

فلمّا أصبحت تصدّقت بجمله دنانير، وسألت اللّه أن يرزقنى ولداً ذكراً، فرزقنيه، واتفق سفرك، فكتبت لك تلك الرقعه، ومضمونها التوسل بالنبى صلى الله عليه و آله إلى اللّه - عزّ وجلّ - فى قبوله منّى رجاء أن أجده يوم الفزع الأكبر، فلم يلبث أن حمّ ومات، وكان ذلك يوم وصولك، فعلمت أنّك بلّغت الرساله!!!

أم البنين عليها السلام وصبرها على فراق أولادها

إن عظمه أم البنين عليها السلام تظهر عند سماعها الكارثه ومع ذلك لم تعبأ بمصيبتها العُظمى على فراق أولادها الأربعه بل تسأل عن سلامه الإمام الحسين عليه السلام كأنه هو ابنُها دون هؤلاء وقال الشيخ المامقانى (عليه الرحمه):

يستفاد قوه إيمانها وتشيعها أنّ بشراً كلما نعى إليها بعد وروده المدينه أحداً من أولادها الأربعه قالت ما معناه:

أخبرنى عن أبى عبد اللّه عليه السلام، فلما نعى إليها الأربعه قالت: «قد قطعت نياط قلبى، أولادى ومن تحت الخضراء كلّهم فداءً لأبى عبد اللّه الحسين، أخبرنى عن الحسين عليه السلام».

وفى صدد إيمانها العميق وانقطاعها للمبدأ المتقوّم بالولايه وتطلعها الواعى وتألُّقِها الهادف، يحدّثنا الشيخ أيضاً:

إنّ علقتها بالحسين عليه السلام ليس إلّالإمامته عليه السلام وتهوينها على نفسها موت هؤلاء الأشبال الأربعه إن سلم الحسين عليه السلام يكشف عن مرتبه فى الديانه الرفيعه(۱) والصبر الجميل.

لقد بات من المسلّم به عند أتباع أهل البيت عليهم السلام إنّ هذا اللون من الإيمان والصبر يندر وجوده إلاـ عند الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ولكنها تربيه على بن أبى طالب (صلوات اللّه عليه).

۱- (۱) تنقيح المقال: ۷۰/۳، القسم الثانى.

وقال صاحب رياض الأحزان: وأقامت أم البنين زوجه أمير المؤمنين عليه السلام العزاء على الحسين عليه السلام، واجتمع عندها نساء بنى هاشم يندبن الحسين عليه السلام وأهل بيته(۱).

وكان نتيجه الصبر والإيمان والموده لأهل البيت عند هذه المؤمنه الجليله، أن تبوّأت هذه المكانه الساميه والمقام الرفيع فى دنيا الكرامه والخلود. وصارت باب من أبواب اللّه وباب الحوائج إلى اللّه تعالى.

ما دعتها مروعه فى حاجهٍ إلّا وتكشف حاجها

** *

سؤالها عن وفاء أولادها

من المواقف الساميه التى ازدانت بها حياه السيّده أم البنين أنها وبعد أن عاد السبايا إلى المدينه جاءت إلى الحوراء زينب عليها السلام تقسم عليها بأغلظ الأيمان لتخبرها عما فعل أولادها يوم عاشوراء خصوصاً سيدهم وكبيرهم قمر بنى هاشم العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام. وهل كانوا عند حسن ظن أمهم وأبيهم فيهم؟ وهل وفوا لإمامهم وسيدهم سيد شباب أهل الجنه، ولم يبخلوا عليه بشى؟ وهل أدوا حق النصره كما ينبغى؟ وراحت تكرر السؤال على الحوراء زينب عليها السلام كل ذلك بغيه التأكد من وفاء أولادها لإمامهم ونصرته والذود عنه، وما أعجبه من موقف!

۱- (۱) أدب الطف: ۷۴/۱.

إنها بدل أن تسأل عن جراحات أولادها أو عن مصارعهم، وكيف سقطوا ومن قتلهم ومن حز رؤوسهم ومّن مثّل بهم وأيه خيل رضت أجسادهم، إلى غير ذلك من الأسئله التى تكشف عن مدى تعلقها بأولادها وحزنها لفراقهم، بدل كل ذلك تسأل عن وفائهم للحسين عليه السلام وعن ذودهم عنه، ومواساتهم له، مما يكشف عن عظيم إيمان وسموّ معرفه، تميّزت به هذه السيّده الصابره.

وجاءها الجواب من الصديقه زينب عليها السلام مبرداً لغليلها، ومهوناً لنحيبها، ذلك الجواب الذى هلّلت لسماعه، وشكرت اللّه تعالى لتحققه، فلقد بينت لها أنهم لم يكتفوا بالذود عن الحسين والقتال بين يديه والمواساه له بل سطروا أروع البطولات، وواسوا أخاهم وإمامهم الحسين عليه السلام حق المواساه خصوصاً بطل العلقمى وساقى العطاشى الذى تعجب من بطولاته وصولاته ومواساته ملائكه السماء.

فلقد خاض الماء بجواده وملأ القربه ماءً وأحسّ ببروده الماء ولم يذق من الماء قطره واحده مع شده ضمئه وعطشه كل ذلك مواساه منه لأخيه الحسين عليه السلام الذى لم يشبهه أحد وقتئذٍ فى ظمئه.

فاطمئنى يا أم البنين وتخطّى عرصات القيامه رافعه الرأس، مبيضه الوجه، فالزهراء بانتظارك، وفيتِ لها فلابد أن تفى لك فطوبى لك ولأبنائك ومحبيك(۱).

۱- (۱) السيّده أُم البنين (للشيخ أشرف الزهيرى): ۱۶۳.

إعلانها عليها السلام مظلوميه الحسين عليه السلام على الملأ

ومن المواقف التى لاـ تنسى، بل لاـ يصح أن تنسى لأم البنين عليها السلام إعلانها لمظلوميه الحسين عليه السلام وذلك عبر إقامتها لمجالس العزاء، وطول بكائها عليه.

فقد ذكر المؤرّخون أنها كانت تحمل حفيدها عبيداللّه بن العباس وتخرج إلى البقيع كل يوم وتقيم النياحه على أولادها وتندبهم أشجى ندبه، وخروجها إلى البقيع حيث اجتماع الناس، من ناحيه، وقربها من القبور مما يجعل النفوس المستمعه لندبتها أكثر تأثراً مما لو ناحت فى مكان آخر من ناحيه أخرى.

كما أن نياحتها على أولادها لا تعنى أنها نسيت الإمام الحسين عليه السلام بل الحسين عليه السلام بالنسبه لها هو سيد أولادها والنوح كل النوح عليه ومن أجله. نعم لاـ يمكن أن نهمّش مصيبتها فى ولدها العباس قمر العشيره وإخوته عليهم السلام، فهى الأخرى مصيبه عظيمه، ورزيه فادحه.

فكانت تندب أولادها الأربعه أشجى ندبه وأحرَقها فيجتمع الناس فيسمعون بكاءها وندبتها، وكان مروانُ بن الحكم على خُبثهِ وعلى شده عداوته لبنى هاشم يجىء فى مَن يجىء فلا يزال يسمع ندبتها ويبكى، فمن قولها فى رثاء ولدِها أبى الفضل العباس:

يا من رأى العباس كرّ على جماهير النقَد

ووَراهُ من أبناء حيدر كلِّ ليث ذى لبد

أَنبئتُ أنّ ابنى اصيبَ برأسِه مقطوعَ يد

وَيلى على شِبلى أما لَ برأسِهِ ضربُ العَمد

لو كان سيفُ فى يديه لمّا دنى منهُ أحد

** *

وجماهير النقـد نوع من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه، وزادت البيت حُسناً فى البلاغه، أنّ العباس من أسـماء الأسد، فكم لاح هذا الاستخدام العفوى جميلاً فى صوره المطلع.

وقالت ترثى أولادها:

لا تَدعونى ويك أم البنين تذكّرينى بليوث العرين

كانت بنونُ لىَ أدعى بهِم واليومَ أصبحتُ ولا من بنين

أربعهٌ مثل نسور الرُبى قد واصلوا الموت بِقطع الوتين

تنازعَ الخرصان أشلاءَهم فكلّهم أمسى صريعاً طعين

يا ليتَ شعرى أكما أخبروا بأنّ عباساً قطيعُ اليمين

** *

ولم تحضـر أم البنين عليهـا السـلام أرض كربلاء، ولم تشـهد الفاجعه، إلّاأ نّها واست أهل البيت عليهم السـلام وقـدمت أولادها الأربع وكانت تسأل من زينب عليها السـلام عن مواقف وجهاد أولادها هل انهم أدوا ما عليهم من التضـحيه دون الإمام الحسـين عليه السلام ولسان حالها.

صاحت أرد أنشدچ يا ضوه العين عن عباس وولادى الميامين

اخافو گصروا عن نصره احسين او عند امه ايخجل وجهى ايتوسم

لا يُمِّى تگللها اشتكولين ثلث تنعام من اخوتى الطيبين

بذلوا كل جهدهم دون الحسين او وگفو سور مادون المخيم

شگلچ عن ابوفاضل واخبرچ وگر اعيونچ ابفعله وبشرچ

مثل حملات حيدر حمل شبلچ من هز رايته او لاح المطهَّم

** *

ولم تزل باكيه عليهم حتى التحقت بالرفيق الأعلى، وكان النساء يُقمن العزاءَ فى بيتها، ونقل المؤرخون أنَّ السيّده الحوراء عليها السلام كانت تزورها فى بيتها وتواسيها فى مصيبتها، وإن كانت المصيبهُ واحدهً يشترك فى تحمّلها الجميع وإذا دخلت عليها أم البنين عليها السلام تنادى زينب ولسان حالها:

بچت زينب او صاحت تلگنه باللّه وياى گومَن ساعدنه

هاى أم البنين الراح منه صناديد أربعه أو بالحرب نفلين

** *

لطميه عن أم البنين والسجاد عليه السلام

يوم أن قد جاء بشر ينبرى يندب السبط بصوت جهورى

بين قبرٍ لنبى أنور أحمد الخير ومثوى شبّر

عندها فاطمه أم البنينْ أقبلت تعثر والقلب حزينْ

وتنادى أين زينُ العابدينْ أين نسل الطيبات الطهّر

يا أبا الباقر يا نسلَ الهداه أين سبط المصطفى فلك النجاه

أين حامى الطيبات الطاهرات شبل من ألحِد فى أرض الغرى

قال يا أماه نوحى بالدما لقتيل مات يشكو من ظما

ذبحوه من قفاه إنما ذبحوا أحمد والشرعَ الثرى

إيه يا أماه فابكى واندبى فلَكَم راح يناديهم أبى

أيها الناس ألست ابنَ النبى وأبى ساقى الورى من كوثر

آه قد رضوا بخيل صدرَهُ وبسيف البغى حزّوا نحرَهُ

وبجنب النهر شلّوا ظهرَهُ كم تتمنى الموت عند الأكبر

ليت عيناك رأتْ حال الرضيعْ عندما خرّ من السهم صريعْ

وبعمدٍ قطعوا النحرَ البديعْ ليت دون الطفل حزّوا منحرى

هذه زينب يا أم البطلْ أقبلتْ من أسرها والجسمُ كلْ

وتنادى ليت وافانى الأجلْ قبل أن أسبى لوغدٍ مفتر

أمَّ عباس الذى فى كربلا قد قضى يدفع أهوالَ البلا

عن نساءٍ كم غدت تشكو ولا من معين لحماها ينبرى

أمَّ عباس الذى يوم الطفوفْ قد فدا الدين دماه والكفوفْ

لم يبال إذْ تولَّته السيوفْ وهو فى الهيجا بهىّ المنظر

آه يا أمَّ البنين الأربعه فى سبيل السبط وسط المعمعه

آثروا أن يُقتلوا طراً معه خصكم بالأجر ربّ المشعر

صرخَتْ ياليت أفنانى الردى إنما نفسى وأولادى فدا

لحسين السبط مصباح الهدى وسفين الغوثِ وسط الأبحُرِ(١)

** *

١- (١) لشاعر أهل البيت إبراهيم غلوم لارى «أبو عباس».

المجلس العاشر: وفاه أم البنين عليها السلام وفلسفه الإبتلاء

اشاره

بَقِيَت تكابِدُ والفؤآد جريحُ أمُّ البنينَ ودمعُها مَسْفُوحُ

فقدت بنيها كالبدورِ بكربلا وعلى فراقِ ابنِ النبيِ تَصيحُ

تبكى على فقدِ الحسينِ وصحبهِ وتجاذب الحسرات وهى تنوحُ

تبكى ابن بنتِ المصطفى ومصابَه والقَلبُ مِن عُظُم المصاب جريحُ

وغدت تئنَّ على الفراش مريضةً والجفنُ من طُولِ البُكاءِ قَريحُ

نادتْ بزينبَ يا عزيزةَ حيدرٍ اِنّى مفادقكُم وروحى تروحُ

وتَمَدَّدَتْ للموتِ روحى فداً لها والجسمُ نِضوٌ فارقتهُ الروحُ

فهوتْ عليها بنتُ حيدرَ زينبُ والدمعُ فوقَ خُدودِها مَسفوحُ

أهوتْ عليها الطاهرات بعولهٍ كل على أمِ البنينِ تنوحُ

تبكى العقيلهُ والدموعُ سواكبٌ كالمُزنِ من فوقِ الخدود تسيحُ

وغَسَّلت الحوراءُ زينبُ جسمَها ولفّتها بالأكفان وهى تصيحُ

وشيلت على ذاك السرير وأقبلَت عليها النساء الطاهرات تنوحُ

وجاء على السجاد مع آل هاشم وصَلّوا عليها والفؤاد جريحُ

وراحوا بذاك النعش أولاد غالب والدمع يجرى عالخدود سفوحُ (۱)

** *

المقبوله العباسيه

باسم رب الشهدا بحب مصباح الهدى

أحمد رب العالمين وعصمه المعتصمين

ثم أصلى عدَّ ما قطر السماوات هَمَا

على النبى الأمجد وآل بيت أحمد

** *

يومان بعد الأربعين بعد زياره الحسين

فى عام ألف ومائه وبعدها ثلاثمائه

ثم ثلاثين سنه وسبعه مدونه

وفى طريق عودتى من نجف لبلدتى

وكنت فى السياره سرعتاها طياره

بدأت فى الكتابه وراجياً ثوابه

من العلى الأعلى سبحانه تعالى

** *

۱- (۱) الحاج حسين محمد الخباز.

وهذه القصيده فكرتها جيده

حروفها منيره عن قمر العشيره

ذاك الفتى العباس والبطل النبراس

أرجوا بها الشفاعه عند قيام الساعه

من بضعه الرسول فاطمه البتول

** *

قالوا بأن المرتضى من هو للّه رضا

أفضى إلى أخيه السيّد النبيه

عقيل يا نجل أبى يا عالماً بالنسب

هل تعرفن أسره كريمه وبره

تعرف بالشجاعه مهابه مطاعه

وبنتهم شريفه نسيبه عفيفه

أصيب منها ولداً يكون عوناً سنداً

لسيد الشبان وحجه الرحمن

وثانى السبطين مهجتى الحسين

بيوم كربٍ بلا يبلى بلاء النبلا

** *

قال عقيل أنعمن عيناً أخى أبا الحسن

أمضى إلى بنى كلاب إلى حزامٍ المهاب

أخطب منه دره شريفه وحره

صفاتها عليه لفاطم سميَّهٌ

آباؤها شجعانُ وفى الوغى فرسانُ

** *

فاقل حيدرٌ على ربِّ العُلى توكَّلا

فجاءهم عقيل الفاضل الجليل

قال سلاماً واصباً فقد أتيت خاطباً

إلى علىٍّ منكم فاطمه يهنكيم

قال له حزام عليكم السلام

أهلا ومرحباً بكم حللتموا بحيكم

آل النبى المصطفى الأكرمين الشرفا

وتم بعد ذا الزوا وعم فى الحى ابتهاج

حتى إذا ما دخلت بيت على فرحت

فسلمت عليه وقبلت يديه

** *

قالوا بكت سائلةً للمرتضى قائله

والمقلتان تهمى هلَّا تغيِّر اسمى!

ما أنا إلّاخادمه لأجل ولد فاطمه

هذا الذى قد طَلَبَتْ ومِن علِيٍّ سألت

فسُمِّيَتْ أمَّ البنينْ زوج أمير المؤمنين

** *

منها أصاب أربعه مثل البدور طالعه

أولهم عباس فی الفضل لا یقاس

وبعده عبداللّه مطیع أمر مولاه

عثمان ثم جعفر عزمهما کحیدر

** *

فی شهر شعبان ولد عباس ذلک الأسد

من بعد أربع مضت من اللیالی وانقضت(۱)

** *

۱- (۱) لشاعر أهل البیت إبراهیم غلوم لاری.

قال اللّه الحكيم فى محكم كتابه الكريم:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

«اَلَّذِى خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَياهَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً»١.

(صدق اللّه العلى العظيم)

البلاء سنّه الحياه

إن من جمله قوانين اللّه تعالى على الأرض وسنّته فى هذه الدنيا سنّه البلاء فهى تجرى على جميع البشر ويحسّها كلّ إنسان ويتلمّسها كلّ عاقل.

بل الحياه قائمه على هذه السنّه والقانون، بل يبدو من جمله الآيات والروايات أنّه غايه الخلق، وإحدى أهدافه كقوله تعالى:

«إِنّا جَعَلْنا ما عَلَى الْأَرْضِ زِينَهً لَها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً»٢ ، ذكر المفسّرون أن اللام فى (لنبلوهم) لام الغايه: أى غايه وجود الزينه على الأرض هو للإمتحان والبلاء.

وهناك آيه أخرى تبيّن أنّ علّه اختلاف الإسم والألسن واللغات هو الابتلاء كقوله تعالى:«وَ لَوْ شاءَ اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّهً واحِدَهً وَ لكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِى ما آتاكُمْ»٣ .

أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «ولسنا للدّنيا خلقنا، ولا بالسّعى فيها امرنا، وإنّما وضعنا فيها لنبتلى بها»(۱).

وفى كلمه أخرى يبيّن الإمام أن البلاء من طبع الدّنيا وديدنها وسجاياها البارزه. قال عليه السلام: «دارٌ بالبلاء محفوفه، وبالغدر ومعروفه»(۲).

لماذا الإختبار الإلهى؟

وبعد معرفه هذه الحقيقه يبرز سؤال مهمّ يدور فى أذهاننا وهو: لماذا نُبتلى؟ بمعنى آخر: ما هى فلسفه الإبتلاء؟

لماذا نرى اناساً يتعذَّبون، وآخرون لا يتعذَّبون؟ اناس كثيرى البلاء، وآخرين قليلى البلاء؟ فهل غابت عداله اللّه، هذا ما نريد الإشاره إليه.

فنقول: فى مجال الإختبار الإلهى تطرح بحوث كثيره، وأوّل ما يتبادر للذهن فى هذا المجال هو سبب هذا الإختبار. فنحن نختبر الأفراد لنفهم ما نجهله عنهم، فهل أنّ اللّه سبحانه وتعالى بحاجه إلى مثل هذا الإختبار لعباده، وهو العالم بكلّ الخفايا والأسرار؟! وهل هناك شىء خفى عنه حتّى يظهر له بهذا الإمتحان؟!

والجواب أنّ مفهوم الإختبار الإلهى يختلف عن الإختبار البشرى.

۱- (۱) نهج البلاغه، كتابه لمعاويه.

۲- (۲) نهج البلاغه، خطبه ۲۲۶.

إختباراتنا البشريّه - هی کما ذکرت آنفاً - تستهدف رفع الإبهام والجهل والإختبار الإلهی قصده «التربیه».

فی أکثر من عشرین موضعاً تحدّث القرآن عن الإختبار الإلهی، باعتباره سنّه کونیّه لا تنقض من أجل تفجیر الطاقات الکامنه، ونقلها من القوّه إلی الفعل وبالتالی فالإختبار الإلهی من أجل تربیه العباد، فکما أن الفولاذ یتخلّص من شوائبه عند صهره فی الفرن، کذلک الإنسان یخلص وینقی فی خضمّ الحوادث ویصبح أکثر قدره علی مواجهه الصعاب والتحدّیات.

الإختبار الإلهی یشبه عمل زارع خبیر، ینثر البذور الصالحه فی الأرض الصالحه کی تستفید هذه البذور من مواهب الطبیعه وتبدأ بالنمو، ثمّ تصارع هذه البذره کلّ المشاکل والصعاب بالتدریج، وتقاوم الحوادث المختلفه کالرّیاح العاتیه والبرد الشدید والحرّ اللافح، لتخرج بعد ذلک نبته مزهره أو شجره مثمره تستطیع أن تواصل حیاتها أمام الصعاب.

ومن أجل تصعید معنویات القوّات المسلّحه، یؤخذ الجنود إلی مناورات وحرب اصطناعیّه، یعانون فیها من مشاکل العطش والجوع والحرّ والبرد والظروف الصعبه والحواجز المنیعه.

وهذا هو سرُّ الإختبارات الإلهیّه(۱).

۱- (۱) تفسیر الأمثل: ۴۴۲/۱.

الإختبار الإلهی عام

نظام الحیاه فی الکون نظام تکامل وتربیه وکلّ الموجودات الحیّه تطوی مسیه؟ تکاملها حتّی الأشجار تعبّر عن قابلیّاتها الکامنه بالأثمار، من هنا لابدَّ أن نعلم أنّه لیس البلاء والإمتحان ولید هذا العصر أو ذاک، بل هو قدیم بقدم الدّهر. ابتداءاً منذ أن خلق اللّه آدم وخلق الخلق، بل منذ عالم الذرّ، کما قال تعالی:«وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا یَوْمَ الْقِیامَهِ إِنّا کُنّا عَنْ هذا غافِلِینَ»۱ .

إذن الإختبار والإمتحان علی الإنسان یوم کان فی عالم الذرّ، وعرض علیهم الإیمان باللّه ورسوله وولایه أهل البیت علیهم السلام؛ فمن کانت طینته طیّبه قُبل، ومن کانت خبیثه رُفض، وإنّما الدنیا فرصه ثانیه وساحه أخری للإختبار منحها اللّه لعباده، ورحمه بهم لکی یؤمنوا ویعودوا إلیه.

ثمّ تدرّج البلاء فاختبر إبلیس بعد ما عَبَدَ اللّه سنین فأکرمه اللّه وجعله فی صفوف الملائکه، ولکن امتحنه بالسّجود لآدم فأبی واستکبر فاستحقّ اللّعنه، لمّا خلق اللّه آدم قال:«فَإِذا سَوَّیْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ

رُوحِی فَقَعُوا لَهُ ساجِدِینَ * فَسَجَدَ الْمَلائِکَهُ کُلَّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلاّ إِبْلِیسَ أَبی أَنْ یَکُونَ مَعَ السّاجِدِینَ»۱ .

ثمّ امتحن أبونا آدم:«وَ قُلْنا یا آدَمُ اسْکُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُکَ الْجَنَّهَ وَ کُلا مِنْها رَغَداً حَیْثُ شِئْتُما وَ لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَهَ فَتَکُونا مِنَ الظّالِمِینَ»۲ .

ونوح علیه السلام ابتُلی بقومه، وسمّی نوح لکثره نوحه ونیاحته علی قومه، حتّی شکا اللّه الغم، فأمره أن یأکل العنب الأسود فإنّه یذهب بالغم.

إبراهیم علیه السلام ابتُلی بذبح ولده، أیّوب علیه السلام بالمرض، ونبیّنا ابتُلی بقومه حتّی قال: «ما اوذی نبیٌّ مثل ما اوذیتُ»، وکذلک الأئمّه الأطهار.

ثمّ إنّ البلاء لم یکن مقتصراً علی فئه من فئات خلق اللّه، بل إنّما هو شامل حتّی الجنّ، کما ابتلی إبلیس وجمیع البشر، رجال، نساء معصوم وغیر معصوم، بل شمل حتّی الحیوانات منذ اللحظه الأُولی عند ولادتها، یولد الخطور والبلاء معها، فلمّا تنظر إلی انثی الغزال ما أن یقع ولیدها الأرض تراه یعدو خلفها بعد لحظات ودقائق، ولمّا نسأل علماء الحیوان یقولون: لأنّه أحسّ بالخطر والخوف، حتّی الطیور، الإمام الصّادق علیه السلام یقول: «ما من طیر یصاد إلّابترکه التّسبیح»(۱).

۱- (۳) خصائص المفید.

حتّى النّبات قد يتعرَّض للبلاء عندما يقطع الماء، أو ألاسماء والأملاح عنه فتراه يصفر ويموت.

موقف الناس من الإبتلاء

عاده النّاس يكرهون البلاء ويخشونه، ويتهرّبون من كلّ عمل ويحسّون فيه خطراً على مصالحهم، ويفرّون من كلّ شيء يحتمل فيه بلاء، أو يُشتمّ منه رائحته، وذلك لأنّ البشر بطبيعتهم يميلون إلى الراحه عوضاً عن التّعب، وذلك بعض النّاس إذا أصابهم خير ونعمه وسراء إعترفوا بكرم ربّهم وفضله، وإن أصابتهم ضرّاء وشدّه كفروا باللّه واتّهموا ربّهم كما قال تعالى:«فَأَمَّا الْإِنْسانُ إِذا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّی أَكْرَمَنِ * وَ أَمّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّی أَهانَنِ»۱ .

أمّا المؤمن فينظر إلى جميع الأمور بمنظار رضا اللّه وسخطه، فلو كان رضا اللّه من البلاء والمشقّه فضّله على الرّاحه والأنس، وهكذا العكس، فأبرز علامات المؤمن كثره البلاء، فهو قرينه وديدنه الذى لا ينفك عنه بحال من الأحوال، بل يستفاد من الروايات أنّه:

لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى يبتلى فيصبر عليه، لأنّ حقيقه الإيمان هو إنتصار قوى الخير ف داخله على قوى الشر، أى الوقوف بجانب العقل ضدّ الشهوه والهوى وهذا بحدّ ذاته، بلاء ومعاناه وأمر صعب محفوف بالمكاره.

قال الصّادق عليه السلام: «إنّ أهل الحقّ لم يزالوا منذ كانوا فى شدّه، أمّا إنّ ذلك إلى مدّه قليله وعافيه طويله»(۱).

وهذا مصداق كلمه الإمام على أنّه ما ترك له الحقّ من صديق، فالإيمان إذاً يعنى البلاء.

قال الصّادق عليه السلام: «المؤمن لا يمضى عليه أربعون ليله إلّاعُرض له أمرٌ يحزنه يُذكّر به».

وعنه عليه السلام: ما كان ولا يكون وليس بكائن مؤمن إلّاوله جارٌ يؤذيه، ولو أنّ مؤمناً فى جزيره من جزائر البحر لابتعث اللّه له من يؤذيه(۲).

إذن - البلاء يلزم المؤمن كلزوم اللّيل والنّهار، بل بعض الروايات كراهه انقطاعه عنه، بل فيه سخط اللّه عليها.

قال الصّادق عليه السلام: كان على بن الحسين عليه السلام يقول: إنّى لأكره للرجل يعافى فى الدنيا فلا يصيبه من المصائب.

عوامل النجاح فى الإمتحان

هنا يتعرّض الإنسان لاستفهام آخر، وهو أنّه إذا كان القرار أن يتعرّض جميع أفراد البشر للامتحان الإلهى فما هو السبيل لإحراز النجاح والتوفيق فى هذا الإمتحان؟ القرآن يعرض هذه السبل فى القسم الأخير من آيه:«وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَىْ ءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ

۱- (۱) أُصول الكافى.
۲- (۲) أُصول الكافى.

اَلْأَمْوالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَراتِ وَ بَشِّرِ الصّابِرِينَ * اَلَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ * أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ»۱ وفی آیاتٍ أخری.

۱ - أهمّ عامل للإنتصار أشارت إلیه الآیه بعباره:«وَ بَشِّرِ الصّابِرِينَ» ، فالآیه تبشّر بالنجاح أولئک الصابرین المقاومین، ومؤکّده أنّ الصبر رمز الإنتصار.

۲ - الإلتفات إلی أن نکبات الحیاه ومشاکلها مهما کانت شدیده وقاسیه فهی مؤقّته وعابره وهذا الإدراک یجعل کلّ المشاکل والصعاب عرضاً عابراً وسحابه صیف، وهذا المعنی تضمّنته عباره:«إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ» .

«کلمه الاسترجاع» هذه خلاصه کلّ دروس التوحید، والإنقطاع إلی اللّه، والإعتماد علی ذاته المقدّسه فی کلّ شیء وفی کلّ زمان. وأولیاء اللّه ینطلقون من هذا التعلیم القرآنی، فیسترجعون لدی المصائب کلی لا تهزمهم الشدائد، وکی یتجاوزوا مرحله الإختبار بسلام فی ظلّ الإیمان بمالکیّه اللّه والرجوع إلیه.

قال أمیر المؤمنین علی علیه السلام فی تفسیر الإسترجاع: «إنّ قولنا: إنّا للّه إقرار علی أنفسنا بالملک، وقولنا: إنّا إلیه راجعون إقرارٌ علی أنفسنا بالهُلک»(۱).

۱- (۲) نهج البلاغه، الکلمات القصار، رقم ۹۹.

۳ – الإستمداد من قوّه الإيمان والألطاف الإلهيه عامل مهم آخر فی اجتياز والإختيار دون اضطراب وقلق وفقدان للتوازن. فالسائرون على طريق اللّه يتقدمون بخطوات ثابته وقلوب مطمئنّه لوضوح النهج والهدف لديهم. وترافقهم الهدايه الإلهيه فی اختيار الطريق الصحيح، يقول سبحانه:«وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا»۱ .

۴ – التدقيق فی تأريخ الأسلاف، وإمعان النظر فی مواقفهم من الإختبارات الإلهيّه، عامل مؤثّر فی إعداد الإنسان لإجتياز الإمتحان الإلهی بنجاح.

لو عرف الإنسان بأنّ ما اصيب به ليس حاله شاذّه، وإنّما هو قانون عام شامل لكلّ الأفراد والجماعات، لهان الخطب عليه، ولتفهم الحاله بوعی، ولاجتاز المرحله بمقاومه وثبات. ولذلك يثبت اللّه تعالى على قلب نبيّه والمؤمنين باستعراض تأريخ الماضين، وما واجهه الأنبياء، والفئات المؤمنه من محن ومصائب خلال مراحل دعوتهم، يقول سبحانه:«وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ»۲ .

ويقول تعالى:«وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وَ أُوذُوا حَتّى أَتاهُمْ نَصْرُنا»۳ .

۵ – الإلتفات إلى حقيقه علم اللّه سبحانه بكلّ مجريات الأمور، عامل آخر فى التثبيت وزياده المقاومه.

المتسابقون فى ساحه اللعب يشعرون بالإرتياح حينما يعلمون أنّهم فى معرض أنظار أصدقائهم من المتفرّجين، وينـدفعون بقوّه أكثر فى تحمّل الصعاب.

إذا كان تأثير وجود الأصدقاء كذلك، فما بالك بتأثير استشعار رؤيه اللّه لما يجرى على الإنسان وهو على ساحه الجهاد والمحنه؟! ما أعظم القوّه التى يمنحها هذا الاستشعار لمواصله طريق الجهاد وتحمّل مشاقّ المحنه!

حين واجه نوح عليه السلام أعظم المصائب والضغوط من قومه وهو يصنع الفلك، وجاءه نداء التثبيت الإلهى ليقول له:«وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُننا»۱ .

وعباره «بأعيننا» كان لها – دون شك – وقع عظيم فى نفس هذا النبى الكريم، فاستقام وواصل عمله حتّى المرحله النهائيه دون الإلتفات إلى تقريع الأعداء واستهزائهم.

وبين أتباع مدرسه الأنبياء نماذج رائعه للصابرين المحتسبين، كلّ واحد منهم قدوه على ساحه الإمتحان الإلهى.

فقد روى أنّ أمّ عقيل كانت امرأه فى الباديه فنزل عليها ضيفان وكان ولدها عقيل مع الإبل، فأُخبرت بأنّه ازدحمت عليه الإبل فرمت به فى

البئر فهلك. فقالت المرأه للنّاعی إنزل واقض ذِمام القوم ودفعت إليه كبشاً فذبحه وأصلحه وقرَّب إلى القوم الطّعام فجعلوا يأكلون ويتعجّبون من صبرها.

قال الرّاوی: فلمّا فرغنا خرجت إلينا وقالت: يا قوم هل فيكم من يحسن من كتاب اللّه شيئاً؟

فقلت: نعم.

قالت: فاقرأ علَيَّ آياتٍ أتعزّی بها عن ولدی.

فقرأتُ:«وَ بَشِّرِ الصّابِرِينَ * اَلَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ - إلى قوله - اَلْمُهْتَدُونَ» .

فقالت: السلام عليكم، ثمّ صفّت قدميها وصلّت ركعاتٍ ثمّ قالت:

اللّهم إنّی فعلت ما أمرتنی فأنجزلی ما وعدتنی. ولو بقی أحدٌ لأحدٍ - قال: فقلتُ فی نفسی: لبقی ابنی لحاجتی إليه - فقالت: لبقی محمد صلی الله عليه و آله لأُمّته، فَخَرَجَتْ (۱).

الرضا بقضاء اللّه تعالى

عن علیّ بن الحسين عليه السلام قال: «الصّبر والرّضا عن اللّه رأس طاعه اللّه، ومن صبر ورضی عن اللّه فيما قضی عليه فيما أحبّ أو كَرِهَ

۱- (۱) تفسير الأمثل: ۴۴۸/۱.

لم يقضِ اللّٰه عزّ وجلّ له فيما أحبّ أو كره إلّاما هو خيرٌ له» (۱).

وعن أبی جعفر علیه السلام قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله: قال اللّه عزّ وجلّ: «إنّ من عبادی المؤمنین عباداً لا یصلح لهم أمر دینهم إلّابالغنی والسّعه والصّحه فی البدن فأبلوهم بالغنی والسعه وصحه البدن فیُصلح علیهم أمر دینهم.

وإنّ من عبادی المؤمنین لعباداً لا یصلح أهم أمرُ دینهم إلّابالفاقه والمسکنه والسُّقم فی أبدانِهم فأبلوهم بالفاقه والمسکنه والسُّقم فیُصلح أمر دینهم وأنا أعلم بما یصلح علیه أمر دین عبادی المؤمنین.

وإنَّ من عبادی المؤمنین لمن یجتهد فی عبادتی فیقوم من رُقاده ولذیذ وساده فیتهجّد لی اللیالی فتُتعب نفسه فی عبادتی فأضربه بالنّعاس اللیله واللیلتین نظراً منّی له وإبقاء علیه، فینام حتّی یُصبح فیقوم وهو ماقتٌ لنفسه زارئٌ علیها ولو أخلّی بینه وبین ما یُرید من عبادتی لدخله العجب من ذلک فیصیّره العجب إلی الفتنه بأعماله.

فیأتیه من ذلک ما فیه هلاکه لعجبه بأعماله ورضاه عن نفسه حتّی یظنّ أنّه قد فاق العابدین وجاز فی عبادته حدّ التقصیر، فیتباعد منّی

۱- (۱) دلّ بحسب المفهوم علی أنّ من لم یصبر ولم یرض قد یقضی اللّه علیه ما هو شرّ له فلابدّ من القول بأنّ المفهوم غیر معتبر. أو القول بأنّ ما قضاه شرٌّ له لفقده أجر الصبر والرضا أو فی نظره بخلاف الصابر والراضی فإنّه خیرٌ فی نظرهما وفی الواقع. قال المجلسی رحمه الله: المراد أنّ الصبر والرضا وقعا موقعهما لأنّ المقضی علیه لا محاله خیرٌ له، أُصول الکافی:؟؟؟ / ۵۰.

عنـد ذلـك وهو يظنّ أنّه يتقرب إلىّ، فلاـ يتّكـل العـاملون على أعمالهم الّتى يعملونها لثوابى فإنّهم لو اجتهـدوا وأتعبوا أنفسـهم وأفنوا أعمارهم فى عبادتى.

كـانوا مقصّـرين غير بـالغين فى عبـادتهم كنهَ عبـادتى فيما يطلبون عنـدى من كرامتى والنّعيم فى جنّاتى ورفيع درجاتى العُلى فى جوارى ولكن فبرحمتى فليثقوا وبفضـلى فليفرحوا وإلى حُسن الظنّ بى فليطمئنّوا فإنّ رحمتى عنـد ذلك تُـدارکهم، ومنّى يُبلّغهم رضوانى، ومغفرتى تلبسهم عفوى، فإنّى أنا اللّه الرّحمن الرّحيم وبذلك تسمّيتُ» (۱).

وقال أبو عبد اللّه عليه السلام: قال اللّه عزّ وجلّ: «عبدى المؤمن لا أصرفه فى شىء إلّاجعلته خيراً له، فليرضَ بقضائى وليصبر على بلائى وليشكر نعمائى أكتبه يا محمّد من الصدّيقين عندى».

وعن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: «إنّ فيما أوحى اللّه عزّ وجلّ إلى موسى بن عمران عليه السلام: يا موسى بن عمران! ما خلقتُ خلقاً أحبُّ إلىّ من عبدى المؤمن فإنّى إنّما أبتليه لما هو خيرٌ له وأُعافيه لما هو خيرٌ وأزوى عنه ما هو شرٌّ له وأنا أعلم بما يصـلحُ عليه عبدى فليصبر على بلائى وليشكر نعمائى وليرض بقضائى أكتبه فى الصدّيقين عندى إذا عمل برضائى أطاع أمرى».

۱- (۱) أُصول الكافى: ۵۰/۲.

وعن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «عجبتٌ للمرء المسلم لا یقضی اللّه عزّوجل له قضاءً إلّاکان خیراً له وإن قُرِضَ بالمقاریض کان خیراً له وإن مَلِک مشارقَ الأرضِ ومغاربها کان خیراً لهُ».

وعن أبی جعفر علیه السلام قال:«أحقُّ خلقِ اللّه أن یُسلّم لما قضی اللّه عزّوجلّ من عرف اللّه عزّ وجلّ (۱) ، ومن رضی بالقضاء أتی علیه القضاءُ وعَظَّمَ أجرهُ، ومن سخط القضاء مضی علیه القضاء وأحبط اللّه أجرهُ».

أُسلّمُ لو جعلنی اللّه جسراً إلی جهنم ثم أدخلنی فیها

وقیل لبعض العارفین: نلت غایه الرضا عنه؟ فقال: أمّا الغایه فلا، ولکن مقام من الرضا قد نلته، لو جعلنی اللّه جسراً علی جهنم تعبر الخلائق علیّ إلی الجنه، ثم ملأ بی جهنم، لأحببت ذلک من حکمه، ورضیت به من قسمته(۲).

وهذا کلام من علم أنّ الحبّ به استغرق همّه حتی منعه الإحساس بألم النار، واستیلاء هذه الحاله غیر محال فی نفسه، لکنّه بعید من الأحوال(۳) الضعیفه فی هذا الزمان، ولا ینبغی أن یستنکر الضعیف المحروم حال الأقویاء، ویظنّ أنّ ما هو عاجز عنه یعجز عنه غیره من الأولیاء(۴).

۱- (۱) أین من عرف اللّه حق معرفته فهذا حق أن یسلم ما قضاه اللّه علیه لأن التسلیم له تابع للمعرفه وکلما کانت المعرفه أکمل کان التسلیم أولی وأجدر.

۲- (۲) إحیاء علوم الدین (للغزالی): ۳۹۴/۴.

۳- (۳) فی نسخه: «عن الأخطار».

۴- (۴) إحیاء علوم الدین (للغزالی): ۳۹۴/۴.

قال: نلت من كلّ مقام حالاً- إلّاالرضا بالقضاء، فما لی منه إلّامشام الریح، وعلی ذلک لو أدخل الخلائق کلّهم الجنه، وأدخلنی النار کنت بذلک راضیاً(۱).

وروی أن یونس قال لجبرئیل علیه السلام: دلّنی علی أعبد أهل الأرض، فدله علی رجل قد قطع الجذام یدیه ورجلیه، وذهب ببصره وسمعه وهو یقول: الهی متعتنی بهما ما شئت وسلبتنی ما شئت، وأبقیت لی فیک الأمل یا برّیا الوصول، وروی أن عیسی علیه السلام مرّ برجل أعمی أبرص مقعد مضروب الجنبین بالفالج.

فقال عیسی علیه السلام:«یاهذا وأی شیء من البلاء أراه معروفاً عنک؟» فقال:

یا روح اللّه أنا خیر ممن لم یجعل اللّه فی قلبه ما جعل فی قلبی من معرفته، فقال له: «صدقت هات یدک فناوله یده فإذا هو أحسن الناس وجهاً وأفضلهم هیئه قد ذهب اللّه عنه ما أن به فصحب عیسی وتعبد معه»(۲).

ومن خبر عمران بن حصین - رضی الله عنه - استسقی بطنه، فبقی ملقی علی ظهره ثلاثین سنه، لا یقوم ولا یقعد، وقد ثقب له فی سریره موضع لقضاء الحاجه.

فدخل علیه أخوه العلا، فجعل یبکی لما یری من حاله.

فقال: لم تبکی.

۱- (۱) فی الصحیفه السجادیه للإمام زین العابدین علیه السلام: ۲۳۲: ولئن أدخلتنی النار لأخبرن أهل النار بحبی لک. وفی إقبال الأعمال (للسیّد ابن طاووس): ۲۹۷/۳: لئن أدخلتنی النار أعلمت أهلها أ نّی أحبّک.

۲- (۲) إحیاء علوم الدین: ۳۴۹/۴.

قال: لأنی اراک علی هذه الحاله العظیمه.

قال: لا تبک فإن ما أحبه اللّه أحبّه ثم قال: أحدّثک ولعلّ اللّه ینفعک به واکتم علیّ حتی أموت: ان الملائکه لتزورنی فأنس بها وتسلم علیّ فاسمع تسلیمها فاعلم بذلک ان هذا البلاء لیس عقوبه أو هو سبب لهذه النعمه فمن شاهد هذا فی بلائه کیف لا یکون راضیاً به(۱).

وروی عن بعضهم، وکان قاسی المرض ستین سنه، فلمّا اشتدّ علیه حاله دخل علیه بنوه فقالوا: أترید أن تموت حتی تستریح مما أنت فیه؟

قال: لا. قالوا: فما ترید؟ قال: مالی إراده، إنما أنا عبد، وللسیّد الإراده فی عبده، والحکم فی أمره.

وقیل: اشتد المرض بفتح الموصلی، واصابه مع مرضه الفقر والجهد فقال: إلهی وسیدی ابتلیتنی بالمرض والفقر(۲) فهذا فعالک بالأنبیاء والمرسلین، فکیف لی وأن اؤدی شکر ما انعمت به علیّ.

وفاه أم البنین علیها السلام أو شهادتها ومحل قبرها

أمّا مدفنها، فلاشک أنّه بالبقیع، لأنّها لم تخرج إلی أیّ بلد آخر بعد مقتل الحسین علیه السلام، فمدفنها بالمدینه وطبعاً بالبقیع. هذا بالنّسبه إلی الاعتبار والمعهود، وهو المشهور الآن.

۱- (۱) مسکن الفؤاد: ۱۶۳ عن إحیاء علوم الدین: ۳۴۹/۴.

۲- (۲) مسکن الفؤاد عن احیاء علوم الدین: ۸۳/۳، فضیله الجوع.

وأمّا التّصريح بدفنها فيه، فيأتى الآن فى ما ينقله السيّد مهدى السّويج من العلّامه قره باغى فانتظر.

وأمّا تاريخ وفاتها:

فنقل الأنصارى تحت هذا العنوان عن الخطيب مهدى السّويج أنه قال: سألت عدّه مرّات فى أماكن متعدّده عن تاريخ وفاه أم البنين عدداً من أهل الخبره فى ذلك (فلم أحصل على جواب شافٍ)، وذات يوم تناولت كتاباً... وكان قد علق فى ذهنى أنّ فى الكتاب المذكور قصيده فى حديث الكساء، فناولته على حساب القصيده... وإذا بخبر وفاه أم البنين يأتى فى تعقيب صاحب الكتاب على القصيده.

والكتاب المشار إليه خطّى على ورق ترمّه قديم، ويرجع تاريخ خطّه إلى عام (١٣١٢ ه) واسمه «كنز المطالب» للعلّامه السيّد محمد باقر القره باغى الهمدانى رحمه الله قال المصنّف رفع اللّه شأنه: وكان مدار حديث الكساء المبارك بيت فاطمه الزهراء عليها السلام.

وكانت وفاتها فى الثّالث من جمادى الآخره، وقد خلفتها فى تربيه الحسنين عليهم السلام أمامه بنت أختها، ثم فاطمه أم البنين الكلابيّه، وقد توفّيت بعد مقتل الحسين عليه السلام ودفنت بالبقيع بالقرب من فاطمه الزّهراء.

ففى «الإختيارات» عن الأعمش قال: دخلت على الإمام زين العابدين عليه السلام فى الثّالث عشر من جمادى الآخره وكان يوم جمعه،

فدخل الفضل بن العبّاس علیه السلام وهو باک حزین وهو یقول: لقد ماتت جدتی أمّ البنین(۱).

یقول السالکی: ویظهر من هذا أنّ الممخبر الباکی هو الفضل مع أن الفضل مات صغیراً وأن أهل السّیر یقولون: أنّ إرث العباس، أمّه، صار إلی عبید اللّه بن العبّاس وأنّ نسله من فقط. فالصّحیح أنّه کان عبید اللّه.

إلّاأن یقال: إنّ الفضل مات بعد هذا الخبر فبالنّتیجه انتقل الإرث إلی عبید اللّه هم کانوا ینظرون إلی النّتیجه.

أعنی أنّ إرث العبّاس وصل إلی أمّه وإلی أبنائه وإرث إخوه العبّاس وصل إلی أمّه ثم ماتت أمّه وورثها أبناء العبّاس ثم لم یبق من الأبناء إلّا عبید اللّه، فورث هو کلّ المال فهو الوارث بعدهم.

ثم إنّه یفهم من کلمه «بعد مقتل الحسین علیه السلام» أنّ أم البنین ماتت بعد المقتل بلا فصل أعنی فی عام (۶۱) من الهجره کما أرّخ بعضهم تاریخ وفاتها بهذا التّاریخ.

إلّاأنه یأتی الآن نقل بأنّ وفاتها کانت فی عام (۶۴).

نقل الأنصاری أیضاً عن السّویج أنّه قال:

ثم عثرت بعد ذلک بمدّه علی خبر آخر فی هامش «وقایع الشّهور

۱- (۱) أُم البنین رمز التضحیه والفداء للأنصاری: ۴۲-۴۳ عن السویج فی کتابه «أُم البنین سیده نساء العرب»: ۸۶.

والأيام» للبيرجندی، ونصّه ما يلی: وفيه - يقصد الثّالث عشر من جمادی الآخره - توفّيت أم البنين الكلابيّه سنه (۶۴ ه) عن الأعمش(۱).

يقول السالكی: كتاب البيرجندی - المطبوع منه - موجود عندی وهو الآن مفتوح أمامی، وليس فی هذا المطبوع شیء من ذلک. نعم يمكن أن نقول: إنّ أحداً من المطالعين للكتاب - ولا نعرفه - أخذ ذلک المذكور من مصدر آخر فكتبه بخطّه على حاشيه الكتاب فی نسخه كانت عنده، ورآه الخطيب السّويج وليس هذا فی كلّ نسخ الكتاب، أو كتبه المؤلّف على حاشيه الكتاب فی إحدی طبعاته.

وهذا النّقل وما قبله متّحدان فی اليوم والشّهر إلّاأنّ فی الأوّل لم يذكر السّنه ولكنّا استظهرنا وفاتها فی سنه (۶۱)، وفی الثّانی ذكرها وهی سنه (۶۴) واللّه العالم.

هل دُسَّ إليها السُّم

وقد استظهر آيه اللّه العظمی السيّد محمد الشيرازی قدس سره فی كتابه السيّده أم البنين عليها السلام احتمال دس السم إليها كما احتمل ذلک للسيّده زينب عليها السلام، قال قدس سره: «لا نعلم شيئاً عن سبب وفاه السيّده أم البنين عليها السلام مع العلم بأنها كانت تفضح بنی أميّه الذين قتلوا الإمام الحسين عليه السلام.

۱- (۱) الأنصاری فی كتابه: ۴۳ عن السويج فی كتابه: ۸۶.

وقد أسس معاويه جُند العسل وقتل به مالك الأشتر رضوان اللّه عليه وكثير من الأبرياء بالسم... حتى صار عاده فيهم وفى العباسيين والعثمانيين من بعدهم فقد ورد فى التاريخ إن هارون قتل السيّد الادريسى به وهكذا قتل المأمون السيّده فاطمه المعصومه سلام اللّه عليها كما رأيتُه فى أحد التواريخ.

بل أصبح ذلك مما تعارف واعتاد عليه الطغاه،... وقد شاهدنا فى زماننا أمثال صدام وهدام يقتلون الناس بالسم!... كما قتل صدام المرحوم الخطيب الشيخ عبد الزهراء الكعبى والسيّد محمد الحيدرى وغيرهما من الخطباء والعلماء بقهوه مسمومه أو لبن مسموم أو حنطه مسمومه أو ماشابه ذلك» (۱).

وعلى كلام السيّد الشيرازى يحتمل انها دُسَّ السم لأنها كانت تؤلب الناس ببكائها فى البقيع على أولادها ضد بنى أميّه والبلاط الأموى كما حصل ذلك للسيّده زينب عليها السلام وتجهيزها وابعادها إلى الشام وفارقت الحياه هناك.

وكما كان ذلك أيضاً للزهراء عليها السلام وبكائها على أبيها حتى كسروا ضلعها واسقطوا جنينها وقتلوها شهيده عليها السلام فليس من المستبعد أن أم البنين عليها السلام والتى كان يجتمع الناس عليها فى البقيع ويبكون لبكائها أن يدس الأعداء من بنى أميه اليها السم عليها السلام.

۱- (۱) السيّده أُم البنين عليها السلام للمرجع الدينى المرحوم آيه اللّه العظمى السيّد محمدالشيرازى قدس سره: ۴۹.

اللحظات الأخيره عند احتضارها عليها السلام

وبقيت أم البنين لابسه السواد معصبه الرأس ناحله الجسم ظاهره الحزن على ما جرى على الحسين عليه السلام، وتنعى أولادها وتتمنى حضور الزهراء عليها السلام فى واقعه الطف ولسان الحال يقول:

وينچ يزهرا ما حضرت يوم الطف يوم استدارت حول ابنچ ذيچ الصفوف

ويا ليت لمن خرمرمى عينچ تشوف وجاه الشمر وعيونه إلى نسوته تدور

** *

تسنم على صدره وكاس الذبح يسقيه كبه على الرمضى يزهرا وما حضرتيه

قالت حضرته لكن أنا شبيدى عليه وانسانى مصاب الولد ضلعى المكسور

** *

أين المعزين لفقد أم البنين عليها السلام ينادون واسيدتاه نعم تدهورت حاله أم البنين عليها السلام وبقيت على فراش علتها وكن بنات أمير المؤمنين عليه السلام يمرضنها إلى أن دنت منها المنيه وهى تنظر يميناً شمالاً كأنها تريد أن توصى أولادها ولكن أين أولادها يا شيعه كلهم مجزرين بلا غسل ولا كفن فى أرض كربلاء.

ص:۲۵۴

ولذلك عرق جبينها وسكن أنينها واستقبلت القبله وأسبلت يديها ومدّت رجليها وغمضت عينيها ثم شهدت الشهادتين وهى تنادى وا حسينا وا حسينا إلى أن فارقت روحها الدنيا فرحم اللّه مَن قال وا فاطمتاه وا سيدتاه يا أم البنين فضجت أهل المدينه بالبكاء والنحيب وكل ينادى وا فاطماه وا سيدتاه.

مدت نظرها للى يمها من النساوين وقالت وداع اللّه وماتت أم البنين

دارت على أم البنين الحرم بالنوح وبالمغتسل مدوا جسمها مهجه الروح

وقامت تغسلها الحرم والدمع مسفوح والجسد يتقلب بأيادى الحور العين

** *

وتقدم السجاد والباقر إليها والكرام من آل النبى صلوا عليها

ولمسجد الهادى الجنازه وصلوا بيها يعزون فيها الطاهره خير النبيين

** *

ولأرض البقيع حملوا نعش أم الأماجيد والنسا تتعاطى النعش من أيد لا أيد

والكل يجذب حسرته والدمع تبديد ومن الصوايح والبچا ارتجت الكونين

** *

وللقبر لمن وصلوا تأخرت الرجال وشالت جنازتها الودايع من الشبال

وبالقبر حطوا أم البنين بدمع همال وقبل الدفن خرت تودعها النساوين

** *

إلى أن قضت بالسم صبراً وماقضى كريمٌ لهم إلّابسم وصارم

وبين سميم قد سرى فى عضامه من السم قتالٌ بغير قتال

** *

لطميه عن أم البنين تحيه

أم البنين تحيةً من ربك المتفضِّل

سقياً لقبرك واصباً زوج الإمام الأول

فلقد وفيتِ العهد لل سبط الشهيد المُبْجَل

وفديتِ أولاداً شدى دى البأس يوم القسطل

حتى غدا العباس شب لكَ غايه المتوسل

إن ضاقت الدنيا وأ لمكَ الزمان بمعضلِ

أفديه لما كرَّ وال أعداء حقدهُمُ جلى

لم يخش جمعهمُ وشت ت شملهم بالفيصل

وتملَّك الماء الذى منعوا ابن بنت المرسل

رغم الظما والحر ما ء فراتها لم ينهل

ما ذاق طعم الماء وا سى السبط فيما قد بُلى

أفديه لما خر من ظهر الجواد المُثقَل

والرأس منه مهشمٌ يا للمصاب المُهْوِل

قُطعت يداه وعينه ذهبت بسهمٍ مقبل

والسبط يبكى صنوَه فهو العلامه من على

وكذاك إخوته فبى ن معفَّرٍ ومرمَّل

لهفى لزينبَ وهى تب كيهم بصوت معوِل

تنعى الحماه بكربلا وتصيح: لا عباس لى

يحمى حماى من العدا من شامت متهَلل

وبيثربٍ أم البنى ن أتت لأكرم منزل

جاءت تواسى زينب ال كبرى بدمع مهمَل

تبكى الحسين بعولهٍ وتصيح: يا نعم الولى

تنعاه لا تنعى بنى ها الأكرمين الكُمَّل

ولذاك يوم الحشر تأ تى فاطمٌ بتذلل

نحو الجليل بكفَّيِ ال عباس، نودىَ فاسألى

تُعطَى، تنادى رب بال كفين فاحكم بى ولى(١)

١- (١) لشاعر أهل البيت إبراهيم غلوم لارى «أبو عباس».

المجلس الحادی عشر: مسک الختام عن الإمام الحجه بن الحسن العسکری علیه السلام والزهراء فاطمه علیها السلام

اشاره

إمامَ العصرِ یا ابنَ الاکرمینا ومَهدیَّ الخلایق أجمعینا

غیابُک هدَّ مِنّا کلَّ رکنٍ عماد الکون یا رُکناً رکینا

تواطئتِ العدا طُرّاً علینا بعَینِک یا مُنانا مامُنینا

فها هو دهرُنا مُرٌّ ویحلوا یقینا ان حللت وکنت فینا

إمام العصر عزّ علیک ماقد رُزیت به ونحن به رزینا

واعظمها رزایا الطف شجواً غداهَ السِّبطُ قد أمسی رَهینا

وفتیتهُ حوالَیه ضحایاً علی وجهِ الصعید مُجزَّرینا

ویا لهفی لِزینبَ یومَ عادت لِطیبهَ ابدتِ الصوتَ الحزینا

(مدینهَ جدِّنا لا تقبلینا فبالحسرات والأحزان جینا)

(خرجنا عنک بالاهلینِ جمعاً رجعنا لا رجال ولا بنینا)

وزین العابدینَ یقولُ للنا عِی انعَ السِّبطَ فَخرَ العالَمینا

فنفَّذَ أمرهُ فأتته ثکلاً تَبَیَّنَ أنَّها أمُّ البنینا(۱)

۱- (۱) للخطیب والأدیب الشیخ محمد محسن الفاضلی النجفی حفظه اللّه تعالی.

قال اللّه الحكيم فى محكم كتابه الكريم:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

«وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ»١ .

(صدق اللّه العلى العظيم)

وقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: «لو لم يبقى من الدنيا (الدهر) إلّايوم واحد لطوّل اللّه (عزّ وجل) ذلك اليوم حتّى يبعث فيه رجلًا من أمتى ومن أهل بيتى يواطى إسمه إسمى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

رأينا من المناسب أن نجعل مسك الختام لمجالس أُم البنين عليها السلام، الحديث عن خاتم الأوصياء المعصومين المهديين الإمام الثانى عشر الذى بشّر به رسول اللّه صلى الله عليه و آله وكل الأئمه الأطهار عليهم السلام، وعن أُمه الزهراء فاطمه عليها السلام بخطبتها الخالده فى المجلس الثانى عشر.

ونرجوا بذلك أن ننعم بنفحاتها الطاهره ودعواتها العاطره وأن نكون لهم جنوداً أوفياء بالأخص عند ظهور الإمام الحجه عليه السلام المبارك ان شاء اللّه تعالى، فنقول:

الحديث حول مسأله وموضوع الإمام المهدى عجل اللّه تعالى فرجه الشريف

هو حـديث عن مسـأله عقائـديّه مهمّه ولذيـذه فى نفس الوقت، امّـا كون مسأله الحـديث حول الإمام عقائـديه مهمّه فبإعتبار إنّها ترتبط بالإمامه وبالموجود الكامل لهذه الحياه لولا الحجه لساخت الأرض بأهلها.

وفى حديث آخر: «بيُمنه رزق الورى وبوجوده ثبتت الأرض والسـماء»، لأنّه ربّما يسئل: هل أنّ اللّه تعالى ترك البشريّه طيله هذه الاماد الطويله دون قائد وإمام؟ وهل أنّه أغفل البشريّه فى هذه الأزمنه منذ الأئمه المعصومين إلى هذا اليوم؟

وثانيـاً هـل انّ إختيار الإمام يرجع إلى البشـر أو إلى اللّه تعالى؟ لأنّه من المتّفق عليه أن مسأله القانون الصّالـح يجب أن تُحل عن طريق السّماء فإنّ الإنسان لا يتمكّن أن يشرع ويبتدع القانون الصالح لنفسه من دون أن يرجع إلى السماء وإلى اللّه تعالى.

وعليه تكون مسأله الحاكم والقائد الذى ينفذ قانون اللّه تعالى فى الحياه لابدّ أيضاً أن يكون وأن يعيّن من قبل اللّه ومن السماء لا من النّاس، إذن مسأله الإمام المهدى عجل اللّه تعالى فرجه الشريف مسأله ترتبط بالإمامه من جهه، ولهذا فى مهمّه.

الإمام المهدى عليه السلام والمستقبل السّعيد

ذكرنـا مسـأله الحـديث عن حكومه الإمام المهـدى عليه السـلام من جهه أنها لذيـذه، وذلك باعتبار أنها تتحـدّث عن المسـتقبل المشرق والغد

السعید للبشریّه، وأیّ منّا لا یحب أن یسمع عن غده المشرق وعن مستقبله السّعید.

ولـذلک ورد عن رسول اللّه صـلی الله علیه و آله روایه یرویها إبن حجز فی الصّواعق المحرقه ومسـند أحمد (ج ۳، ص ۳۷) عن سعید الخدری قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله:

«ابشرکم بالمهدی [وفی مصدر آخر اوله ابشروا بالمهدی رجل من قریش من عترتی](۱) یبعث فی امتی علی اختلاف من الناس وزلزال فیملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت جوراً وظلماً یرضی عنه ساکن السماء وساکن الأرض یقسم المال صحاحا».

فقال له رجل: ما صحاحا، فقال صلی الله علیه و آله: بالسّویه بین الناس، قال: ویملأ اللّه قلوب امه محمد صلی الله علیه و آله غنی ویسعهم عدله حتی یأمر منادیاً فینادی.

فیقول: من له فی مال حاجه؟ فما یقوم من الناس إلّارجل فیقول ائتِ السدّان یعنی الخازن لبیت مال المسـلمین فقل له انّ المهدی یأمر:

ان تعطینی مالاً فیأتیه فیقول له: السادن إحث من المال حتی إذا جعله فی حجره وابرزه ندم.

فیقول: کنت اشجع امه محمّد نفساً او عجز عنی ما وسعهم قال:

فیردّه فلا یقبل منه. فیقال له: انا لا نأخذ شیئاً اعطیناه فیکون کذلک

۱- (۱) منتخب کنز العمال: ۲۹/۶.

سبع سنين او ثمان سنين او تسع ثم لا خير فى العيش بعده». فالإنسان الذى يسمع هذه الأوصاف يهيم شوقاً للتطلع والبحث عن هذا الغد المشرق السّعيد واللذيذ.

ضروره الإعتقاد بالمهدى عليه السلام

ان الإعتقاد بالإمام المهدى عليه السلام يعتبر ضروره عمليّه، لأن الإيمان بيوم مرتقب للدين يشكل ضروره عقلائيه عند الإنسان المتديّن، لأن أنبياء اللّه جاؤوا ودعوا إلى عباده اللّه ودعوا إلى إقامه العدل الاجتماعى، لأن اللّه خلق الكون كلّه والبشر للعباده، قال تعالى:«وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ»١ .

فكلّ الجهود التى بذلها الأنبياء، بل كلّ قوافل الشهداء وكلّ الدماء الّتى سفكت كانت فى سبيل هدف واحد وهو أن يكون الإنسان صالحاً يعبد اللّه تعالى، ولذلك نجد أنّ ما حقّقه الأنبياء فى الحياه لا يتناسب مع درجه الجهد التى بذلوها فى هذا السّبيل، فكم من شهداء ذهبوا؟ كم من دماء اريقت، كم تحمّل الأنبياء من المصائب؟ ولكن ما تحقّق الشىء المطلوب كما يريده اللّه تعالى والأنبياء.

وعلى ذلك فالعقل يحكم فى إطار الدين أنه لابدّ من يوم مرتقب

تتحقّق فيه حكمه اللّه تعالى من إرسال أنبيائه وإلّا إستلزم إرسال الأنبياء لغواً وخلق البشر عبثاً، فلابدّ من يوم تكلّل فيه جهود كلّ الأنبياء وعباد اللّه الصالحين وكلّ الّذين جاهدوا فى سبيل اللّه لابد أن تُكلّل بالنصر والظفر، وإلّا فنصره موقّته للدين فى بقعه من البقاع، هذا لا يشكل هدفاً لكلّ تلك الجهود الضّخمه.

فلابدّ من يوم ينتصر فيه الدّين، القرآن الكريم يدعم هذه الحقيقه العقلائيه، قال تعالى:«وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِى الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ»۱ ، وقال تعالى:«كَتَبَ اللّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِى»۲ ،«وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»۳ ، وقال تعالى:

«وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِى الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِىَ الصّالِحُونَ»۴ ، وقال تعالى:«هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»۵ .

فإنّ الآيه تبشّر بأنّ الإسلام سوف يظهر على بقيه الأديان والمذاهب والعقائد ومعنى الظهور باللّغه هو: الغلبه والإنتصار، البعض يحاول أن

يؤوّل الآيه يقول: الظّهور هنا يعنى الحجه والدليل، ولكن هذا خلاف انصراف الآيه لأنه فى آيه أخرى يقول اللّه تعالى:«إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ»۱ ، ومعنى «يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ»

يعنى أن ينتصروا عليكم، فالظهور بمعنى الإنتصار المادى، لا بمعنى الإنتصار فى الحجه والدّليل.

ثمّ انّ الآيه بشّرت بأنّ الإسلام سينتصر فى المستقبل على كافه العقائد والأديان لأنّ هذا الظهور والإنتصار على كل المذاهب لم يتحقّق لا على يد النّبى ولا بعد النّبى، لأن الظروف ما ساعدته على ذلك.

وعليه فلابدّ لهذا الوعد الإلهى من اللّه أن يتحقّق فى المستقبل وترتفع رايه الإسلام وشهاده أن لا إله إلّااللّه ومحمّد رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى كل مكان فى العالم إن شاء اللّه تعالى.

هذا هو الوعد القرآنى حيث قال:«لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» .

وهناك روايات ونصوص بلغت حدّ التواتر، تقول بأ، هناك رجلًا من أولاد على وفاطمه عليهما السلام ومن ولد الحسين عليه السلام بالذات، إسمه محمّد المهدى عليه السلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، فالبشاره القرآنيه للإنتصار بالإسلام لا يتحقّق إلّاعلى يد المهدى عليه السلام.

حکومه المستضعفین العالمیه

إن الآیات المتقدمه علی آیه «وَ نُرِیدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَی الَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا فِی الْأَرْضِ» لا تتحدث عن فتره خاصه أو معینه، ولا تختص ببنی إسرائیل فحسب، بل توضح قانوناً کلیاً لجمیع العصور والقرون ولجمیع الأمم والأقوام، فإن آیه:«وَ نُرِیدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَی الَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا فِی الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّهً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِینَ» .

فهی بشارهٌ فی صدد انتصار الحق علی الباطل والإیمان علی الکفر.

وهی بشارهٌ لجمیع الأحرار الذین یریدون العداله وحکومه العدل وانطواء بساط الظلم والجور.

وحکومه بنی إسرائیل وزوال حکومه الفراعنه ما هی إلّانموذج لتحقق هذه المشیئه الإلهیه والمثل الأکمل هو حکومه نبیّ الإسلام صلی الله علیه و آله وأصحابه بعد ظهور الإسلام... حکومه الحفاه العفاه والمؤمنین المظلومین الذین کانوا موضع تحقیر فراعنه زمانهم واستهزائهم ویرزخون تحت تأثیر الضغوط «الظالمه» لأئمّه الکفر والشرک.

وکانت العاقبه أن اللّه فتح علی أیدی هؤلاء المستضعفین أبواب قصور الأکاسره والقیاصره، وأنزل أولئک من أسرّه الحکم القدره وأرغم أنوفهم بالتراب.

والمثل الأکبر والأوسع هو ظهور حکومه الحق والعداله علی جمیع وجه البسیطه - والکره الأرضیه - علی ید «المهدیّ» أرواحنا له الفداء.

ص:۲۶۶

فهـذه الآيات هى من جمله الآيات التى تبشّـر ج بجلاء بظهور مثل هـذه الحكومه، ونقرأ عن أهل البيت عليهم السـلام فى تفسـير هذه الآيه أ نّها إشاره إلى هذا الظهور العظيم.

فقـد ورد فى نهـج البلاغه عن على عليه السـلام قوله: «لتعطفن الـدنيا علينا بعد شماسـها عطف الضـروس على ولدها، وتلا عقيب ذلك: «وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِى الأَرْضِ»(۱).

وفى حديث آخر نقرأ عنه عليه السـلام فى تفسـير الآيه المتقدمه قوله: «هم آل محمّد صـلى الله عليه و آله يبعث اللّه مهديّهم بعد جهدهم فيعزّهم ويذل عدوّهم».

ونقرأ فى حـديث آخر عن الإمام على بن الحسـين زين العابـدين عليه السـلام قوله: «والذى بعث محمّداً بالحقّ بشـيراً ونذيراً، إنّ الأبرياء منّا أهل البيت وشـيعتهم بمنزله موسـى وشـيعته، وإن عدونا وأشـياعهم بمنزله فرعون وأشـياعه» (أى سننتصر أخيراً وينهزم أعداؤنا وتعود حكومه العدل الحق لنا).

ومن الطبيعى أن حكومه المهدى عليه السلام العالميّه فى آخر الأمر لا تمنع من وجود حكومات إسلاميه فى معايير محدوده قبلها من قبل المستضـعفين ضد المسـتكبرين، ومتى ما تمّت الظروف والشـروط لمثل هذه الحكومات الإسلاميه فإنّ وعد اللّه المحتوم والمشيئه الإلهيه سيتحققان فى شأنها، ولابدّ أن يكون النصر حليفها بإذن اللّه.

۱- (۱) نهج البلاغه، الكلمات القصار، رقم ۲۰۹.

فارق اعتقاد أهل العامه مع الشيعه فى المهدى عليه السلام

بقيت هناك مسأله أخرى وهى: هناك فرق بين العامّه والشيعه فى مسأله الإمام عليه السلام فإنّ العامّه يقولون: إنّ الإمام ليس موجوداً الآن وإنّما يظهر يوجد فى المستقبل، بينما الشّيعه تعتقد بأنّ الإمام المهدى عليه السلام مولود سنه (٢٥٥ هجرى)، وهو الآن موجود يعيش بين ظهراننا لكنّه غائب عن أعيننا لحكمه ومصلحه من اللّه تعالى ولقصور عقولنا عن ادراكها وكما قال الشاعر:

العلم للرحمن جل جلاله وسواه فى جهلاته يتغمغم

ما للتراب والعلوم وانما يسعى ليعلم انه لا يعلم

** *

روى عن الإمام الصادق عليه السلام كما فى اكمال الدين وفى علل الشرايع عن عبد اللّه بن الفضل الهاشمى، قال سمعت الصادق عليه السلام يقول:

«إنّ لصاحب هذا الأمر غيبه لابدّ منها، يرتاب فيها كل مبطل فقلت:

ولِمَ جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا فى كشفه، قلت: فما وجه الحكمه فى غيبته؟

قال: وجه الحكمه فى غيبات من تقدمه من حجج اللّه تعالى ذكره، انّ وجه الحكمه فى ذلك لا ينكشف إلّابعد ظهوره، كما لا ينكشف وجه الحكمه لما أتاه الخضر من خرق السّفينه وقتل الغلام، وإقامه الجدار لموسى عليه السلام إلّاوقت افتراقهما، يا ابن الفضل إنّ هذا الأمر من

أمر اللّه تعالى، وسرّ من سرّ اللّه، وغيب من غيب اللّه ومتى علمنا أنّه عزّ وجل حكيم صدّقنا بأنّ افعاله وأقواله كلها حكمه وإن كان وجهه غير منكشف لنا».

وقال الصادق عليه السلام: «يا ابن آدم لو أكل قلبك طائر لم يشبعه وبصرك لو وضع ليه خرت ابره لغطاه تريد أن تعرف بها ملكوت السماوات والأرض»(۱).

وأمّا الدليل على ذلك هناك مجموعه من الأدلّه على ذلك منها قول رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى حديث الثقلين: «إنّى تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه وعترتى أهل بيتى ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدى أبداً، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا علىَّ الحوض»(۲).

وهذا الحديث متواتر بين المسلمين، ومعناه أنّ النبى صلى الله عليه و آله يقول: «انّ القرآن مع أحد من العتره موجودان إلى يوم القيامه لا يفترقان، وعليه لابدّ أن نعتقد بوجود المهدى عليه السلام حتّى يكون قريناً مع القرآن وإلّا لزم الإفتراق بينهما وهذا خلاف قول النبى صلى الله عليه و آله بأنّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض».

۱- (۱) منتخب الأثر: ۳۳۰.

۲- (۲) اخرجه الحاكم فى ۱۴۸ من الجزء الثالث من المستدرك ثم قال: «هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه». وأخرجه الذهبى فى تلخيص المستدرك معترفاً بصحته على شرط الشيخين وهناك مصادر أُخر على اختلاف المستدرك معترفاً بصحته على شرط الشيخين وهناك مصادر أُخر على اختلاف ألفاظ الحديث، راجع المراجعات: ۱۹.

والـدّليل الثـانى على ذلـك هو قول النبى صـلى الله عليه و آله فى حـديث متواتر بين المسـلمين: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميته جاهليه»(۱) ، فـإنّ هـذا الحـديث يـدلّ بـأن لكـلّ زمان إمام معيّن من قبل اللّه تعالى وأنّه قـد بلغ إلى درجه من العرفان والإتصال مع اللّه تعالى بحيث أنّ الـذى لم يعرفه يموت على الجاهليّه، وهـذا لا يتحقّق إلّابوجود الإمام المهدى عليه السـلام وأنّه حيّ يرزق.

والدّليل الثالث هو النّصوص المتواتره فى صحيح مسلم وصحيح البخارى على ذلك منها:

صحيح مسـلم - كتاب الأماره فى الباب المذكور - عن جابر ابن سـمرّه قال: سمعت النبى صلى الله عليه و آله يقول: «لا يزال امر الناس ماضـياً ما وليهم اثنا عشـر رجلًا ثم تكلّم النبى صلى الله عليه و آله بكلمه خفيت علىّ فسألت أبى ماذا قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله؟ فقال: كلهم من قريش».

فى مسـند أحمـد عن مسـروق (ج ۱، ص ۳۹۸) قـال: كنّـا جلوسـاً عنـد ابن مسـعود وهو يقرئنـا القرآن فقـال له رجل: يا أبا عبد الرحمن: هـل سـألتم رسول اللّه صـلى الله عليه و آله كم يملـك هـذا الأمه من خليفه، فقال ابن مسـعود، ما سألنى عنها أحـد منذ قدمت العراق قبلك، ثمّ قال: نعم ولقد سألنا رسول اللّه صلى الله عليه و آله فقال: إثنى عشر كعدد نقباء بنى إسرائيل.

۱- (۱) عن الحميدى انه اخرج فى الجمع بين الصحيحين وعن الحاكم أخرجه عن ابن عمر.

فهذه الأحاديث كلّها لا تنطبق إلّاعلى مذهب الشّيعه الإماميه الاثنى عشريه فقط، لأنّه لا يوجد مذهب يعتقد باثنى عشر خليفه غير الشيعه وان وجود الأئمه مستمر إلى آخر الدهر.

نعم السّيوطى أراد أن يثبت اثنا عشر خليفه غير أئمه الهدى عليهم السلام فقال: نحن أيضاً نعتقد بإثنى عشر خليفه ثم يعدّدهم ويقول: أربعه منهم هم الخلفاء الراشدون الأربعه، ثمّ الخامس معاويه، ثمّ يختار مجموعه من العباسيين فيصيروا عشره، ثم يقول: وامّا الحادى عشر فهو المهدى المنتظر، وأمّا الثانى عشر فلا أكاد أعرفه(۱).

فوقفت عنده سفينه المساكين بالنّسبه للثانى عشر فى حين أنّ النبى يقول: إثنى عشر خليفه متوالين إلى يوم القيامه، فهذه الأحاديث لا تنطبق إلّاعلى مذهب الإماميه الإثنى عشريه وكلهم من قريش ومن عترته، إذن لا يمكن أن يُحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من الصحابه لقلتهم عن اثنى عشر ولا يمكن أن نحمله على الملوك الأمويه لزيادتهم على الاثنى عشر ولظلمهم الفاحش إلّاعمر ابن عبد العزيز ولكونهم غير بنى هاشم لأنّ النبى صلى الله عليه و آله قال كلهم من بنى هاشم ولا يمكن أن نحمله أيضاً على الملوك العباسيه لزيادتهم على العدد المذكور ولقله رعايتهم هذه الآيه:«قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى»

۱- (۱) الأُصول العامه (للسيّد محمد تقى الحكيم)، ومنتخب الأثر: ۵۱.

فلابـد أن يحمـل هـذا الحـديث على الأـئمه الإـثنى عشـر من أهل بيته وعترته صـلى الله عليه و آله، وكفى بـذلك فخراً وإعجازاً لرسول اللّه صلى الله عليه و آله.

الـدّليل الرابع هو إجمـاع الشـيعه وبالإضـافه إلى ذلـك ذكر شـيخ لطف اللّه الصّافى فى كتابه منتخب الأثر ذكر سـبعين عالماً من علماء السـنّه كلّهم يعترفون بأنّ الأئمه الإثنى عشـر من بعـد النّبى، أوّلهم على بن أبى طالب عليه السـلام وآخرهم محمّد المهدى عليه السلام.

والـدّليل الخامس: الـدليل العقلى وهو نحن نعتقد بأن المهدى عليه السـلام حين يظهر يأتى بالإسـلام الواقعى لا الظّاهرى، فإذا لم يكن الإمام عليه السلام مرتبطاً بالمعصومين وبالنبى فكيف يأتى بالإسلام الواقعى.

فلابدّ للشـخص الّذى يأتى بالإسـلام الواقعى يجى أن يكون من سلسـله مرتبطه بالنّبى صـلى الله عليه و آله فليس من الممكن أن يكون هذا الشخص منفصلاً عن هذه السلسله وغير مولود.

قصه الرمانه

وأيضاً من الأدله على وجوده عليه السلام ان كثيراً من الذين ساعدهم التوفيق ففازوا بهذا الشرف العظيم وهو التشرف بلقاء الإمام عليه السـلام – ممن وصـلتنا أخبارهم – فمنهم محمد بن عيسـى الدمستانى كما ورد فى البحار (ج ۵۲) انه كانت بلاد البحرين – ولا تزال آهِلَه بشيعه أهل البيت عليهم السلام –،

وفی القرن السابع الهجری کان والی البحرین من النّواصب والأعداء الألدّاء للشیعه، وکان وزیره أخبث منه، وأکثر بغضاً للشّیعه.

وفی یوم من الأیّام جاء الوزیر للوالی برمّانه مکتوب علیها: (لا إله إلّا اللّه، محمد رسول اللّه، أبوبکر وعمر وعثمان وعلی خلفاء رسول اللّه)، فنظر الوالی إلی الرمانه، فظنّ أنّ تلک الخطوط کتبت بقلم القدره، ولیس من صنع البشر.

فقال الوزیر: هذه آیه بینه، وحجه قویه علی إبطال مذهب الرّافضه، - یقصد الشیعه -.

فاقترح الوزیر أن یجمع علماء الشّیعه وشخصیّاتهم، ویریهم الرمانه فإن تخلّوا عن مذهب التشیّع واعتنقوا مذهب أهل السنّه، ترکهم بحالهم، وإن أبوا إلّاالتمسّک بمذهبهم، خیّرهم بین ثلاثه امور:

الأول: أن یدفعوا الجزیه، کما یدفعها غیر المسلمین من الیهود والنصاری والمجوس.

الثانی: أن یأتوا بجواب لردّ وتفنید الکتابه الموجوده علی الرمانه.

الثالث: أن یقتل الوالی رجالهم، ویسبی نساءهم وأولادهم، ویأخذ أموالهم بالغنیمه؟

فأرسل الوالی إلی شخصیّات الشیعه وأحضرهم، وأراهم الرّمانه، وخیّرهم بین الأمور الثلاثه المذکوره، فطلبوا منه المهله ثلاثه أیام.

فاجتمع رجالات الشّيعه وأهل الحلّ والعقد، يتذاكران فيما بينهم حول كيفيّه التخلّص من هذه المشكله، وبعد مذاكرات طويله اختاروا من صلحائهم عشره رجلا واختاروا من العشره ثلاثه، وتقرّر أن يخرج فى كلّ ليله واحد من الثلاثه إلى الصّحراء ويستغيث بالإمام المهدى عليه السلام للتخلص من هذه المحنه.

فخرج أحدهم فى اللّيله الأولى، فلم يتشرف بلقاء الإمام ولم تنحل المشكله، وهكذا حدث للثانى أيضاً، وفى اللّيله الثالثه خرج الشيخ محمد بن عيسى الدمستانى(۱) - وكان فاضلاً تقيّاً - فخرج إلى الصحراء حافياً حاسراً الرأس، وقضى ساعات من اللّيل بالبكاء والتوسل والإستغاثه بالإمام المهدى عليه السلام.

لكى ينقذهم من هذه الورطه والبلاء وفى السّاعات الأخيره من اللّيل، حضر الإمام المهدى عليه السلام وخاطبه: يا محمّد بن عيسى مالى أراك على هذه الحاله؟ ولماذا خرجت إلى هذه البريّه(۲) ؟ فامتنع الرجل أن يذكر حاجته إلّاللإمام المهدى عليه السلام.

فقال له الإمام: أنا صاحب الأمر فاذكر حاجتك.

قال محمّد بن عيسى: إن كنت صاحب الأمر فأنت تعلم قصّتى، ولا حاجه إلى البيان والشّرح.

۱- (۱) دمستان: قريه فى البحرين.

۲- (۲) البريّه: الصحراء.

فقال له الإمام: نعم، خرجت لما دَهَمكم من امر الرّمانه، وما كُتِبَ عليها.

فلمّا سمع محمّد بن عيسى ذلك! أقبل إلى الإمام وقع عل قدم الإمام ويده وهو يقبلهما، وقال: نعم يا مولاى، تعلم ما اصابنا، وأنت إمامنا وملاذنا، والقادر على كشفه عنّا.

فقال الإمام: إنّ الوزير - لعنه اللّه - فى داره شجره رمّان، فلمّا حملت تلك الشّجره، صنع الوزير شيئاً (أى: قالباً) من الطين على شكل الرّمانه، وجعله نصفين، ونحت فى داخله تلك الكلمات المذكوره، ثمّ جعل رمّانه من الشجره فى ذلك القالب، وشدّ القالب على الرّمانه، فلما نبتت الرّمانه وكبرت، دخل قشرها فى تلك الكتابه المنحوته.

فإذا مضيتم غداً إلى الوالى فقل له: جئتك بالجواب، ولكنّنى لا ابديه إلّا فى دار الوزير، فإذا مضيتم إلى داره، فانظر عم يمينك ترى غرفه، فقل للوالى: لا أجيبك إلّافى تلك الغرفه، وسيمتنع الوزير عن ذلك، ولكن عليك بالإلحاح، وحاول أن لا يدخل الوزير تلك الغرفه قبلك، بل ادخل معه.

فإذا دخلت الغرفه رأيت كوّه(۱) فيها كيس أبيض، فانهض إليه وخذه فترى فيه تلك الطّينه (القالب) الّتى عملها لهذه الحيله، ثمّ ضعها أمام الوزير، ثمّ ضع الرّمانه فيها حتى ينكشف أنّ الرمّانه على حجم القالب.

۱- (۱) الكوّه: ثقب فى الحاطه توضع فيها الأشياء، وربّما نفذ الهوا والضوء.

ثمّ قال الإمام المهدی علیه السلام یا محمد بن عیسی: قل للوالی: إنّ لنا معجزه أخری، وهی أنّ هذه الرمانه لیس فیها إلّاالرماد والدخان(۱) فإن أردت صحه هذا الخبر فأمُر الوزیر بکسرها، فإذا کسرها طار الرماد والدخان علی وجهه ولحیته!

إنتهی اللقاء وغاب الإمام علیه السلام عنه، ورجع محمد بن عیسی وقد غمره الفرح والسّرور، وانصرف إلی الشیعه یبشّرهم بحلّ المشکله.

وأصبح الصباح ومضوا إلی الوالی، ونفّذ محمّد بن عیسی کلّ ما أمره الإمام علیه السلام فسأله الوالی: من أخبرک بهذا؟

قال: إمام زماننا، وحجه اللّه علینا.

فقال: ومن إمامکم؟

فأخبره بالأئمه الاثنی عشر واحداً بعد واحد، حتّی انتهی إلی الإمام المهدی صاحب الزّمان علیه السلام.

فقال الوالی: مدّ یدک فأنا أشهد أن لا إله إلّااللّه، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ الخلیفه بعده بلا فصل: أمیر المؤمنین علی علیه السلام ثمّ أقرّ بالأئمه الطاهرین علیهم السلام وأمر بقتل الوزیر، واعتذر إلی أهل البحرین(۲).

۱- (۱) وذلک لعدم وصول الهواء وأشعه الشمس إلیها، بسبب کونها فی القلب.

۲- (۲) بحار الأنوار (للشیخ المجلسی): ۱۷۸/۵۲-۱۸۰، والإمام المهدی علیه السلام من المهد إلی الظهور (لآیه اللّه السیّد کاظم القزوینی قدس سره): ۳۰۵-۳۰۹.

أيّها القارئ الكريم: هذه القصّه مشهوره عند المؤمنين وخاصّه عند أهل البحرين، وقبرُ محمّد بن عيسى فى البحرين معروف يزوره الناس.

وإلى هنا نختم البحث عنه عليه السلام لأن الكلام عن الإمام المهدى عليه السلام لا يتمّ فى مجلس ولا أكثر. فعلى كل حال ورد فى الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام انّ من صفاته عليه السلام: «انّه قوم القائم وليس لأحد فى عنقه عهد ولا ميثاق ولا بيعه»(۱) ، يعنى ما بايع ظالماً ولم يبايع ظالم، فهذه الصّفه تشبه صفه جده أبى عبداللّه الحسين عليه السلام لأنّ الحسين عليه السلام هو الآخر لم يبايع ظالم كما قال لمحمّد بن الحنفيّه، واللّه لو لم يكن فى الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاويه.

الإمام الحجه عليه السلام يحامى عن زوار الحسين عليه السلام

وهذه قِصَّه أخرى لآيه اللّه السيِّد القزوينى، يَذكُرها الشيخ النورى عن نجل السيِّد أنَّه سمع أباه يقول:

خرجتُ يوم الرابع عشر مِن شهر شعبان، مِن مدينه الحلَّه قاصِداً كربلاء لزياره الإمام الحسين عليه السلام ليله النصف من شعبان(۲) فلما وصلتُ

۱- (۱) اثبات الهداه: ۴۴۶/۳.

۲- (۲) زياره الإمام الحسين عليه السلام من المستحبّات الشرعيّه المؤكّده، وقد وردت فى فضلها وثوابهاأحاديث كثيره، وهى مستحبّه فى كلِّ الأيام والساعات، إلّاأنّ الإستحباب يتأكد والثواب يتضاعف فى بعض المناسبات، كيوم عاشوراء، وليله النصف من شعبان، وليالى القدر، وليالى الجمعه وغيرها.

إلى نهر الهنديه (أى: طُويريج) وجدتُ الزوّار مُتجمهرين هناك، وقد وَصَلَهُم الخبر أنَّ عشيره عُنيزه (عشيره بَدَويّه) قد نزلت على طريق كربلاء لِسَلب الزُوّار ونَهب أموالهمّ!

فبينما الناس حيارى، وقد أمطَرَت السماء، توسَّلتُ إلى اللّه تعالى بالنبى وآله الأطهار، لإغاثه الزوّار ونجاتهم، فبينما أنا كذلك، وإذا بفارِس بيده رُمح طويل، وقف عندى وسلَّم، فردَدنا عليه السلام، فسمّانى باسمى وقال: ليأتِ الزُوّار، فإنَّ عشيره عُنَيزه، قد رَحَلوا عن الطريق، وصار الطريق مأموناً.

فخرجتُ مع الزُوّار وهو يُرافقنا فى الطريق ويمشى أمَنا، وكأنَّه الأسَد. وفى أثناء الطريق غاب عنّا فجأه وَبَغتةً، فقلت لمن معى: أبَقىَ شَك فى أنّه صاحب الزمان؟! فقالوا: لا واللّه.

يقول السيِّد: إنَّنى كنت أطيل النَظَر إليه، كأنِّى رأيتُه قبل هذا، فلما غاب عنّا تذكّرت أنَّه هو الشخص الذى زارَنى فى الحِلَّه.

أمّا عشيره عُنَيزه فلم نَر أحداً منهم، ورأينا غُبره شديده مرتفعهٌ فى البَر، فوصَلنا كربلاء خلال ساعه - وكانت المسافه ثلاث ساعات - فوجدنا الحُرّاس على باب البَلَد، فسألونا: مِن أين جئتم؟ وكيف وَصلتم؟ وأين صارت عشيره عنيزه؟!

فقال أحدُ الفلاّحين - المتواجدين هناك -: بينما عشيره عنيزه جلوس فى

خيامهم، وإذا بفارس بيده رمح طويل، فصاح فى عشيره عنيزه وأنذَرهم بالدمار والهلاك، فألقى اللّه الخوف فى قلوبهم، وتركوا المنطقه فوراً.

يقول السيِّد: فسألت ذلك الفَلّاحِ عن وَصف ذلك الفارس؟ فَوصَفَه لى، فإذا هو نفسُه الذى رأيتُه عند نهر الهنديَّه(۱).

الإمام الحجه ومصائب كربلاء

رأى أحد المؤمنين الإمام المنتظر عليه السلام فى الرؤيا فسأله عن قوله فى زياره الناحيه: «فلئن أخرتنى الدهور وعاقنى عن نصرك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محارباً، ولمن نصب لك العداوه منصباً فلأندبنك صباحاً ومساءاً ولأبكين لك بدل الدموع دما».

قال سيدى تبكى على أى مصيبه؟ على مصيبه الحسين عليه السلام؟

قال: «لو كان الحسين حاضراً لبكى»، سيدى أتبكى على مصيبه أبى الفضل العباس لأنه قطيع اليدين؟».

قال: «كلا، لو كان العباس حاضراً لبكى»، قال: سيدى أتبكى على مصيبه على الأكبر؟

قال: «كلا، لو كان على الأكبر حاضراً لبكى»، سيدى أتبكى على مصيبه القاسم؟

۱- (۱) الإمام المهدى عليه السلام من المهد إلى الظهور (للسيّد كاظم القزوينى): ۳۲۵-۳۲۷ عن جنّه المأوى (للشيخ النورى)، الحكايه السادسه والأربعون.

قال: «كلا، لو كان القاسم حاضراً لبكى»، إذن سيدى لأى مصيبه تبكى دما؟

قال: «أبكى لسبى عمتى زينب عليها السلام»(۱).

راعى الثار ما يظهر علامه ينشر لليتانونه علامه

نسه بمتون عماته علامه ابضرب اسياط زجر وجور اميه

وغدت أسيره خدرها ابنه فاطم لم تقلق غير أسيرها مصفودا

تخفى الشجا جلداً فان غلب الأسى ضعفت فابدت شجوها المكمودا

نادت فقطعت القلوب لشجوها لكنما انتظم البيان فريدا

انسان عينى يا حسين أخىّ يا املى وعقد جمانى المنضودا

مالى دعوتك لا تجيب ولم تكن عوّدتنى من قبل ذلك صدودا

** *

أقول: سيدى يا حجه بن الحسن كأنك أيضاً تسمع نداء عمتك زينب فمتى النهوض وتأخذ ثارها وثأر جدك الحسين عليه السلام:

ماذا يُهيجك ان صبر ت لوقعه الطف الفضيعه

اترى تجىء فجيعه بامضّ من تلك الفجيعه

حيث الحسين على الثرى خيل العدى طحنت ضلوعه

ورضيعه بدم الورى د مخضّب فاطلب رضيعه

** *

۱- (۱) زياره الناحيه ومجمع المصائب: ۲۴.

المجلس الثانی عشر: مسک الختام حول موضوع أرض فدک

اشاره

وأتت فاطم تطالب بالإر ثِ من المصطفی فما ورّثاها

//لیت شعری لِمَ خولفت سنن القرآن فیها واللّه قد أبداها

نُسخت آیه المواریث فیها أم هُما بعدَ فرضِها بدّلاها

أم تری آیه المودہ لم تأْ تِ بوُدّ الزهراء فی قرباها

سل بإبطال قولهم سوره النم ل وسَل مریم التی قبل طاها

فهُما ینبئان عن إرث یحیی وسلیمان من أراد انتباها

فدعت واشتکت إلی اللّه من ذا ک وفاضت بدمعها مُقلتاها

جَرّعاها من بعد والدِها الغی ظَ مراراً فبئسَ ما جرّعاها

بنت مَن أُمّ مَن حلیله مَن ویل لمن سنّ ظلمها وأذاها

شیّعت نعشها ملائکهُ الرحمن رفقاً بها وما شیّعاها

ص:۲۸۱

كان زُهداً فی أجرِها أم عِناداً لأبیها النبیِّ فلَم یتبعاها

أم لأنَّ البتولَ أوصَت بِأن لا یَشهدا دفنها فما شهداها(۱)

** *

آمر علی عبده ضربنی ومن ضربته للگاع ذبنی

لا انکسر گلبه ولا رحمنی ومن الناس ماواحد حشمنی

** *

ص:۲۸۲

۱- (۱) القصیده لأحد أشراف مکه: قتاده بن إدریس بن مطاعن الحَسنی.

قال أمير المؤمنين عليه السلام فى كتابه الذى كتبه إلى عثمانَ بن حنيف الأنصارى عامِلِه على البصره متعرضاً فيها إلى مسأله فدک:

«... بَلَى كَانَتْ فِى أَيْدِينَا فَدَكُ مِنْ كلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْم وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ قُوْم آخَرِينَ. وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِى غَدٍ جَدَثٌ تَنْقَطِعُ فِى ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا وَحُفْرَهٌ لَوْ زِيدَ فِى فُسْحَتِهَا وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا لأَضْغَطَهَا الْحَجَرُ وَالْمَدَرُ وَسَدَّ فُرَجَهَا التُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ وَإِنَّمَا هِىَ نَفْسِى أُرُوضُهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِىَ آمِنَهً يَوْمَ الْخَوْفِ الأَكْبَرِ»(۱).

ومسک الختام لمجالس أُم البنين عليها السلام بذکر الزهراء عليها السلام وخطبتها (خطبه فدک) الخالده فنقول:

فى هذه الرساله المفصله إلى عثمان بن حُنيف يتطرّق الإمام عليه السلام إلى مواضيع مختلِفهٍ، منها أنه يُعاتب عثمان بن حنيف على مشارکته فى مائده دسمه دُعى إليها الأغنياء ومُنع عنها الفقراء، کما أشار عليه السلام إلى ذلک بقوله:

«وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّک تُجِيبُ إِلى طَعَامِ قَوْم عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ».

فالإمام عليه السلام يؤنّبه على تلبيته لتلک الدعوه، وذلک لأنه سفير الإمام عليه السلام، وممثله ووالیه وعليه أن ينتهج سيره الإمام عليه السلام.

۱- (۱) نهج البلاغه (للشيخ محمد عبده): ۷۰/۳.

ثم يتطرق الإمام عليه السلام إلى مسأله أرض فدك بقوله: «بَلَى كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَك...».

وحديثنا فى هذا المجلس حول فدك وما يتعلق بها.

ما هى أرض فدك؟

عندما نراجع التاريخ نجد أن فدك كانت قريه زراعيه تقع خارج المدينه.

وفى المصباح: فدك بلده بينها وبين مدينه النبى صلى الله عليه و آله يومان وبينها وبين خيبر دون مرحله وهى مما افآء اللّه على رسوله صلى الله عليه و آله. وقد صالح اليهود عليها رسول اللّه صلى الله عليه و آله بغير قتال فهى ممّا يعبّر عنها القرآن الكريم:

«فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَ لا رِكابٍ»١ . فالأراضى التى لم يُوجب عليها بخيل ولا ركاب أى لم يقاتل عليها المسلمون، تكون ملكاً طلقاً لرسول اللّه صلى الله عليه و آله لا يشترك بها أحد من المسلمين.

وفى معجم البلدان للحموى: هى مما أفاء اللّه على رسوله صلى الله عليه و آله فى سنه سبع صُلحاً وذلك أن النبى صلى الله عليه و آله لمّا نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلّا ثلاثه، واشتدّ بهم الحصار ارسلوا إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله يسألونه أن ينزلهم على الجلاء(١).

فأرسلوا إلى النبى صلى الله عليه و آله أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم،

١- (٢) الخروج من مكانهم.

فأجابهم إلى ذلك فهو مما لم يوجف عليه بِخيل ولا ركاب فصارت خالصه لرسول اللّه صلى الله عليه و آله. فصارت فدك ملكاً طلقاً لرسول اللّه صلى الله عليه و آله.

نعم دخل الخوف والرعب فى قلوب اليهود فجاؤوا وقدموا هذه الأرض هديه للنبى صلى الله عليه و آله، ولكن تعال وانظر اليوم إلى حال المسلمين حيث تركوا ما أمرهم النبى صلى الله عليه و آله من اتّباع أهل بيته واتّبعوا فلاناً وفلاناً نجد اليهود الذين خافوا من رسول اللّه آنذاك نجدهم اليوم يتلاعبون بمصير الأمه ويسفكون دماءهم ويبتزّون أموالهم وذخائرهم ولا يتوانون عن الكيد بمقدرات المسلمين وبدمائهم وأموالهم وكل شىء.

المسلمين الذين كانوا فى عز وقوه وفى غرّه القافله اليوم أصبحوا فى ضعف وصاروا فى ذيل القافله والسبب هو عدم العمل بما أمرهم النبى صلى الله عليه و آله حيث قال لهم:

«إنى تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه وعترتى أهلَ بيتى ما إن تمسّكتم بهما لن تَضلوا بعدى أبدا». حيث أنهم تركوا أهل البيت ذلو.

فعلى أى حال كانت فدك من مصاديق هذه الآيه الكريمه:«وَ ما أَفاءَ اللّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَ لا رِكابٍ وَ لكِنَّ اللّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلى مَنْ يَشاءُ وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَىْ ءٍ قَدِيرٌ * ما أَفاءَ اللّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى فَلِلّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِى الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ»١ .

ص:٢٨٥

أرض فدک ملک للزهراء علیها السلام

فانطلاقاً من الحکم الشرعی السماوی الذی مرّ أصبحت أرض فدک ملکاً للرسول ص ثم وردت الروایات فیما ترویه الشیعه والسنه من انه لما نزلت آیه:«فَآتِ ذَا الْقُرْبَی حَقَّهُ» دعی النبی صلی الله علیه و آله ابنته فاطمه ومنحها فدکاً نحله یعنی هِبه.

روی عن أبی سعید الخدری وغیره انه لمّا نزلت هذه الآیه علی النبی صلی الله علیه و آله اعطی فاطمه فدکاً وسلّمه إلیها وهو المروی عن الإمام الباقر والإمام الصادق علیهم السلام وهو المشهور بین جمیع علماء الشیعه. وقد ذکر علماء السنه ذلک بطرق متعدده منها:

عن کنز العمال عن سعید الخُدری قال: لمّا نزلت «فَآتِ ذَا الْقُرْبَی حَقَّهُ»، قال النبی صلی الله علیه و آله: «یا فاطمه لک فدک».

قال: رواه الحاکم فی تاریخه وفی تفسیر الدر المنثور للسیوطی(۱) فی تفسیر الآیه قال: اقطع رسول اللّه فاطمه فدکاً.

وقال ابن أبی الحدید المعتزلی فی شرح النهج لمّا نزلت الآیه، دعی النبی صلی الله علیه و آله فاطمه فأعطاها فدکاً(۲).

۱- (۱) تفسیر الدر المنثور: ۱۷۷/۴.

۲- (۲) فاطمه الزهراء من المهد إلی اللحد (للعلّامه المرحوم السیّد محمد کاظم القزوینی قدس سره): ۲۷۷ بتصرف.

ثم إن النبی صلی الله علیه و آله أشهد علی ذلک علیاً والحسن والحسین أم أیمن.

وممّا لاشک فیه أن السیّده فاطمه علیها السلام لیست من طلّاب الدنیا ولکن المسأله ترمز إلی أمر مهم، بالإضافه إلی أنه لون من الجزاء المادیّ والمقابله لمواقف أمها خدیجه لما بذلته فی سبیل الإسلام وفی سبیل الرساله الإسلامیه.

وقد روی العلامه المجلسی عن کتاب الخرائج:

لمّا دخل رسول اللّه صلی الله علیه و آله المدینه وبعد استیلائه علی فدک دخل علی فاطمه علیها السلام فقال: «یا بنیه إن اللّه قد أفاء علی أبیک بفدک، واختصّه بها فهی له خاصه دون المسلمین، افعل بها ما أشاء وإنه قد کان لأمّک خدیجه علی أبیک مهر، وان أباک قد جعلها لک بذلک وأنحلها لک ولولدک بعدک».

قال: فدعا بأدیم ودعا بعلی بن أبی طالب فقال: «اکتب لفاطمه بفدک نحله من رسول اللّه» فشهد علی ذلک علی بن أبی طالب ومولیً لرسول اللّه وأم ایمن.

ففدک منذ ذلک الیوم أصبحت بید فاطمه علیها السلام وکان عُمّالها یشتغلون فی فدک وقد کان لها واردات کثیره جداً والبعض یقدرها ب (۲۴) ألف دینار، وفی روایه أخری بسبعین ألف دینار، ولعلّ هذا الاختلاف فی واردها بسبب اختلاف السنین(۱) ، کانت الصدّیقه فاطمه علیها السلام تصرفها علی الفقراء والمساکین ولا یبقی له شیء.

۱- (۱) فاطمه الزهراء من المهد إلی اللحد (للعلّامه المرحوم السیّد محمدکاظم القزوینی قدس سره)، بتصرف.

تاريخ أرض فدک

لقد ذكرنا آنفاً أنه فی السنه السابعه صالح اليهود النبی صلی الله عليه و آله علی أرض فدک، وبعد نزول الآيه صارت ملكاً للزهراء عليها السلام واستمرَّ ذلک إلی وفاه رسول اللّه صلی الله عليه و آله، فلما توفی النبی صلی الله عليه و آله تلاقفت الأيدی هذه الأرض الزراعيه واستولی أبو بكر علی منصّه الحكم وبعد عشره أيام بعث إلی فدک من اخرج وكيل فاطمه وعُمّالها.

وإلی هذا يشير الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فی رسالته إلی عثمان بن حنيف حيث يقول: «فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْم وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْم آخَرِينَ وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ»، يعنی أن بعض الحكام بخلو بفدک علينا وأخذوها وغصبوها عنّا.

واستمر التلاعب والتلاقف لانه بعد بعد مضی أبی بكر أرجعت ثم فی حكومه عثمان غُصبت وأعطيت لمروان بن الحكم ووُزّعت علی الأمويين وفی خلافه الإمام رجعت إلی أهل البيت.

وهكذا استمرَّ الأمويُّون فی غصبها، إلی أن جاء دور عمر بن عبد العزيز فأرجعها إلی أهل البيت عليهم السلام ثم من بعده غصبوها، إلی أن وصل الدور إلی المأمون العباسی فأرجعها إلی أهل البيت عليهم السلام وإلی الهاشميين، وإلی هذا أشار دعبل الخزاعی فقال:

أصبح وجه الزمان قد ضحِكا بردّ مأمونَ هاشماً فدكا

* * *

ص:۲۸۸

وبعد المأمون أيضاً سلبوا فدک، إلی أیام المتوکل العباسی فکانت فدک فی زمانه صغیره فیها نخیلات وکان العلویّون یعیشون فی ظروف اقتصادیه صعبه جداً حتی ذُکر أن عدّه علویات لم یملکن سوی ثوب واحد وکنّ یتبادلن لأداء فریضه الصلاه.

وکان لبعض العلویین إشرافاً موقتاً علی فدک یأخذ من ثمار هذه المزرعه من الرطب والتمر ویقدّمه کهدیه للحجاج، والحجاج جزاءً علی هذه الهدیه کانوا یقدمون بعض الأموال وبعض الهدایا للعلویّین.

فعرف المتول العباسی أن العلویین یعیشون علی فدک فأرسل رجلاً یدعی عبد اللّه بن البازیار وأمره بأن یقطع هذه النخیل، وقد نفذ ما أمر من قطعها، ویقال ان عبداللّه بن البازیار لمّا رجع إلی البصره شُلّ ثم مات، علیه لعنه اللّه.

وآخر توثیق للتاریخ عن فدک وتاریخها هی زمن المتوکل العباسی.

مطالبه حقها من السلطه الغاصبه

ما هو موقف الزهراء علیها السلام قُبال حقها وهو الحق الشرعی بنصّ القرآن الکریم کما مر؟ وماذا عملت تجاه السلطات الغاصبه؟

فمع غض النظر عن دوافع القوم فی غصبهم فدک وله بحث فی محلّه، فإن الزهراء علیها السلام اکتسحت المیدان ونزلت إلی الساحه وطالبت بحقها لأنه

من الطبيعى لصاحب الحق الشرعى أن يطالب بحقه بأى طريق ممكن ومشروع، فأول خطوه خطتها فى مطالبتها بفدك طالبت بها من باب النحله.

قال الحلبى: ان فاطمه أتت أبابكر بعد وفاه رسول اللّه صلى الله عليه و آله وقالت:

«إن فدكاً نحله أبى، أعطانيها حال حياته». وأنكر عليها أبوبكر وقال:

اريد بذلك شهوداً فشهد لها على، فطلب شاهداً آخر فشهدت لها ام أيمن فقال لها: أبرجُل وامرأه تستحقّينها(۱) ؟

وذكر الطبرسى فى الاحتجاج: فجاءت فاطمه عليها السلام إلى أبى بكر ثم قالت: «لِمَ تمنعنى ميراثى من أبى رسول اللّه؟ وأخرجت وكيلى من فدك وقد جعلها لى رسول اللّه صلى الله عليه و آله بأمر اللّه تعالى؟».

فقال: هاتى على ذلك بشهود، فجاءت أم أيمن فقالت: لا أشهد يا أبابكر حتى أحتج عليك بما قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله أنشدك باللّه ألست تعلم أن رسول اللّه قال: أم أيمن أمرأه من أهل الجنه؟

فقال: بلى.

قالت: فاشهد أن اللّه - عزّ وجلّ - أوحى إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله:«فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ» فجعل فدك لها طعمه بأمر اللّه تعالى.

فجاء على عليه السلام فشهد بمثل ذلك، فكتب لها كتاباً ودفعه إليها، فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟

۱- (۱) السيره للحلبى: ۳۹/۳.

فقال: إن فاطمه ادّعت فی فدک وشهدت لها أم أیمن وعلی، فکتبته لها.

فأخذ عمر الکتاب من فاطمه، فتفل فیه فمزّقه، فخرجت فاطمه علیها السلام تبکی.

وفی سیره الحلبی(۱) أن عمر أخذ الکتاب فشقّه.

وروی عن الإمام الصادق علیه السلام ان السیّده فاطمه علیها السلام جاءت إلی أبی بکر - بأمر من الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام - وقالت له: «ادّعیت مجلس أبی وانک خلیفته، وجلست مجلسه، ولو کانت فدک لک واستوهبتها منک لوجب علیک ردّها علیّ».

فقال: صدقت.

ودعا بکتاب فکتب فیه بارجاع فدک، فخرجت والکتاب معها، فلقیها عمر فقال: یا بنت محمد ما هذا الکتاب الذی معک؟

قالت: «کتاب کتب لی أبوبکر بردّ فدک».

فقال: هلمّیه إلیّ.

فأبت أن تدفعه إلیه، فرفسها برجله... ثم لطمها، ثم أخذ الکتاب فخرقه(۲).

فقالت: «بقرتَ کتابی بَقر اللّه بطنک»(۳).

۱- (۱) السیره للحبی: ۳۹۱/۳.

۲- (۲) الاختصاص (للشیخ المفید)، الشافی (للسیّد المرتضی): ۲۳۶، تلخیص الشافی (للطوسی): ۴۸، وذکر ابن حجر العسقلانی فی لسان المیزان: ۲۶۸/۱، والذهبی فی میزان الاعتدال: ۱۳۹/۱: إن عمر رفس فاطمه....

۳- (۳) وفاه الصدیقه الزهراء (للمقرّم): ۷۸.

حوار بين الإمام على وأبى بكر

نعود إلى ذكره الطبرسى قال: فلما كان بعد ذلك جاء على عليه السلام إلى أبى بكر وهو فى المسجد وحوله المهاجرون والأنصار فقال: يا أبابكر لِمَ منعت فاطمه ميراثها من رسول اللّه صلى الله عليه و آله وقد ملكته فى حياه رسول اللّه؟

فقال أبوبكر: هذا فىء للمسلمين، فإن أقامت شهوداً أن رسول اللّه جعله لها، وإلّا فلا حقّ لها فيه!

فقال على عليه السلام:«ياأبابكر تحكم بيننا بخلاف حكم اللّه فى المسلمين؟».

قال: لا.

قال عليه السلام: «فإن كان فى يد المسلمين شىء يملكونه فادّعيت أنا فيه من تسأل البينه؟».

قال: إياك أسأل.

قال عليه السلام: «فما بال فاطمه سألته البيّنه على ما فى يديها، وقد ملكته فى حياه رسول اللّه وبعده، ولم تسأل المسلمين البيّنه على ما ادّعوها شهوداً كما سألتنى على ما ادّعيت عليهم؟».

فسكت أبوبكر فقال: يا على دعنا من كلامك، فانّا لا نقوى على حجتك، فان أتيت بشهود عدول، وإلّا فهى فىء للمسلمين، لا حقّ لك ولا لفاطمه فيه!

فقال على عليه السلام: «يا أبابكر تقرأ كتاب اللّه؟».

قال: نعم.

قال: «أخبرنی عن قول اللّه - عزّ وجلّ -:«إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكَمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»۱ ، فيمن نزلت؟ فينا أو فی غيرنا؟».

قال: بل فيكم!

قال: «فلو أن شهوداً شهدوا على فاطمه بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله بفاحشه ما كنت صانعاً بها؟».

قال: كنت اقيم عليها الحد كما اقيم على نساء المسلمين!

قال على عليه السلام: «كنت إذن عند اللّه من الكافرين».

قال: ولِمَ؟

قال: «لأنک رددت شهاده اللّه بالطهاره وقبلت شهاده الناس عليها».

كما رددت حكم اللّه وحكم رسوله أن جعل لها فدک وزعمت أنها فیء للمسلمين وقد قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: «البينه على المدعی، واليمين على مَن ادُّعی عليه أو على مَن أنكر».

قال: فدمدم الناس، وانكر بعضهم بعضاً وقالوا: صدق - واللّه - على عليه السلام.

ثم ما معنى مطالبه البيّنه والشهود من الزهراء عليها السلام؟

ترى هل يستطيع مسلم على جه الأرض منذ أن جاء الإسلام وإلى اليوم أن ينسب الكذب إلى فاطمه الزهراء والعياذ باللّه؟! وهل يمكن أن تطالب ما ليس بحقها؟

هل يستطيع مسلم ويتجرأ بذلك فى حين ان رسول اللّه قال:

«فاطمه عليها السلام يرضى اللّه لرضاها ويغضب لغضبها؟» فمن العبث أن يطالبوا الزهراء عليها السلام بالبينه، ولكن الذى بيده القوّه ظلماً يصنع ما يشاء.

ذكر ابن أبى الحديد فى شرحه قال: سألت على بن الفارقى مدرّس المدرسه الغربيه ببغداد فقلت له: أكانت فاطمه صادقه؟ قال: نعم، قلت:

فلم لم يدفع إليها أبوبكر فدكاً وهى عنده صادقه؟ فتبسم، ثم قال كلاماً لطيفاً مستحسناً مع ناموسه وحرمته وقلَّه دعابته قال: لو أعطاها اليوم فدكاً، بمجرد دعواها لجاءت إليه غداً وادعت لزوجها الخِلافه وزحزحته عن مقامه، ولم يكن يمكنه الإعتذار، والموافقه بشىء، لأنه يكون قد سجل على نفسه بأنها صادقه فيما تدّعى، كائناً ما كان من غير حاجه إلى بيّنه وشهود.

لما رأت الصِدّيقه فاطمه عليها السلام أن القوم أبطلوا شهودها الذى شهدوا لها بالنحله ولم تنجح مساعيها سراً، سلكت طريقاً آخر للمطالبه بفدك، فجاءت تطالب بحقها علناً وعن طريق الإرث وهى تعلم ان السلطه لا تخضع للدليل الواضح والبرهان القاطع.

فإذا لم تكن فدک نحله وکذبتم الدعوی، فإن هناک مسأله أخری وهی أنکم تقولون أن فدک کانت بید الرسول صلی الله علیه و آله والرسول لیس بدعاً عن بقیه البشر، الرسول یورث اقاربه وأنا وریثه الرسول، أنا بنت النبی صلی الله علیه و آله فجاءت بشکل علنی وخطبت تلک الخطبه الخالده التی هزت عرش أبی بکر.

وإلیک خطبتها فی المسجد.

روی عبد اللّه بن الحسن بإسناده عن آباءه، أنه لما أجمع أبوبکر علی منع فاطمه فدک، وبلغها ذلک. لاثت خمارها علی رأسها، واشتملت بجلبابها، وأقبلت فی لمه من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذیولها(۱) ، ما تخرم مشیتها مشیه رسول اللّه صلی الله علیه و آله، حتی دخلت علی أبی بکر، وهو فی حشد من المهاجرین والأنصار وغیرهم، فنیطت دونها مُلاءه(۲).

فجلست ثم أنّت أنّه أجهش القوم بالبکاء فارتجّ المجلس ثم أمهلت هُنَیَّئَهً حتی إذا سکن نشیج القوم وهدأت فورتهم. افتتحت الکلام بحمد اللّه والثناء علیه والصلاه علی رسول اللّه.

ثمّ قالت: «الْحَمْدُ للهِ عَلی ما أنْعَمَ، وَلَهُ الشُّکْرُ علی ما أَلْهَمَ، وَالثَّناءُ بِما قَدَّمَ مِنْ عُمومِ نِعَمٍ ابْتَدَأها، وَسُبُوغ آلاءٍ أسْداها، وَتَمامِ مِنَنٍ أولاها.

۱- (۱) کنایه عن شده التستر.

۲- (۲) نیطت: علّقت والملاءه: الإزار والثوب.

جَمَّ عَنِ الإحْصاءِ عـدَدُها، وَنأى عَنِ الْجَزاءِ أَمَـدُها، وَتَفاوَتَ عَنِ الإدْراك أَبَـدُها، وَنَدَبَهُمْ لِاسْتِزادَتِها بالشُّكْرِ لِاتِّصالِها، وَاسْـتَحْمَدَ إلَى الْخَلائقِ بِإجْزالِها، وَثَنّى بِالنَّدْبِ إلى أمْثالِها.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلَّاالله وَحْدَهُ لا شَريك لَهُ، كَلِمَهٌ جَعَلَ الإخْلاصَ تَأْويلَها، وَضَمَّنَ الْقُلُوبَ مَوْصُولَها، وَأَنارَ فى الْفِكَرِ مَعْقُولَها.

الْمُمْتَنِعُ مِنَ الأبْصارِ رُؤْيَتُهُ، وَمِنَ الْأَلْسُنِ صِفَتُهُ، وَمِنَ الأَوْهامِ كَيْفِيَّتُهُ.

ابْتَـدَعَ الأَشْـياءَ لا ـ مِنْ شَـىْ ءٍ كـانَ قَبْلَهـا، وَأَنْشَأَها بِلا احْتِـذاءِ أَمْثِلَهٍ امْتَثَلَها، كَوَّنَها بِقُـدْرَتِهِ، وَذَرَأَها بِمَشِـيَّتِهِ، مِنْ غَيْرِ حاجَهٍ مِنْهُ إلى تَكْوينِها، وَلا فائِدَهٍ لَهُ فى تَصْويرِها إلّاتَثْبيتاً لِحِكْمَتِهِ، وَتَنْبيهاً عَلى طاعَتِهِ، وَإظْهاراً لِقُدْرَتِهِ، وَتَعَبُّداً لِبَرِيَّتِهِ، وإعزازاً لِدَعْوَتِهِ.

ثُمَّ جَعَلَ الثَّوابَ على طاعَتِهِ، وَوَضَعَ العِقابَ عَلى مَعْصِيَتِهِ، ذِيادَهً لِعِبادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِياشَهً (۱) لَهُم إلى جَنَّتِهِ.

وَأَشْـهَدُ أنّ أبى مُحَمَّداً عبْـدُهُ وَرَسُولُهُ، اخْتـارَهُ قَبْـلَ أَنْ أَرْسَـلَهُ، وَسَـمّاهُ قَبْلَ أنِ اجْتَباهُ، وَاصْـطِفاهُ قَبْلَ أنِ ابْتَعَثَهُ، إذِ الْخَلائِقُ بالغَيْبِ مَكْنُونَهٌ، وَبِسِتْرِ الأَهاويـلِ مَصُونَهٌ، وَبِنِهـايَهِ الْعَـدَمِ مَقْرُونَهٌ، عِلْمـاً مِنَ اللهِ تَعالى بِمآيِلِ الأُمُور، وَإحاطَهً بِحَوادِثِ الـدُّهُورِ، وَمَعْرِفَهً مِنه بِمَواقِعِ الْمَقْدُورِ.

۱- (۱) حاش حياشه أى جمع وساق.

ابْتَعَثَهُ اللهُ إتْماماً لأمْرِهِ، وَعَزيمَةً على إمْضاءِ حُكْمِهِ، وَإنْفاذاً لِمَقادِير حَتْمِهِ، فَرَأى الأمَمَ فِرَقاً فى أدْيانِها. عُكّفاً على نيرانِها، عابِدَةً لأوثانِها، مُنْكِرَةً للّه مَعَ عِرْفانِها.

فَأنارَ اللهُ بِأبِىْ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله ظُلَمَها، وكَشَفَ عَنِ القُلُوبِ بُهَمَها، وَجَلّى عَنِ الأبْصارِ غُمَمَها، وَقَامَ فى النّاسِ بِالهِدايَهِ، وأنقَذَهُمْ مِنَ الغَوايَهِ، وَبَصَّرَهُمْ مِنَ العَمايَهِ، وهَداهُمْ إلى الدّينِ القَويم، وَدَعاهُمْ إلى الطَّريقِ (السراط) المُستَقيم.

ثُمَّ قَبَضَهُ اللهُ إليْهِ قَبْضَ رَأْفَهٍ وَاخْتِيارٍ، ورَغْبَهٍ وَإيثارٍ، فمُحَمَّدٍ عَنْ (من) تَعَبُ هذِهِ الدّارِ فى راحهٍ، قَدْ حُفَّ بالمَلائِكَهِ الأبْرارِ، وَرِضْوانِ الرَّبَّ الغَفارِ، ومُجاوَرَهِ المَلِك الجَبّارِ، صلّى اللّه على أبى نبيَّهِ، وأَمينِهِ، وَخِيَرَتِهِ مِنَ الخَلْقِ وَصَفِيِّهِ، والسَّلامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَتهُ وَبَرَكاتُهُ.

ثُمَّ التفتت إلى أهل المجلس وقالت:

أَنْتُمْ عِبادَ اللّه نُصْبُ أمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَحَمَلَهُ دينِهِ وَوَحْيِهِ، وأُمَناءُ اللهِ عَلى أنْفُسِكُمْ، وَبُلَغاؤُهُ إلى الأُمَم، وَزَعَمْتُمْ حَقٌّ لَكُمْ للهِ فِيكُمْ، عَهْدٌ قَدَّمَهُ إلَيْكُمْ، وَبَقِيَّهٌ استَخْلَفَها عَلَيْكُمْ. كِتابُ اللهِ النّاطِقُ، والقُرْآنُ الصّادِقُ، وَالنُّورُ السّاطِعُ، وَالضِّياءُ اللاّمِعُ، بَيِّنَهٌ بَصائِرُهُ، مُنْكَشِفَهٌ سَرائِرُهُ، مُتَجَلِّيَهٌ ظَواهِرُهُ، مُغْتَبِطَهٌ بِهِ أَشْياعُهُ، قائِدٌ إلى الرِّضْوانِ اتّباعُهُ، مُؤَدٍّ إلى النَّجاهِ إسْماعُهُ.

بِهِ تُنالُ حُجَجُ اللهِ المُنَوَّرَهُ، وَعَزائِمُهُ المُفَسَّرَهُ، وَمَحارِمُهُ المُحَذَّرَهُ، وَبَيِّناتُهُ الجالِيَهُ، وَبَراهِينُهُ الكافِيَهُ، وَفَضائِلُهُ المَنْدوبَهُ، وَرُخَصُهُ المَوْهُوبَهُ، وَشَرايِعُهُ المَكْتُوبَه، فَجَعَلَ اللهُ الإيمانَ تَطْهيراً لَكُمْ مِنَ الشِّرْك، وَالصَّلاهَ تَنْزيهاً لَكُمْ عَنِ الكِبْرِ، والزَّكاهَ تَزْكِيَهً لِلنَّفْسِ وَنَماءً فى الرِّزْق، والصِّيامَ تَثْبيتاً للإِخْلاصِ، والحَجَّ تَشْييداً لِلدّينِ، وَالعَدْلَ تَنْسيقاً لِلْقُلوبِ، وَطاعَتَنا نِظاماً لِلْمِلَّهِ، وَإمامَتَنا أماناً مِنَ الْفُرْقَهِ.

وَالْجِهادَ عِزٌّ لِلإِسْلام، وَالصَّبْرَ مَعُونَهً عَلَى اسْتِيجابِ الأَجْرِ، وَالأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَهً لِلْعامَّهِ، وَبِرَّ الْوالِدَيْنِ وِقايَهً مِنَ السَّخَطِ، وَصِلَهَ الأَرْحامِ مَنْماهً لِلْعَدَدِ، وَالْقِصاصَ حِصْناً لِلدِّماءِ، وَالْوَفاءَ بِالنَّذْرِ تَعْريضاً لِلْمَغْفِرَهِ، وَتَوْفِيَهَ الْمَكاييلِ وَالْمَوازينِ تَغْييراً لِلْبَخْسِ، وَالنَّهْيَ عَنْ شُرْبِ الْخَمْرِ تَنْزِيهاً عَنِ الرِّجْسِ، وَاجْتِنابَ الْقَذْفِ حِجاباً عَنِ اللَّعْنَهِ، وَتَرْكَ السَّرِقَهِ إيجاباً لِلْعِفَّهِ، وَحَرَّمَ اللّه الشِّرْكَ إخلاصاً لَهُ بالرُّبُوبِيَّهِ.

فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، وَ أطيعُوا اللهَ فيما أمَرَكُمْ بِهِ وَنَهاكُمْ عَنْهُ، فَإِنَّه إنَّما يَخْشَى اللّه مِنْ عِبادِهِ العُلِماءُ.

ثُمَّ قالت:

أيُّها النّاسُ! اعْلَمُوا أنِّى فاطِمَهُ، وَأبى مُحمَّدٌ، أَقُولُ عَوْداً وَبَدواً (بِدءَاً)، وَلا أقُولُ ما أقُولُ غَلَطاً، وَلا أفْعَلُ ما أفْعَلُ شَطَطاً.

«لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أنْفُسِكَمْ عَزيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَريصٌ عَلَيْكَمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤوفٌ رَحِيم»(۱).

فَإنْ تَعْزُوه وَتَعْرِفُوهُ تَجِدُوهُ أبى دُونَ نِسائِكُمْ (۲) ، وَأخا ابْنِ عَمَّى دُونَ رِجالِكُمْ، وَ لَنِعْمَ الْمَعْزِىُّ إلَيْهِ صلى الله عليه و آله(۳) ، فَبَلَّغَ الرِّسالَه، صادِعاً بِالنِّذارَه، مائِلاً عَنْ مَدْرَجَهِ الْمُشْرِكِينَ، ضارِباً ثَبَجَهُمْ (۴) ، آخِذاً بِأكْظامِهِمْ (۵) ، داعِياً إلى سَبيلِ رَبِّهِ بِالحِكْمَهِ وَالمَوْعِظَهِ الحَسَنهِ، يَكْسِرُ الأصْنامَ، وَيَنْكُتُ الْهامَ (۶).

حَتَّى انْهَزَمَ الْجَمْعُ وَوَلُّوا الدُّبُرَ، حَتّى تَفَرَّى(۷) اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ، وَأسْفَرَ الحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ، وَنَطَقَ زَعِيمُ الدّينِ، وَخَرِسَتْ شَقاشِقُ (۸) الشَّياطينِ، وَطاحَ وَشيظُ (۹) النِّفاقِ، وَانْحَلَّتْ عُقَدُ الْكُفْرِ وَالشِّقاقِ، وَفُهْتُمْ بِكَلِمَهِ الإخْلاصِ فِى نَفَرٍ مِنَ الْبيضِ الْخِماصِ (۱۰) ، الَّذين أذهَبَ

۱- (۱) سوره التوبه: ۱۲۸.

۲- (۲) تعزوه، تنسبوه.

۳- (۳) المعزى إليه: المنسوب إليه.

۴- (۴) الثبج - بفتح الثاء والباء -: الكاهل، ووسط الشيء.

۵- (۵) الكظم - بفتح الكاف والظاء -: الفم أو الحلق أو مخرج النفس.

۶- (۶) نكته على هامته: إذا ألقاه على رأسه.

۷- (۷) تفرّى: انشقّ.

۸- (۸) شقاشق - جمع شقشقه - وهى شيء يشبه الرئه يخرج من فم البعير إذا هاج.

۹- (۹) الوشيظ: الأتباع والخدم.

۱۰- (۱۰) الخماص - جمع خميص -: وهو الجائع.

اللّهُ عَنهُمُ الرِّجسَ وَطَهَّرهَهُم تَطهيراً.

وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَهٍ مِنَ النّارِ، مُذْقَهَ الشّارِبِ (۱) ، وَنُهْزَهَ الطّامِعِ (۲) ، وَقُبْسَهَ الْعَجْلانِ (۳) ، وَمَوْطِئَ الأقْدامِ، تَشْرَبُونَ الطّرْقَ (۴) ، وَتَقْتاتُونَ القِدّ والْوَرَقَ (۵) ، أذِلَّهً خاسِئِينَ، تَخافُونَ أنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ، فَأنْقَذَكُمُ اللهُ تَعالى بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله، بَعْدَ اللّتَيّا وَالَّتِى، وَبَعْدَ أنْ مُنِىَ بِبُهَمِ الرِّجالِ (۶) ، وَذُؤْبانِ الْعَرَبِ وَمَرَدَهِ أهْلِ الْكِتابِ.

كُلَّما أوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أطْفَأهَا اللهُ، أوْ نَجَمَ (۷) قَرْنٌ لِلشَّيْطانِ، وَفَغَرَتْ (۸) فاغِرَهٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَذَفَ أخاهُ فى لَهَواتِها، فَلا يَنْكَفِئُ حَتّى يَطَأ صِماخَها بِأخْمَصِهِ (۹) ، وِيُخْمِدَ لَهَبَهَا بِسَيْفِهِ.

مَكْدُوداً فى ذاتِ اللّهِ، مُجْتَهِداً فى أمْرِ اللهِ، قَرِيباً مِنْ رَسُولِ اللّهِ،

۱- (۱) المذقه - بضم الميم - شره من اللبن الممزوج بالماء.

۲- (۲) النهزه - بضم النون -: الفرصه.

۳- (۳) قبسه العجلان: الشعه من النار التى يأخذها الرجل العاجل.

۴- (۴) الطرق - بفتح الطاء وسكون الراء -: الماء الذى خوضته الإبل، وبوّلت فيه.

۵- (۵) تقتاتون: تجعلون قوتكم. القد - بكسر القاف -: قطعه جلد غير مدبوغ، ويحتمل أن يكون بمعنى القديد وهو اللحم المجفف فى الشمس.

۶- (۶) منى - فعل ماضى مجهول -: ابتلى. والبهم - على وزن الغرف - جمع بهمه، وهو الشجاع الذى لا يهتدى من أين يؤتى.

۷- (۷) نجم - فعل ماضى -: طلع. وقرن الشيطان: اتباعه.

۸- (۸) فغر: فتح. فاغره فاها: أى فاتحه فمها.

۹- (۹) ينكفئ: يرجع، يطأ: يدوس، صماخها: أُذنها. بأخمصه: بباطن قدمه.

سِيِّدَاً فى أوْلياءِ اللّهِ، مُشْمِّراً ناصِحاً، مُجِدّاً كادِحاً لا تأخذه فِى اللّه لَومَةَ لاَئِم.

وأَنْتُمْ فِى رَفاهِيَهٍ مِنَ الْعَيْشِ، وَادِعُونَ فاكِهُونَ آمِنُونَ، تَتَرَبَّصُونَ بِنا الدَّوائِرَ(١) ، وتَتَوَكَّفُونَ الأَخْبارَ(٢) ، وَتَنْكُصُونَ عِنْدَ النِّزالِ (٣) ، وَتَفِرُّونَ مِنَ القِتالِ.

فَلَمَّا اخْتارَ اللّهُ لِنَبِيِّهِ دارَ أنْبيائِهِ وَمَأْوى أصْفِيائِهِ، ظَهَرَ فيكُمْ حَسكَهُ (حَسِيكَهُ) النِّفاقِ، وَسَمَلَ جِلبابُ الدّينِ، وَنَطَقَ كاظِمُ الْغاوِينِ، وَنَبَغَ خامِلُ الأَقَلِّينَ، وَهَدَرَ فَنيقُ الْمُبْطِلِين فَخَطَرَ فِى عَرَصاتِكُمْ، وَأَطْلَعَ الشيْطانُ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرِزِهِ، هاتفاً بِكُمْ، فَأَلْفاكُمْ لِدَعْوَتِهِ مُسْتَجيبينَ، وَلِلْغِرَّهِ فِيهِ مُلاحِظِينَ. ثُمَّ اسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِفافاً، وَأَحْمَشَكُمْ فَأَلْفاكَمْ غِضاباً، فَوَسَمْتُمْ غَيْرَ ابِلِكُمْ، وَأَوْرَدْتُمْ غَيْرَ مَشرَبِكُمْ.

هذا وَالْعَهْدُ قَريبٌ، وَالْكَلْمُ رَحِيبٌ، وَالْجُرْحُ لَمّا يَنْدَمِلْ، وَالرَّسُولُ لَمّا يُقْبَرْ، ابْتِدارا زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَهِ، ألا فِى الْفِتْنَهِ سَقَطُوا وَانَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطهٌ بِالْكافِرِينَ.

فَهَيْهاتَ مِنْكُمْ، وَكَيْفَ بِكُمْ، وَأَنَى تُؤْفَكُونَ؟ وَكِتابُ اللّه بَيْنَ

١- (١) الدوائر: العواقب المذمومه وحوادث الأيام.

٢- (٢) تتوكفون: تتوقعون بلوغ الأخبار.

٣- (٣) تنكصون: ترجعون وتتأخرون. والنزال: القتال.

أَظْهُرِكُمْ، أَمُورُهُ ظاهِرَهٌ، وَأَحْكامُهُ زاهِرَهٌ، وَأَعْلامُهُ باهِرَهٌ، وَزَواجِرُهُ لائِحَهٌ، وَأَوامِرُهُ واضِحَهٌ، قَدْ خَلَّفْتُمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ، أَرَغْبَهً عَنْهُ تُرِيدُونَ، أَمْ بِغَيْرِهِ تَحْكُمُونَ، بِئْسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلاً، وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ ديناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى الآخِرَهِ مِنَ الْخاسِرِينَ.

ثُمَّ لَمْ تَلْبَثُوا إِلّارَيْثَ أَنْ تَسْكُنَ نَفْرَتُها، وَيَسْلَسَ قِيادُها ثُمَّ أَخَذْتُمْ تُورُونَ وَقْدَتَها، وَتُهَيِّجُونَ جَمْرَتَها، وَتَسْتَجِيبُونَ لِهِتافِ الشَّيْطانِ الْغَوِيِّ، وَاطْفاءِ أَنْوارِ الدِّينِ الْجَلِيِّ، وَاهْمادِ سُنَنِ النَّبِيِّ الصَّفِيِّ، تُسِرُّونَ حَسْواً فِى ارْتِغاءٍ، وَتَمْشُونَ لأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ فِى الْخَمَرِ وَالْضَّراءِ، وَنَصْبِرُ مِنْكُمْ عَلى مِثْلِ حَزِّ الْمُدى، وَوَخْزِ السِّنانِ فِى الحَشى.

إلى أن وصلت إلى موضوع الإرث فقالت:

وَأَنْتُمْ تزْعُمُونَ أَنَّ لا إرْثَ لِى مِن أبى «أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّهِ تَبْغُونَ وَمَنْ أحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ».

أَفَلا تَعْلَمُونَ بَلى تَجَلّى لَكُمْ كَالشَّمْسِ الضّاحِيَهِ أَنِّى ابْنَتُهُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمونَ أأُغْلَبُ عَلى إرثى!

يَا ابْنَ أبى قُحافَهَ! أفى كِتابِ اللّهِ أنْ تَرِثَ أباك، وِلا أرِثَ أبى؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيّاً(١) ، أَفَعَلى عَمْدٍ تَرَكْتُمْ كِتابَ اللّهِ، وَنَبَذْتُمُوهُ

١- (١) فريّا: أمراً عظيماً أو منكراً قبيحاً.

وَراءَ ظُهُورِكُمْ، إذْ يَقُولُ: «وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ»(۱).

وَقالَ - فيمَا اقْتَصَّ مِنْ خَبَرِ زَكَرِيّا - إذْ قالَ: «فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ»(۲).

وَقالَ: «وَأُولُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّه»(۳).

وَقالَ: «يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ»(۴).

وَقالَ: «إنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ والْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ»(۵).

وزَعَمْتُمْ أَنْ لا حِظوَةَ لِي؟ وَلا إرْثَ مِنْ أبى، أَفَخَصَّكُمُ اللهُ بِآيَةٍ أخْرَجَ مِنْها أبِي؟ أمْ تَقُولونَ: إنَّ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ لا يَتَوارَثَانِ؟ - يعنى إذا كان الأب مسلماً والابن كافراً فالكافر لا يرث المسلم فالزهراء قالت له: - أوَ لَسْتُ أَنَا وَأَبِي مِنْ أَهْلِ مِلَّهٍ واحِدَهٍ؟ أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَعُمُومِهِ مِنْ أَبِي وَابْنِ عَمّى؟

- فهنا الزهراء عليها السلام هددتهم قائله: - فَدُونَكَها مَخْطُومَهً مَرْحُولَهً (۶) ،

۱- (۱) سوره النمل: ۱۶.

۲- (۲) سوره مريم: ۵-۶.

۳- (۳) سوره الأنفال: ۷۵.

۴- (۴) سوره النساء: ۱۱.

۵- (۵) سوره البقره: ۱۸۰.

۶- (۶) ناقه مخطومه ومرحوله، الخطام - بكسر الخاء -: الزمام ومرحوله من الرحل وهو للناقه كالسرج للفرس.

تَلْقاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ، فَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ، وَالزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ، وَالْمَوْعِدُ الْقِيامَةُ، وَعِنْدَ السّاعَةِ ما تَخْسِرُونَ، وَلا يَنْفَعُكُمْ إِذْ تَنْدَمُونَ، وَلِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ».

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت:

«يا مَعشَرَ الْفِتْيَةِ (النقيبه)، وَأَعْضاءِ الْمِلَّهِ، وَحَضَنَهَ الإِسْلامِ (۱) ، ما هذِهِ الْغَمِيزَهُ فِي حَقِّي وَالسِّنَهُ عَنْ ظُلامَتِي، أما كانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه و آله أَبِي يَقُولُ: الْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي وُلْدِهِ سَرْعانَ ما أَحْدَثْتُمْ، وَعَجْلانَ ذا إهالَهً، وَلَكُمْ طاقَهٌ بِما احاوِلُ وَقُوَّهٌ عَلى ما أَطْلُبُ وَأُزاوِلُ.

أَتَقُولُونَ ماتَ مُحَمَّدٌ، فَخَطْبٌ جَليلٌ اسْتَوْسَعَ وَهْنُهُ، وَاسْتَنْهَرَ فَتْقُهُ، وَانْفَتَقَ رَتْقُهُ، وَأَظْلَمَتِ الأَرْضُ لِغَيْبَتِهِ، وَكُسِفَتِ الشَّمس والقَمَر وانتَثَرت النُّجُومُ لِمُصِيبَتِهِ، وَأَكْدَتِ الآمالُ، وَخَشَعَتِ الْجِبالُ، وَأُضيعَ الْحَرِيمُ، وَأُزيلَتِ الْحُرْمَهُ عِنْدَ مَماتِهِ.

فَتِلْكَ وَاللهِ النّازِلَهُ الْكُبْرى، وَالْمُصيبَهُ الْعُظْمى، لا مِثْلُها نازِلَهٌ وَلا بائِقَهٌ عاجِلَهٌ أَعْلَنَ بِها كِتابُ اللهِ جَلَّ ثَناؤُهُ فِي أَفْنِيَتِكُمْ، وَفِي مُمْساكُمْ وَمُصْبَحِكُمْ هِتافاً وَصُراخاً وَتِلاوَهً وَألحاناً، وَلَقَبْلَهُ ما حَلَّ بِأَنْبِياءِ اللهِ وَرُسُلِهِ، حُكْمٌ فَصْلٌ وَقَضاءٌ حَتْمٌ.

۱- (۱) حضنه: جمع حاضن بمعنى الحافظ.

«وَما مُحَمَّدٌ إلّارَسولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَو قُتِلَ انقلَبْتُمْ على أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِى اللهُ الشّاكِرينَ».

أيْهاً بَنِى قَيْلَهَ!

أأُهْضَمُ تُراثَ أبِيَهْ وَأنْتُمْ بِمَرْأى مِنّى وَمَسْمَعٍ، ومُبْتَدأٍ وَمَجْمَعٍ؟! تَلْبَسُكُمُ الدَّعْوَهُ، وتَشْمُلُكُمُ الْخَبْرَهُ، وَأنْتُمْ ذَوُو الْعَدَدِ وَالْعُدَّهِ، وَالأَداهِ وَالْقُوَّهِ، وَعِنْدَكُمُ السِّلاحُ وَالْجُنَّهُ؛ تُوافيكُمُ الدَّعْوَهُ فَلا تُجِيبُونَ، وَتَأْتيكُمُ الصَّرْخَهُ فَلا تُغيثُونَ.

وَأنْتُمْ مَوْصُوفُونَ بِالْكِفاحِ، مَعْرُفُونَ بِالْخَيْرِ وَالصَّلاحِ، وَالنُّجَبَهُ الَّتى انْتُجِبَتْ، وَالْخِيَرَهُ الَّتِى اخْتيرَتْ لَنا أهلَ البَيت، قاتَلْتُمُ الْعَرَبَ، وَتَحَمَّلْتُمُ الْكَدَّ وَالتَّعَبَ، وَناطَحْتُمُ الأمَمَ، وَكافَحْتُمَ الْبُهَمَ، فَلا نَبْرَحُ أو تَبْرَحُونَ، نَأْمُرُكُمْ فَتَأْتَمِرُونَ.

حَتَّى إذا دَارَتْ بِنا رَحَى الْإِسْلام، وَدَرَّ حَلَبُ الأَيّام، وَخَضَعَتْ نُعَرَهُ الشِّرْك، وَسَكَنَتْ فَوْرَهُ الْإِفْك، وَخَمَدَتْ نيرانُ الْكُفْرِ، وهَدَأتْ دَعْوَهُ الْهَرْجِ، وَاسْتَوْسَقَ نِظامُ الدِّينِ؛ فَأَنّى جُرْتُمْ بَعْدَ الْبَيانِ، وَأَسْرَرْتُمْ بَعْدَ الْإِعْلانِ، وَنَكَصْتُمْ بَعْدَ الْإِقْدامِ، وَأَشْرَكْتُمْ بَعْدَ الْإِيمانِ.

«أَلَّا تُقاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أيْمانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَداؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّهٍ أَتَخْشَوْهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ».

أَلا قَدْ أرى أنْ قَدْ أَخْلَدْتُمْ إلَى الْخَفْضِ، وَأبْعَدْتُمْ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالْبَسْطِ وَالْقَبْضِ، وَرَكنتُم إلى الدَّعَهِ، وَنَجَوْتُمْ مِنَ الضِّيقِ بِالسَّعَهِ، فَمَجَجْتُمْ ما وَعَيْتُمْ، وَدَسَعْتُمُ الَّذِى تَسَوَّغْتُمْ، «إنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِى الأَرْضِ جَمِيعاً فَإنَّ اللهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ».

ألا وَقَدْ قُلْتُ ما قُلْتُ عَلى مَعْرِفَهٍ مِنّى بِالْخَذْلَهِ الَّتِى خامَرَتْكُمْ، وَالغَدْرَهِ التِى اسْتَشْعَرَتْها قُلُوبُكُمْ، وَلكِنَّها فَيْضَهُ النَّفْسِ، وَنَفْثَهُ الْغَيْظِ، وَخَوَرُ الْقَنا، وَبَثَّهُ الصُّدُورِ، وَتَقْدِمَهُ الْحُجَّهِ.

فَدُونَكُمُوها فَاحْتَقِبُوها دَبِرَهَ الظَّهْرِ، نَقِبَهَ الْخُفِّ، باقِيَهَ الْعارِ، مَوْسُومَهً بِغَضَبِ الجَبارِ وَشَنارِ الْأَبَدِ، مَوْصُولَهً بِنارِ اللهِ الْمُوقَدَهِ الَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَهِ. فَبعَيْنِ اللهِ ما تَفْعَلُونَ، «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ» وَأَنَا ابْنَهُ نَذِيرٍ لَكُمْ بَيْنَ يَدَىْ عَذابٍ شَدِيدٍ، فَاعْمَلُوا «إنَّا عَامِلُونَ * وَانتَظِرُوا إنَّا مُنتَظِرُونَ».

ماذا كان رد القوم على الصدّيقه عليها السلام؟!

وماذا كان جوابهم؟!

لقد وضعوا حديثاً ونسبوه إلى الرسول صلى الله عليه و آله أنه قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورّث ذهباً ولا فضه ولا داراً ولا عقاراً وإنما نورّث الكتاب والحكمه والعلم والنبوه.

من روى هذا الحديث؟

عائشه ومالك بن اوس النضرى البوال على عقبيه.

هنا تقبل شهاده عائشه ولا تقبل شهاده بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله، تقبل شهاده مالك بن اوس ولا تقبل شهاده أمير المؤمنين عليه السلام الذى هو نفس رسول اللّه وأعز الخلق عليه.

اقرأ ثم احكم، ان هذه الدعوى تتناقض مع القرآن الذى يصرح «وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ» وغيرها من الآيات التى مرّت.

فى كتاب كشف الغمه: انه لما ولى عثمان قالت عائشه: اعطنى ما كان يعطينى أبى وعمر.

فقال عثمان: لا اجد له موضعاً فى الكتاب ولا فى السنّه، ولكن كان أبو بكر وعمر يعطيانك من طيبه أنفسهما، وأنا لا أفعل.

فقالت: فاعطنى ميراثى من النبى صلى الله عليه و آله.

قال: أليس جئت وشهدت أنتِ ومالك بن أوس النضرى أن رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال: لا نورّث؟ فأبطلتِ حق فاطمه، وجئت تطلبينه؟! إلى آخره(۱).

وإذا كان النبى صلى الله عليه و آله لا يورِّث لماذا تمنع عائشه من دفن الإمام الحسن فى حجره النبى حتى قال الشاعر الصقرى البصرى فى حقها:

۱- (۱) فاطمه الزهراء من المهد إلى اللحد (للعلّامه المرحوم السيّد محمد كاظم القزوينى قدس سره): ۴۰۲ عن كشف الغمه: ۴۷۸/۱.

ویوم الحسن الهادی علی بغلک اسرعتِ وبایعتِ ومانعتِ وخاصمتِ وقاتلتِ

وفی بیت رسولِ اللهِ بالظلمِ تحکمت هل الزوجه أولی بالمواریث من البنتِ

لک التسع من الثمن وبالکلِ تصرّفتِ تجمّلتِ تبغلتِ وان عشتِ تفیّلتِ

** *

فجاءت إلی قبر النبی صلی الله علیه و آله فرمت بنفسها عن البغله وقالت: واللّه لا یدفن الحسن هاهنا ابداً او تُجزّ هذه واومأت بیدها إلی شعرها.

فالزهراء علیها السلام فندت هذه الحجه الواهیه من أبی بکر وبیّنت زیف الحدیث المنسوب إلی أبیها قائلةً:

سُبْحانَ اللهِ! ما کانَ أبی رَسُولُ اللهِ صلی الله علیه و آله عَنْ کِتابِ الله صادِقاً، وَلا لأَحْکامِهِ مُخالِفاً، بَلْ کانَ یَتَّبِعُ أَثَرَهُ، وَیَقْفُو سُورَهُ.

أَفَتَجْمَعُونَ إلی الْغَدْرِ اْعتِلالاً عَلَیْهِ بِالزُّورِ وَهذا بَعْدَ وَفاتِهِ شَبِیهٌ بِما بُغِیَ لَهُ مِنَ الْغَوائِلِ فِی حَیاتِهِ هذا کِتابُ اللهِ حَکَماً عَدْلاً وَناطِقاً فَصْلاً یَقُولُ:

«یَرِثُنی وَیَرِثُ مَنْ آلِ یَعْقوبَ»، فَبَیَّنَ عَزَّ وَجَلَّ فیما وَزَّعَ مِنَ الأَقْساطِ، وَشَرَّعَ مِنَ الفَرائضِ وَالمیراثِ، وَأَباحَ مِنْ حَظَّ الذُّکْرانِ

وَالإِنـاثِ، مـا أَزاحَ عِلَّهَ المُبْطِلِيـنَ، وأَزالَ التَّظَنّى وَالشُّبُهـاتِ فى الغـابِرِينَ، «قَـالَ بَـلْ سَـوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُـكُمْ أَمْراً فَصَـبْرٌ جَمِيـلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ»(۱).

شكوى إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله

لقد اتمَّت السيّده فاطمه الزهراء عليها السلام الحجه على الجميع وادّت ما عليها من الواجبات وسجلت آلامها فى سجلّ التاريخ ثمّ توجهت إلى قبر أبيها رسول اللّه صلى الله عليه و آله قائله:

قد كان بعدك انباءٌ وهنبتهٌ لو كنت شاهدها لم تكثر الخطبُ

انا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فاشهدهم وقد نكبوا

أبدت رجال لنا نجوى صدورهم لما مضيت وحالت دونك التّرب

تجهمتنا رجال واستخف بنا لما فقدت، وكل الإرث مغتصب

** *

نعم عصبوا حقها ورجعت إلى الدار غاضبه ولكن استطاعت أن تنتصر عليهم على المدى الطويل ولذا استمرت على موقفها الرافض لم تتنازل قيد انمله.

ولذلك رفعت يدها إلى السماء وقالت عليها السلام: «اللّهم اشهد عَلَيهِم فإنَّهُم آذونى وَاغضبونى».

۱- (۱) سوره يوسف: ۱۸.

واستمرت على موقفها حتى اللحظات الأخيره من حياتها، فمن جمله ما أوصت إلى أمير المؤمنين أنها قالت:

«أن لا يَشهَد أحَد جِنازَتی مِمَّن ظَلَمَنی ومَنَعَنی مِیراثی، وَلا یُصَلّوا عَلَیَّ وإذا قَضَیتَ نَحبی فَغَسِّلنی وَحَنِّطنی مِن فاضِلِ حُنُوطِ رَسُولِ اللهِ صلی الله علیه و آله وَکَفِّنی وَصَلِّ عَلَیَّ وَادفِنِّی باللَّیل.

إذا هَدَتِ الأَصواتُ وَنامَتِ الأبصارُ وَلا تَقطَعنی مِن زیارَتِک لأنَّ لِی بِک أُنسَاً عظیماً» (۱).

وصایا فاطمه الزهراء علیها السلام

إذن: فالسیّده فاطمه فی أواخر ساعات الحیاه، وقد حان لها أن تکاشف زوجها بما أضمرته فی صدرها (طیله هذه المده) من الوصایا التی یجب تنفیذها ولو بأغلی الأثمان ولا یمکن التسامح فیها أبداً، لأنّ لها غایه الأهمیه.

کأنّی بها وقد فرغت من أعمالها المنزلیه وعادت إلی فراشها وقالت:

یا ابن عم! إنه قد نعیت إلیّ نفسی، وإننی لا أری ما بی إلّاأننی لاحقه بأبی ساعه بعد ساعه، وأنا أوصیک بأشیاء فی قلبی.

قال لها علی علیه السلام: اوصینی بما أحببت یا بنت رسول اللّه، فجلس عند رأسها، وأخرج من کان فی البیت.

۱- (۱) وفاه الصدیقه (للشیخ عباس القمی رحمه الله)، ووفاه فاطمه (للبلادی رحمه الله).

ثم قالت: يا ابن عم! ما عهدتنى كاذبه ولا خائنه ولا خالفتك منذ عاشرتنى.

فقال على عليه السلام: معاذ اللّه! أنتِ أعلم باللهِ وأبر وأتقى وأكرم، وأشدّ خوفا من اللّه من أن اوبّخك بمخالفتى. وقد عزَّ علىَّ مفارقتك وفقدك.

إلّا أنه أمر لابد منه. واللّه جددتِ علىَّ مصيبه رسول اللّه، وقد عظمت وفاتك وفقدك فإنا للّه وإنا إليه راجعون. من مصيبه ما أفجعها وآلمها، وأمضّها وأحزنها. هذه مصيبه لا عزاء منها، ورزيه لا خلف لها.

ثم بكيا جميعاً ساعه، وأخذ الإمام رأسه وضمّه إلى صدره ثم قال:

أوصينى بما شئت، فإنك تجدیننى وفياً أمضى كلما أمرتنى به، وأختار أمرك على أمرى.

فقالت: جزاك اللّه عنى خير الجزاء. يا ابن عم! أوصيك أولاً أن تتزوج بعدى بابنه أختى امامه، فإنها تكون لولدى مثلى، فان الرجال لابدّ لهم من النساء.

ثم قالت: اُوصيك أن لايشهد أحد جنازتى من هؤلاء الذين ظلمونى، فإنهم عدوى وعدو رسول اللّه، ولا تترك أن يصلى علىَّ أحد منهم، ولا من أتباعهم، وادفنى فى الليل إذ هدأت العيون ونامت الابصار(۱).

۱- (۱) روضه الواعظين، بحار الأنوار: ج ۴۳.

الوصيه بصوره أخرى:

قالت: يابن العم! إذا قضيت نحبى فغسّلنى ولا تكشف عنى، فإنى طاهره مطهّره، وحنّطنى بفاضل حنوط أبى رسول اللّه.

وصلِّ علىَّ، وليصلِّ معك الأدنى فالأدنى من أهل بيتى، وادفنى ليلاً لا نهاراً، وسرّاً لا جهاراً، وعفِّ موضع قبرى، ولا تشهد جنازتى أحداً ممّن ظلمنى.

يابن العمّ! أنا أعلم أنّك لا تقدر على عدم التزويج من بعدى فإن أنت تزوّجت امرأه اجعل لها يوماً وليلةً، واجعل لأولادى يوماً وليلةً.

يا أبا الحسن! ولا تصح فى وجهيهما فيصبحا يتيمين غريبين منكسرين، فإنّهما بالأمس فقدا جدّهما واليوم يفقدان أُمّهما، فالويل لأمَّه تقتلهما وتُبغضهما.

اويلى وحين حضرتها المنيه حضر عدها الوصى بوكت الوصيه

تگله اگرب يبعد الروح ليّه گرب ليها او من عينه الدمع خر

يگلّلها دگليلى اشتهيسين مردتى چبدتى يم حسن وحسين

تگله ابوكت غسلى يبو الحسنين اريد الّى تشوفه اعليه تصبر

ترانى طاهره ولو غسلتنى اريدك لا تمس ضلعى او متنى

أخاف يذوب گلبك لو جستنى او خل ثوبى علىّ ليتوخر

* **

ولما فارقت الحياه قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

واللّه لقد أخذتُ فی امرها وغسّلتها فی قمیصها ولم اکشفه عنها، فواللّه لقد کانت میمونه طاهره مطهره، ثم حنّطتها من فاضل حنوط رسول اللّه صلی الله علیه و آله وکفّنتُها، فلمّا هممت ان أعقِدَ الرداء نادیت: یا أم کلثوم، یا زینب، یا حسن، یا حسین، هلمّوا وتزوّدوا من أمکم فهذا الفراق واللقاء فی الجنه.

فأقبل الحسن والحسین علیهما السلام وهما یندیان: واحسرتاه لا تنطفی أبداً من فقد جدنا محمد المصطفی وأمنا فاطمه الزهراء، یا أمَّ الحسن یا أمَّ الحسین، إذا لقیت جدَّنا محمّداً المصطفی فاقرأیه منا السلام وقولی له: إنّا قد بقینا بعدک یتیمین فی دار الدنیا.

فقال أمیر المؤمنین علیه السلام: إنی اشهد اللّه أنها قد حنّت وأنّت ومدت یدیها وضمتهما إلی صدرها ملیّا، وإذا بهاتف من السماء ینادی: یا ابا الحسن ارفعهما عنها فلقد أبکیا واللّه ملائکه السماوات فقد اشتاق الحبیب إلی حبیبه.

گضت وامصابها ما مر شبیه بچو سبطینها او شبگو علیها

حنت آه شبگتهم بدیها اوهتف بالعرش نحّیهم یبو حسین

یحیدر شیل سبطین الزچیّه شیل الحسن یا حیدر وخیّه

ارضها والسما حنّت سویّه الفگد بضعه الهادی اوینحب الدین

أيها الناس أى بنت نبى عن مواريث ابوها زواها؟

كيف يزوى عنى تراثى عتيق بأحاديث من لدنه افتراها

** *

وهذا شيء ذكرناه استعجالاً تيمناً وتبركاً بالسيّده أُم البنين عليها السلام وان يكون الختام مسكاً بذكر الزهراء عليها السلام وولدها الإمام المهدى عليه السلام فعجل اللّه تعالى فرجه الشريف وسهل مخرجه وجعلنا من أنصاره وأعوانه والآخذين بثاره وممن يكر فى رجعته ويملك فى دولته وتقر عيوننا برؤيته.

«اللَّهُمَّ إِنَّا نَرْغَبُ إِلَيْكَ فِى دَوْلَةٍ كَرِيمَةٍ، تُعِزُّ بِهَا الإِسْلامَ وَ أَهْلَهُ، وَتُذِلُّ بِهَا النِّفَاقَ وَأَهْلَهُ، وَتَجْعَلُنَا فِيهَا مِنَ الدُّعَاهِ إِلَى طَاعَتِكَ، وَالْقَادَهِ إِلَى سَبِيلِكَ، وَتَرْزُقُنَا بِهَا كَرَامَهَ الدُّنْيَا وَالآخِرَهِ».

ونستغفر اللّه تعالى من الزياده والنقصان والسهو والغلط والنسيان انه غفور منان واللّه عالم بعواقب الأمور ومصالح العباد والسلام عليكم ورحمه اللّه وبركاته.

تم بعون اللّه تعالى

١١ ذى القعده / المحرم / ١۴٣١

قم المقدّسه

الفهرست

زیاره السیّده أمّ البنین علیها السلام ۹

تقریظ ۱۱

المجلس الأول: حول نسب أم البنین علیها السلام وولادتها

(۱۳-۳۲)

فی مولد أم البنین علیها السلام ۱۳

قصیده أُخری ۱۵

من هی أم البنین علیها السلام ۱۶

بشائر ولادتها علیها السلام ۱۸

تاریخ ولادتها علیها السلام ۲۰

منزلتها وشأنها علیها السلام ۲۳

أولادها الأربعه ۲۴

مدائح فی ولادتها وأولادها ۳۰

المجلس الثانی: حول زواج أم البنین علیها السلام

(۳۳-۵۸)

زواجها من أمیر المؤمنین علیه السلام ۳۵

مهمه عقیل علیه السلام ۳۷

لماذا التشاور مع عقیل؟ ۳۸

تاريخ الزواج المبارک ۴۰

عقيل يخطبها لعلى عليه السلام ۴۳

الرؤيه الصادقه العجيبه ۴۵

حزام يستشير ثمامه ۴۷

مهرها عليها السلام ومَهر السنّه ۴۹

من مثلها عليها السلام ولها زوج كعلى عليه السلام ۵۰

حديث الزواج يصل إلى كربلاء ۵۲

فجيعه أُم البنين ۵۷

المجلس الثالث: أحفاد أُم البنين عليها السلام

(۵۹-۸۴)

أحفاد أم البنين والعلم والأدب والشجاعه والإماره ۶۳

ندبتها للحسين عليه السلام يوم عاشوراء فى المدينه ۶۷

إيثارها الوحده والوحشه ذوداً عن الحسين عليه السلام ۷۰

إيثارها الحسين عليه السلام على أولادها وسؤالها عنه ۷۲

استقبالها الحوراء زينب بصرخه (وا ولداه وا حسيناه) ۷۴

تأكدها من وفاء أولادها ۷۶

قصيده ملا عطيه بن على بن عبد الرسول البحرانى الجمرى ۸۱

لطميه عتاب ۸۴

المجلس الرابع: حول أُم البنين وما جرى من المصائب على أهل البيت عليهم السلام

(۸۵-۱۱۰)

أم البنين وزينب ۸۶

ايمانها الراسخ فى أهل البيت عليهم السلام ۸۷

أم البنين عليها السلام ومصاب أمير المؤمنين عليه السلام ۸۸

ص:۳۱۶

أم البنين عليها السلام عند جثمان الإمام الحسن عليه السلام ۹۴

وداعها عليها السلام للإمام الحسين عليه السلام وأولادها ۹۷

أم البنين عليها السلام تودع زينب وأم كلثوم والأطفال ۱۰۲

سؤالها من بشر عن الإمام الحسين عليه السلام ۱۰۳

بكائها عليها السلام وزينب عليها السلام على الإمام الحسين عليه السلام ۱۰۵

لطميه عن أُم البنين عليها السلام ۱۰۷

المجلس الخامس: حول مقام المرأه فى الإسلام ومنزله أم البنين عليها السلام

(۱۱۱-۱۳۲)

المرأه والرجل فى مضمار السباق ۱۱۲

اشتراك الرجل والمرأه فى الخطابات الإلهيه ۱۱۴

معايير التفاضل بينهما ۱۱۷

أم البنين عليها السلام والحياه الزوجيه الناجحه ۱۲۲

أم البنين عليها السلام وذكريات أليمه للزهراء عليها السلام مع أم كلثوم عليها السلام ۱۲۴

وفاء الزهراء عليها السلام لأم البنين عليها السلام فى يوم القيامه ۱۲۸

المجلس السادس: إيثار أم البنين عليها السلام على الدنيا وزينتها

(۱۳۳-۱۴۸)

زهد أم البنين عليها السلام فى بيت أمير المؤمنين عليه السلام ۱۳۴

وفائها فى بيت الزهراء عليها السلام ۱۳۹

تمريضها عليها السلام للحسنين عليهما السلام ۱۴۱

حرصها على مشاعر أبناء الزهراء عليها السلام ۱۴۳

خروجها عليه السلام الى البقيع للنياحه ۱۴۵

لطميه لأم البنين عليها السلام ۱۴۶

ص:۳۱۷

المجلس السابع: حول مجربات التوسل بأَم البنين عليها السلام

(۱۴۹-۱۷۰)

حقيقه التوسل إلى اللّه وأوليائه ۱۵۰

التوسل فى القرآن الكريم ۱۵۳

التوسّل فى الروايات الإسلاميه ۱۵۵

ملاحظات ضروريه فى التوسل ۱۵۸

مجربات التوسل بأم البنين عليها السلام ۱۶۱

إهداء زياره عاشوراء واطعام الطعام لأم البنين عليها السلام ۱۶۲

زينب عليها السلام عند احتظار أم البنين عليها السلام ۱۶۵

لطميه لأُم البنين عليها السلام ۱۶۷

المجلس الثامن: حول كرامات أُم البنين عليها السلام

(۱۷۱-۲۰۰)

حقائق حول كرامات أهل البيت عليهم السلام ۱۷۳

شرائط نيل عنايه أهل البيت عليهم السلام ۱۷۵

اعتراف المخالفين كرامات أهل البيت عليهم السلام ۱۷۷

أم البنين عليها السلام والكرامات الباهره ۱۸۱

أهديتُ صلواتٌ لها عليها السلام فشفى ولدى ۱۸۳

لماذا لم تهتم لزياره والدتى؟ ۱۸۵

مخالفه الإقامه ۱۸۷

الإمام الصادق عليه السلام يقيم المأتم على جده الحسين عليه السلام ۱۸۸

تزوجتُ بفضلها عليها السلام ۱۹۱

حملتُ ببركه سفرتها ۱۹۲

الإمام الحسين عليه السلام عند مصرع أخيه العباس عليه السلام ۱۹۵

أبيات فى ايثار أم البنين عليها السلام ۱۹۹

المجلس التاسع: حول صبر أَم البنين عليها السلام

(٢٠١-٢٢٨)

أنواع الصبر ٢٠٣

صبر العارفين ٢٠٤

الصبر عند فقد الولد ٢٠٥

ماتا وأحياهما اللّه لصبر الأم ٢٠٦

أجر الصبر وما يحبطه من الجزع فى الروايات ٢٠٨

الولد لا يدخل الجنه إلّامع الأبوين ٢١٠

اشتهى موت ولده لرؤيه رآها! ٢١٢

تزوّج رجاء أن يرزق ولداً فيموت! ٢١٣

دعا اللّه فرزقه ولداً ثم دعا ليموت ٢١٩

أم البنين عليها السلام وصبرها على فراق أولادها ٢٢٠

سؤالها عن وفاء أولادها ٢٢١

إعلانها عليها السلام مظلوميه الحسين عليه السلام على الملأ ٢٢٣

لطميه عن أم البنين والسجاد عليه السلام ٢٢٦

المجلس العاشر: وفاه أم البنين عليها السلام وفلسفه الإبتلاء

(٢٢٩-٢٥٨)

المقبوله العباسيه ٢٣٠

البلاء سنّه الحياه ٢٣٤

لماذا الإختبار الإلهى؟ ٢٣٥

الإختبار الإلهى عام ٢٣٧

موقف الناس من الإبتلاء ٢٣٩

عوامل النجاح فى الإمتحان ٢٤٠

الرضا بقضاء اللّه تعالى ٢٤٤

أَسلّمُ لو جعلنى اللّه جسراً إلى جهنم ثم أدخلنى فيها ۲۴۷

وفاه أم البنين عليها السلام أو شهادتها ومحل قبرها ۲۴۹

هل دُسَّ إليها السُّم ۲۵۲

اللحظات الأخيره عند احتضارها عليها السلام ۲۵۴

لطميه عن أم البنين تحيه ۲۵۶

المجلس الحادى عشر: مسك الختام عن الإمام الحجه بن الحسن العسكرى عليه السلام

والزهراء فاطمه عليها السلام

(۲۵۹-۲۸۰)

الإمام المهدى عليه السلام والمستقبل السّعيد ۲۶۱

ضروره الإعتقاد بالمهدى عليه السلام ۲۶۳

حكومه المستضعفين العالميه ۲۶۶

فارق اعتقاد أهل العامه مع الشيعه فى المهدى عليه السلام ۲۶۸

قصه الرمانه ۲۷۲

الإمام الحجه عليه السلام يحامى عن زوار الحسين عليه السلام ۲۷۷

الإمام الحجه ومصائب كربلاء ۲۷۹

المجلس الثانى عشر: مسك الختام حول موضوع أرض فدك

(۲۸۱-۳۱۴)

ما هى أرض فدك؟ ۲۸۴

أرض فدك ملك للزهراء عليها السلام ۲۸۶

تاريخ أرض فدك ۲۸۸

مطالبه حقها من السلطه الغاصبه ۲۸۹

حوار بين الإمام على وأبى بكر ۲۹۲

شكوى إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله ۳۰۹

وصايا فاطمه الزهراء عليها السلام ۳۱۰

ص:۳۲۰

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹